

لينين



دَفَّاتِرُ  
عَنْ  
الذِيَاكُتِيكُ

ترجمة وتقديم له  
الياس مرقص



دار الحقيقة: بيروت

لِينِين

دَفَاتِر  
عَنْ  
الدِّيَالِكْسِيْكُت

ترجمة وتقديمه  
البَاسِمَر قصَّان

By: @SA9BB55



دار الحِكْمَةِ: بَيْرُوْت

جَمِيعُ الْحَقْوَقِ مَفْوَظَةٌ لِدَارِ الْحَقِيقَةِ

م ١٩٨٨



دارالْحَقِيقَةِ: بَيْرُوت

ذئب از  
الذياكستيك

ـ قدّـ منا لـ دفاتر لـ يـ بـ يـ :

١. ملاحظة أولى (تعريف بمخطوطة لينين الأساسية وإخراجها)
٢. المصطلحات (الفلسفية، المنطقية، ...) وترجمتها وتعريفها.
٣. الفلسفة ، مسائلها ، مدارسها الكبرى .
٤. تاريخ الفلسفة ، ألم الفلسفة .

نص لـ يـ بـ يـ :

مخطوطة المعروفة باسم « خلاصة « منطق » هيغل » (ويتخللها، كما في الأصل ، خلاصات من المنطق الصغير هيغل أو « منطق الموسعة » ، وتتبعها مخطوطة لينين « مخطط منطق (ديالكتيك) هيغل أو « فهرس مواد منطق الموسعة » .

ومقالته « حول الديالكتيك » .

محور هذا الكتاب ، حلقة المركبة ، جسده الأساسي ورأسه الرحيم ، هو إذن خلاصة لينين لمنطق هيغل .

ولكن كان لا بدّ لنا من التقديم لهذا النص البالغ الصعوبة (والذي لا غنى عنه للماركسيين) . وقد رأينا ذلك مناسبة لإعطاء صورة أولية (بسطة) عن الفلسفة وتأريخها ، صورة مسلسلة عن الفلسفة (لا سيما أولئك الذين يحتلون مكاناً مرموقاً في منطق هيغل وتعليق لينين )

فما هي مخطوطة لينين : خلاصة المنطق الكبير هيغل ؟ وكيف أخرجت للقاريء ؟



- ١ -

## مخطوطة لينين ، اخر اوجهها

ثلاثة دفاتر ملأها لينين بين ايلول و كانون الأول ١٩١٤ في مكتبة مدينة برن ( سويسرا ) .

تحتويانها مقتطفات ( شواهد حرفية او خلاصات لما طبع من « علم المنطق » هيكل وتسليات للينين ( مع مقتطفات من « منطق الموسوعة » الذي يُعرف بـ « المنطق الصغير » ) .

اعتمد لينين طبعة برلين ١٨٣٤ - ١٨٣٣ لمؤلفات هيكل الكاملة ، حيث كتاب « علم المنطق » ( او « المنطق الكبير » ) او « منطق » هيكل ( يؤلف الجددات VII , VI , V , IV , III , II ) . منطق الموسوعة هو المجلد (٦) .

ملحوظات لينين هي بالروسية ، بالألمانية ، أحياناً بالإنكليزية ( وهناك عبارات وكلمات فرنسية ، لاتينية ، يونانية ... ) . وهي إما فقرات مميزة أحاطها لينين بإطار ، أو وضعتها بين قوسين داخل النص ، أو أحياناً وضعتها في المامش على يسار النص ...

نص الطبعة الروسية مقسم إلى قسمين: صفحة تنقل الأصل كاملاً (المقتطفات الألمانية ، وتعليقات لينين كما وردت بلغات متعددة ) ، مع الاستفاظ به اختزالات لينين لبعض الكلمات ) ، وصفحة مقابلة تعطي ترجمة روسية كاملة لكل هذه المحتويات .

طبعتنا العربية مطابقة ، أساساً ، للطبعة الفرنسية ، ترجمة وإخراج هنري لوفافر وتوربر غوتorman ، Idées ، Gallimard ، باريس ، وعنوانها « دفاتر عن ديكتيك هيكل » .

اي ان الاخراج بسيط :

١ ) نص هيقل ميتر . انه دالماً بين مزدوجين « . ما ليس بين مزدوجين هو نص لينين ( تعليقاً على هيقل ، وتلخيصاً له ) . الامثل الأسلف هو أيضاً نص لينين .

٢ ) اذا احتجنا الى إضافة أي ايضاح ( مثلًا ترجمة أخرى يمكنه لصطلاح ما مع أصله الأجنبي ) وضمن ذلك بين قوسين عموديين [ ] . هذان القوسان العموديان هما دالماً من وضع المترجم العربي ، ماعدا حالة واحدة : حين يكون ما بينهما عبارة [ التشديد من هيقل ] .

٣ ) الطبعة الفرنسية أوردت ، بطبيعة الحال ، بعض المفردات والعبارات الألمانية ( والأجنبية الأخرى ) . بوجه الإجمال ، نقلنا هذه المصطلحات الألمانية ، مع ترجمتها الفرنسية والمرية .

٤ ) من باب التخفيف ، وبخلاف الطبعة الفرنسية ، نقلنا عبارة استحسان من نوع très bien ( جيد جداً ) الى المرية دون أن نذكر أن لينين كتبها بالفرنسية ، ونقلنا عبارة من نوع « وجع رأس » دون أن نذكر أن لينين كتبها بالإنكليزية .

ونقلنا إشارات السخرية الى المرية على النحو التالي: sic ← كذا ؛ و ha-ha ← ها - ها .

بوجه الإجمال ، احتفظنا بالمصطلح الأجنبي Nota bene = N.B. (اللاتيني) و معناه « لاحظ جيداً » ، ونقلنا هذا المصطلح اللاتيني المميز من الامثل الأسلف ( في الطبعة الفرنسية ) الى متن النص ، تخفيفاً للهامش الأسلف ونظرأ لأن هذا المصطلح يميز تماماً بحكم كونه أجنبياً .

٥ ) حافظنا على التشديد : استعملنا لهذا الفرض وسائل الطباعة المرية ، وهي محدودة بالمقارنة مع وسائل الطبعة الفرنسية ، ومحدودة أكثر بالمقارنة مع علامات التشديد في خطوطه لينين . واحتفظنا بأرقام الصفحات

(لينين يتبع هيغل صفة صفة) : إنها بين قوسين ( ) ، أو في بداية المقطع  
المتollow في شكل من. كذا .

وقد أضفنا ، في نهاية هذا الكتاب ، مقالة لينين « بقصد الديالكتيك » ،  
وهي جزء آخر من بمجموع ما يُعرف به « الدفاتر الفلسفية » للينين. هذه المقالة  
كتبها لينين في ١٩١٥ او ١٩١٦ . ولقد رأينا من المناسب ، بعد خلاصات لينين  
من هيغل وتعميلات لينين على هذه الخلاصات ، ان نقدم هذا المقال التصريح  
الذي تشر في كل طبعات « المؤلفات المختارة » وبمجموعه « ماركس - إنجلز -  
الماركسيه » (لينين) الصادرة في موسكو منذ عشرات السنين (والذى سبق  
ان نقلناه الى القارئ العربي في بمجموعه لينين « الماركسيه » الثورة والاشتراكية  
والحرب » ، دار دمشق ، ١٩٥٧) .

وغربي عن البيان ان النص الاسامي الذي بين يدي القارئ - دفاتر لينين  
عن ديالكتيك هيغل - نص باللغة الصموية . ولنقل ان صموته ناجة عن أسباب  
ثلاثة :

١) انه خطوطه شخصية ( دراسية ) ، وليس كتابا ولا مسودة كتاب ،  
للنشر. لينين ينقل هيغل ( بدقة كاملة ، صفة صفة ، مع ذكر أرقام الصفحات )  
في عملية جرد ... ) يلخص ، يعلق ، « يقلب ماديا » ، يعارض ، على دفاتر  
( دفاتر تلميذ عادي ) ...

٢) أسلوب هيغل باللغة الصموية : المعاني « عويصة » ، والأسلوب « عويص ».  
ويسلاحظ القارئ ، فرقا كبيرا بين نص لينين ونص هيغل ، في الأسلوب . ونعلم  
من إنجلز ( في مؤلفه « لو ديفين فوربراخ » ) أن أحد أسباب شعبية فوربراخ ( بعد  
هيغل ، وضده ) كان أسلوبه الحيّ المشرق ... ماركس بعث ديالكتيك هيغل  
من بين ركام المثالية والصوفية والأسلوب . وهكذا فعل لينين .

٣) مسألة المصطلحات ، أي الاختلاف بين الالمانية والفرنسية  
والعربية في المصطلحات : الاختلاف يبدأ قبل العربية ، بين الالمانية والفرنسية .

هذا ما سيرى القارئ، امثلة عنه بعد قليل .

وغنى عن البيان أن هذا النص بالغ الأهمية، انه واحد من أهم مصادر الفلسفة الماركسيّة ، وفي رأينا أعلاها .

في وقت كانت فيه الماركسية الارثوذكسيّة كلها ( بليخاخوف ، كاوتسكي ، الخ ) تعاني من نقص فادح في الدباليكتيك ، وفي لحظة الانهيار الكبير لأوروبا وأحزابها المالية والعام ( ١٩١٤ ) واحتدام وتجدد وتفتّر التناقضات ، أكبّلينين على هيغل والدباليكتيك . الطريق الذي قاد إلى اوكتوبر الروسي مر بـ « المنطق الكبير » هيغل . في مجادلات لينين اللاحقة مع « الماركسية اليسارية » ، مع روزا لوکسمبورغ ، مع بوخارين ، مع بياتا كوف ، حول المسألة القومية ، حول الامبراليّة ، حول الرأسمالية ، تحتلّ الدباليكتيك ( أي الفلسفة ) مكاناً بارزاً . الطريق الذي يقود إلى اوكتوبر هو طريق قانون تقوّت النمو ، تأكيد المسألة القومية ، تأكيد « عالمية » الرأسالية ، التمسك بـ « النهايات الصغرى » ، الصراحة المطلقة والمرنة المطلقة ، الحسم .

طبعي اذن أنّ نقل دباليكتيك هيغل - لينين في لحظة الانهيار التاريخي العربي هذه ويدهي أننا نوجه هذا الكتاب إلى جهود المناضلين .

أي أتنا مهدتا لنص لينين وهيغل ، بمقدمة طويلة تتناول مسألة المصطلحات ،

---

إن صورة النص اضطررتنا في بعض الحالات ( لاسيما القسم الأخير ) إلى مطابقة رجّة لوفافر - غورترمان على ترجمة فرنان - بوتيجيولي لمجموعة « الدفاتر الفلسفية » ، Editions Sociales .<sup>٣</sup>

هذا لا يعني أن مزاعمات لينين قبل صيف ١٩١٤ ليست مطبوعة بالدباليكتيك المادي . المكسن هو الصحيح ولكن أساس البنيان لا تكتمل قبل هذا التاريخ . لا دليل أن هذه « العودة إلى الأصل » ، إلى المتبني الفلسفى ، كانت أداة قوية ساعدت لينين على أن يصوغ ماركسية مصر ، الكلية ( الكونية ) عياناً وإلى النهاية .

وقضايا الفلسفة ، وتعرف القارئ ، بأهم الفلسفات لاسيما أولئك الذين يتناول لهم  
نص هيغل ولينين .

ولنتعامل مع لينين كما تعامل لينين مع هيغل . هذا أضعف الإيمان .

قصدنا : إن « دفاتر لينين عن ديالكتيك » ليست كتاباً لـ « القراءة » .  
إنه - شأن كل كتب الماركسية ، وأكثر منها - كتاب للدراسة

## المصطلحات وبعض التعريف

فيما يلي قائمة المصطلحات الفلسفية الالمانية مع ترجمتها الفرنسية ، كما وردت في مقدمة طبعة لوفافر - غورمان ، وقد أضفنا إليها الترجمة العربية :	
<b>Wesen</b> : essence, nature (de la chose)	جوهر ، طبيعة (الشيء) . . .
<b>Wesenheit</b> : entité, abstraction	(جوهرية) : كيان ، تجريد . . .
<b>Vernunft</b> : raison	العقل
<b>Vernünftig</b> : rationnel	عقلاني
<b>Verständ</b> : entendement, intelligence	الفهم
<b>Verständlich</b> : intelligent	فاحم ، ذكي
<b>Dasein</b> : être déterminé, existence	وجود - معيّن
<b>Ding</b> : chose	شيء
<b>Sache</b> : fond de la chose, chose ، الشيء ، الشيء ، جوهر الشيء ، الشيء ، أساس الشيء ، جوهر الشيء ، الشيء ، أساس	
<b>Selbstbewegung</b> : mouvement interne, mouvement spontané	Selbstbewegung : mouvement interne, mouvement spontané حركة داخلية ، حركة تلقائية (عفوية)
<b>Aufheben</b> : dépasser, éléver ( à un niveau supérieur ) , surmonter	Aufheben : dépasser, éléver ( à un niveau supérieur ) , surmonter تجاوز ، رفع (إلى مستوى أعلى) ، تغلب على
<b>Erscheinung</b> : phénomène	الظاهرة
<b>Schein</b> : apparence , reflet	ظاهر ، ظاهري ، انعكاس
<b>Wirlichkeit</b> : actualité, réalité	يراهنية (من راهن) ، واقع
<b>Grund</b> : raison d'être, fondement	(أرض ، أرضية) ، علة وجود ، أساس
	هذه القائمة تظهر اختلافاً لا يأس به بين اللغتين الالمانية والفرنسية.

إلى هذه القائمة الواردة في مقدمة طبعة لوفافر - غورمان ، نضيف القائمة واللاحظات الآتية ؛ من وجة نظر الترجمة العربية ، ومنع استيعاب القائمة السابقة :

(1) وجود ، موجود (Sein) Etre :

وجود معين ، موجود معين (Dasein) être déterminé, existence :

[الأول هي اذن الوجود بشكل عام ، بدون تمييز (تحديد)]

بوجه الاجال ، اعتمدنا هذين المصطلحين - وجود ؛ وجود معين - ، سيرأ مع ما هو مألف ، ومع القواميس الفلسفية العربية . خالقنا هذه القاعدة على سبيل المقصو ، في « الباب الثاني : الظاهرة » ( وأشارنا إلى هذه الخالقة في مكانها ) ، حيث جعلنا Etre كيّونة ، و وجود . واستقينا عن non - être (أليس ، être) في مقابل « ليس » (non - être) . اعتمدنا لا وجود .

(2) تطور ، تو ، انبساط ، تطور - انبساط : développement

سير تطور ، عملية ، سير عملية ، processus :

ظاهر جوهر essence : ; apparence :

ماهية substance :

ماهوية substantialité :

ظاهرة قانون : ظاهرة loi :

علة (سبب) : سبب cause :

صدفة ، عَرَض hasard, contingent :

(3) كلية ، كلية - شمولية ، كلتي ، كوني ، شمولي : universalité, universel :

كلية جامعة ، جامعة كلية ، جمع كلتي : totalité

[الأول = universel = كلتي هو مفهوم العام = général ، ويقابل المخاص]

الثاني totalité والفرد particulier . ضمانته دالماً كلة جمع أو جامعة أو جمعي . [ ]

(٤) actif, activité, passif, passion, passivité

هي بالترتيب : فاعل ، فاعلية ، منفعل ، افعال ، افعالية .

[ ] passif هي اذن « من فعل » وليس « سلي » . « السلي » هو الا negatif . negatif (سلي ، سالب ، نفيي ، ناف ) ليس منفلاً بل فاعل ...

acte : فعل

action : فعل ، عمل

[ ] كلمة travail = عمل ، شغل ، كدح غير واردة في الدفاتر

(٥) 1) représentation : التمثيل ، التصور التمثيلي .

2) entendement, intelligence : الفهم

comprendre : فهم

3) concept : مفهوم

conception : التصور المفهومي (التصور)

raison العقل (وأيضاً : علة)

(١) التمثيل مرحلة دنيا ، هي الدرجة العليا من المعرفة الحسية ، فوق درجة الادراك (الحسي) perception . كان يمكن ترجتها تصوّر (انشاء الصور ، الصور الحسية) . القواميس الفلسفية العربية تترك « تصوّر » conception .

(٢) الفهم مرحلة أعلى من التمثيل . حسب مذهب كنط Kant ، « كل معرفة تبدأ بالحواس ، تنتقل إلى الفهم ، وتكتمل في العقل » . عند هيغل ، الفهم والعقل هما النقطان الأدنى والأعلى في الفكر والمعرفة .

أخلاز يرى أن التمييز الهيغلي بين الفهم والعقل يحتوي على نواة عقلية : كل أنماط فاعلية الفهم - الاستقراء ، الاستنتاج ، التحليل ، التركيب - مشتركة بين

الانسان والحيوان ، بينما المقل ، أي فاعلية الفكر العامل بواسطة المفاهيم ، هو خاصة الانسان .

(٣) conception هي مستوى المفاهيم ، وقد ترجمناها بـ «تصوّر مفهومي».

<b>connaissance :</b>	المعرفة	(٦)
<b>science :</b>	العلم	
<b>savoir :</b>	(savoir)	علم
<b>esprit :</b>	الروح ( مذكراً ومؤثناً )	
<b>pensée :</b>	الفكر	
<b>idée :</b>	الفكرة	
<b>réflexion :</b>	التفكير (والانعكاس)	N. B.
<b>âme :</b>	النفس	
<b>sens :</b>	معنى (واتجاه ، وجهة)	N. B.
<b>signification :</b>	دلالة ، معنى	
<b>intérêt :</b>	اهتمام (ومصلحة)	N. B.
<b>détermination :</b>	(تحديد ، تقرير)	تعيين (٧)
<b>limitation :</b>	حد ، تحديد ( فعل الحد )	
<b>limite, borne, terme :</b>	حد	
<b>fin :</b>	نهاية ، حد ؛ النهاية	
<b>fini :</b>	محدود	
<b>infini :</b>	لا محدود ، الالانهية	
<b>finitude :</b>	محضدية ، نهاية	
<b>infinity :</b>	لا محضدية ، لا نهاية	

<b>moyen</b>	:	وسيلة (واسطة)	
<b>terme moyen</b>	:	مقدمة أو وسط	
<b>médiation</b>	:	توسيط ، وساطة ، توسط	
<b>médiat, médiatisé</b>	:	متوسط	
<b>immédiat</b>	:	مباشر (غير متوسط)	
<b>immédiateté</b>	:	صفة المباشر ، المباشرية	
<b>poser</b>	:	وضع	(٨)
<b>position</b>	:	وضع ، موقع	
<b>positif</b>	:	إيجابي (موجب) ، وضعي	N. B.
<b>négatif</b>	:	سلبي (سالب) ، نفيي ، ناف	N. B.
<b>négation</b>	:	نفي	
<b>négativité</b>	:	سلبية ، نفسيّة	N. B.
<b>opposition</b>	:	تضارض ، معارضة ، تقابل	
<b>opposé</b>	:	معارض ، مقابل	
<b>posé</b>	:	موضوع ، وضع	
<b>objet</b>	:	الموضوع	
<b>sujet</b>	:	الذات	
[وفي الحكم ، انه «الموضوع» الذي له «عمول» ؛ – في الجملة الاسمية : انه المبتدأ			
الذى له خبر] . N. B.			
<b>identité</b>	:	الموئية ، التمايز ، وحدة الموئية	
<b>différence</b>	:	فرق ، اختلاف ، فضل	
<b>[calcul différentiel</b>	:	حساب التفاضل	

حساب التكامل .

**analyse infinitésimale :**

[تحليل النهايات الصفرى ، حساب الكثيارات الصغيرة إلى ما لا نهاية

**contradiction :** التناقض

[ولنلاحظ أن الثلاثي الآنف : تمايل ، اختلاف ، تناقض ، يحتل مكاناً مرموقاً عند هيغل] .

**antinomies :** تعارضات العقل

ثنائيات تناقضية (في فلسفة كنط . انظر عرّضنا اللاحق).

**un :** واحد

**multiple :** متعدد (فكرة التنوّع والكثرة)

**quelque chose :** شيءٌ ما

**le quelque chose :** الشيءُ ما

**concret :** عَرَادٌ ; **abstrait :** عياني

[الموضوع العياني معطى في واقعه الوجودي المعيّن ، انه مفرد وفردٍ]

**rapport :** علاقة ، نسبة ، في الرياضيات : قسمة )

[**verhältniss :** بالألمانية ، عند هيغل ، كلمة واحدة

**transition :** انتقال

**passage :** انتقال ، مضيـ (الـ ، فيـ )

[مصطلح هام في الديالكتيك : الشيء ينتقل إلى شيء آخر ، يضي فيـ ، الوجود يضيـ ، يتتحول ، إلى لا وجود ... ]

(١٠) **immanent :** ملازم - أصلي (داخلي)

[حسب القوميين الفلسفية : ما هو موجود وفاعل بذاته السبب الملازم - الأصلي كامن داخل الذات الفاعلة . (عكس «السبب المتدلي» (transitive).

والملازمية موقف فلوفي يعتبر أن المطلق والذاتية ملازمتان للوجود ذات  
الذاتة ، وليسان عاليين - خارقين ].

transcendant, transcendental :

عال - خارق ( في بعض الترجمات : متعال )  
[ ما هو خارج ( فوق ، وراء ) العالم الحسي ، ما هو عاليٌ عاليٌ : متعال شير  
في فلسفة كنط ، فلسفة كنط مثالية عليا - خارقة ؛ تزمن يتجاوز فوق الفهم  
والعقل ، حين يتناول ما العقل يقع سهلاً في تناقضات ].

logique : المنطق ( ١١ )

logique formelle : المنطق الشكلي

[ ويقال أيضاً المنطق الصوري . وتفيد كون *formel* تقيد أيضاً قصصي ] .  
« المنطق هو علم أشكال وقوانين الفكر » .

identité : هوية ؛ تمايز ، وحدة المعرفة ؛ تمايزها

loi d'identité : قانون المعرفة

[ المبدأ الأول في المنطق الصوري : « آهو آه » ساراد هو ساراد ، الإنسان  
هو الإنسان ، الحجر هو الحجر ، الفكر هو الفكر ... ]

principe de contradiction ou de non - contradiction :

مبدأ التناقض ويدعى أيضاً مبدأ عدم التناقض .

principe du tiers exclu : مبدأ الثالث الرقوع ( أو المفتوح )

[ هذان المبدأان ثابعان للأول ، يكتلان ]

« المعرفة » مقولاة تعتبر عن حالة موضوع مساوى لنفسه . وأمثال ، ابن الطبيعة  
تجعل « المعرفات » الثابتة الجامدة : كل شيء يتغير ، يختلف ، يختلف مع ذاته ،  
من ذاته ... بتغيير آخر ، المعرفة تجريء منطقية » فلاسي ( بالغ الأهمية ) . النادية  
الدلالية تعرف بحقيقة عبانية فيها يكون الموضوع ( الشيء ) مثالاً لنفسه دون

أن ينفي ذلك تفسيراً ، تناقضه الموية ، التأثير ، موقف ، نبي ؟ أما المركبة ، التغير ، التناقض فمطلق ، دائم .

على الصعيد الغربي ، نلاحظ أن « هوية » مشتقة من « هو » ؛ والضمير « هو » يدل على فعل الكيتونة ( الوجود ) والوصف : « زيد هو » = كائن ، موجود ) ، وزيد هو رجل ، أو هو طوبيل الثامة الخ . الأمر الذي يعيينا إلى ازوجود الوجود المعنى والكيف ( الصفة ) الخ الارتباط ، التأثير ، بين مفهوم الوجود etre ومفهوم الموية identité ، الذي يؤكده المصطلح العربي ( الموية ) له قيمة فلسفية مبدئية ، ابتدائية أساسية .

الوجود - الموية ضد الصيغة - التناقض : ذلك هو خط الميتافيزيك ( ضد يعنى إلغاء ) .

في الداليكتيك ( هيكل ، هيكل ، ماركس ، لينين ) : الصيغة - التناقض هي المطلق . ولكن الداليكتيك ( وبالآخر الداليكتيك المادي الماركسي ) لا يلغي الوجود ، الموية ، يعتقد بها ويستوعبها مقولات ضرورية ، موضوعية ، تلبية . ( الصيغة devenir = وحدة ، تأثير الوجود ، واللاوجود ) . وهو يؤكّد مبادئ المنطق الصوري ( في الحدود الداليكتيكية ) ، يؤكّد مبدأ الموية ( عدم اعطاء معنيين مختلفين لمصطلح واحد في عامة واحدة ) وعدم التناقض عدم السارط في التناقض ، الانسجام في التفكير ) والثالث المرفوع السمي إلى اعطاء جواب محدد عن كل سؤال أو مسألة ) ولذكر ان أرسسطو ، وأسقاط المنطق الصوري ، كان داليكتي إلحادي كبير . ولذكر قول لينين : الداليكتيك قائم في أبسط حكم ، في أبسط قضية : مثلاً : الإنسان هو قن = الخامس هو العام .

(١٢) concept : حدّ ; terme : مفهوم  
judgement : قضية ; proposition : حكم  
raisonnement : حاكمة ، استدلال

*prémisses* : نتـيـجة ; *conclusion* : مـقـدـمة :

*preuve* : دـلـيل (برهـان)

*démonstration* : بـرـهـنـة

٢) الحكم ( مصطلح علم النفس ) أو القضية ( مصطلح المنطق ) - مثلاً :  
ـ سقراط ( هو ) انسان - يتألف من مفهومين أو حدين - سقراط ، انسان -  
انه ارتبط ( وحدة ) الحدين بواسطة « الرابطة » copule ( هو = ).  
الحد الأول - سقراط - يدعى الموضوع ( sujet ) والثاني - انسان - يُدعى  
المتحول ( Prédicat, Attribut ) .

[ في قواعد اللغة العربية : مبتدأ Sujet وخبر Attribut . ]

٢) الـحاـكـمـةـ ( الاـسـتـدـالـلـ ) تـسـلـلـ عـدـةـ أحـكـامـ ( قـضـاـيـاـ ) . نوعـاـماـ  
الـكـلـاسـيـكـيـانـ :

*déduction* الاستنتاج ( الاستنباط )

*induction* الاستقراء

[ أمـاـ الـاـنـوـالـيـةـ فـيـ «ـ المـاـبـاهـيـةـ »ـ ]

الـاستـنـتـاجـ الشـكـلـيـ ( القـطـعـيـ ) = الـقـيـاسـ syllogisme ، مـثالـهـ : كلـاـنـسانـ  
فـانـ ، سـقـراـطـ اـنـسانـ ، إذـنـ سـقـراـطـ فـانـ . يـتأـلـفـ مـنـ ثـلـاثـ قـضـاـيـاـ : مـقـدـمـاتـ  
وـنـتـيـجـةـ . وـفـيـ ثـلـاثـةـ حدـودـ : كـلـيـ أوـ عـامـ ( فـانـ ) ، خـاصـ ( اـنـسانـ ) ، مـفـرـدـ  
أـوـ فـرـديـ ( سـقـراـطـ ) . كـلـ حدـ ظـهـرـ مـرـتـينـ ، أـيـ فـيـ قـضـيـتـينـ . الـقـضـيـةـ - الـنـتـيـجـةـ -  
مـوـضـعـهاـ الـمـلـاقـةـ بـيـنـ الـحـدـيـنـ الـطـرـفـيـنـ أـوـ الـمـتـطـرـفـيـنـ extreèmes ( الـكـلـيـ وـ الـمـفـرـدـ ) ؛  
الـحدـ الـأـوـسـطـ ، أـوـ الـحدـ الـوـسـيـطـ moyen ) ، ظـهـرـ فـيـ الـمـقـدـمـتـينـ وـاخـتـفـىـ مـنـ  
الـنـتـيـجـةـ . أـنـ وـسـيـطـ ، وـاسـطـةـ ، وـسـيـلـةـ ( Moyen ) .

الـاستـنـتـاجـ بـوـجـهـ عـامـ : اـنـتـقـالـ مـنـ حـكـمـ إـلـىـ آخـرـ ، مـنـ مـبـداـ ( أـوـ مـبـادـيـ ) أـوـ  
مـقـدـمـاتـ ) إـلـىـ نـتـيـجـةـ لـازـمـةـ عـنـهـ بـالـفـرـورـةـ بـعـضـ الـكـتـبـ تـبـيـنـ : الـاستـنـتـاجـ

المباشر حيث ننتقل من المبدأ إلى نتيجة بلا وسيط ( يتألف إدن من حددين ) ، والاستنتاج غير المباشر أو الوسيط ، حيث يدخل حد وسيط ( حد أو سط ) ومثاله القياس ( الذي حللناه آنفًا ) . كتب المنطق المدرسية تيّز : الاستنتاج الصوري ( = القياس ) ، والاستنتاج الرياضي ( طريقة العلوم الرياضية ) ، حيث يقتضي البناء العلمي العظيم على أساس اللزوم المنطقي ، من المبدأ ( المبادئ ) إلى النتيجة ) .

الاستقراء : حاكمة ننتقل بواسطتها من المطابقات المفردة إلى قضية تتضمنها من الواقع إلى القانون . حسب أرسطو ، حاكمة ننتقل بواسطتها من الأنواع إلى الجنس ( الأوسع ، الذي يشمل الأنواع ) . حسب بيكون Bacon ( واسع المنطق الاستقرائي ، الطريقة الاختبارية ... ) ، الاستقراء هو الطريقة التي تسمح بالانتقال من الواقع إلى معرفة القوانين .

الاستقراء هو اذن طريقة "العلوم الطبيعية" ، الاختبارية ( التجريبية ) ، ويوجه الإجال ، طريقة العلوم التي تدرس الواقع المادي العياني ( العلوم الطبيعية والأنسانية ) . ولكنها ليست طريقتها الوحيدة . الاستنتاج ( اللزوم المنطقي ...) طريقة فائمة في عمل كل معرفة علمية حقيقة . الفلسفة التجريبيون ( بيكون وأخرون ) يضعون الاستقراء فوق الاستنتاج ، الفلسفة المقليةون ( ديكارت ، سينيوزا ، لاينتس ) يفضلون المكس . المنتج الميتافيزيكي يعتبرهما طريقتين متعارضتين متنافذتين . الديالكتيك المادي يعتبرها طريقتين متباينتين ، غير مستقلتين ، متكاملتين . لولا الاستنتاج لما كان لدينا « رأس المال » ماركس . وطبعي ان « رأس المال » ( والاستنتاج في « رأس المال » ) يرتكز على جبال من الواقع . وسنرى أن لينين يقول أن الاستنتاج والاستقراء يتتطابقان coincident في « رأس المال » .

( ١٣ ) **spéculation** : تأمل ، تأمل استدلالي  
تأمل استدلالي فلسي فوق التجربة والممارسة . نقول « تأمل استدلالي » ، تيّزآ عن « تأمل » contemplation ( تأمل بمعنى العادي ) .

حسب كنط : هذا التأمل - الاستدلالي هو البحث النظري المتوجه نحو ما لا تستطيع التجربة بلوغه ؛ « إن معرفة نظرية تكون تأملية حين تستهدف موضوعاً أو مفاهيم ذات صلة بموضوع لا يمكن بلوغه بأي تجربة ». .

وبدء في أن الماركسيّة ترفض هذا التأمل - *spéculation* ؛ لا تُعترف إلا بالنظريّة (النظر ، théorie ، من اليونانية = لاحظ ، درس ، نظر في ) ، في التقابل (في التعارض) وفي الوحدة مع الممارسة (العمل ، البراكسيس ، praxis) .

لغويًا ، قاموس لاروس الصغير يعلّمنا أن الكلمة théorie (نظريّة) (تعارض praktique (مارسة) ، وتعارض أيضًا *spéculation* .

وبطبيعة الحال ، هذا المصطلح *spéculation* ليس له عند هيغل المدلول الذي له في الماركسيّة الماديّة (وفي الرأي العام) ، حيث يعني نوعاً من مضاربة فكريّة في بورصة العقل ) .

théorie : نظرية

[منظومة من الأفكار المرشدة في فرع من فروع العلم والمعرفة؛ تعميم التجربة الإنسانية؛ بجمع المعرف عن الطبيعة والمجتمع، المراقبة خلال التاريخ . في الماركسيّة ، الممارسة هي حمل النظريّة ، معيار صوابها وحقيقةها . التجربة تبني النظريّة . الدوغمائية تعلم المكس : النظريّة تبنيها عن النظر الدائم إلى الواقع ، فتتحول على يدها إلى شيء ميت ] .

## الفلسفة ، مذاهبها

### (١) الفلسفة

موضوعها تغير خلال التاريخ . وهو مختلف من فيلسوف إلى آخر ، من مدرسة إلى أخرى . في الماركسية ، أنها دراسة القوانين الأعم للطبيعة والمجتمع والفكر ، وهي طريقة وأداة المعرفة العلمية والتحويل العملي الثوري للعالم .

المأساة الأساسية أو المعلبة في الفلسفة هي مسألة العلاقات بين الوجود والفكر ، بين الطبيعة والروح ، بين العالم المادي والوعي . هذه المأساة قسمت الفلسفة إلى مفكرين كبار : المادية *métrialisme* ، والماثالية *idéalisme* .

موضوع « نظرية المعرفة » هو قدرة الإنسان على معرفة الواقع (على اكتشاف الحقيقة ) ومسألة مصادر المعرفة والأشكال التي ترتبها عملية المعرفة . فضلاً عن انقسام الفلسفة إلى ماديين ومثاليين ( وهو الانقسام الذي يظهر في نظرية المعرفة أيضاً ) ، يمكن أن نميز ، في فترة ما على الأقل ، تياراً تجريبياً *empirisme* وتياراً عقلياً *ratimalisme* ، حسب الدور المطعى للتجربة . الحسيّة وللعقل في مسألة مصادر المعرفة .

ولا بد أن نميز منهجهن ( طريقتين ) في البحث ( وتصورين للكون ) : ميتافيزيكي وديالكتي ( جدي ) . وما منهجان متعارضان الثاني قوله ترابط الأشياء ، التغير ( الصيرورة ، الحركة ، الولادة والموت ) ، والتناقض في صلب الأشياء ، الأول مذهب السكون والانفصال واللاتناقض .

الماركسيّة مادية دialektique ( وتاريخية ) ؛ أنها وحدة المادية والديالكتيك ووحدة عدويّة لا تنفص .

المنطق - علم قوانين وأشكال الفكر - دو - جزء من الفلسفة ، يميز .  
مأخذنا بمعناه الكامل ، انه ينطابق مع نظرية المعرفة المادية الجدلية التاريخية .

## (٢) المادية والماثالية

١) المادية تؤكد مبدئياً أولوية ( وأسبقية ) العالم المادي ، الوجود ، الطبيعة ، على الفكر ، الروح ، الوعي : العالم المادي ، الوجود ، الطبيعة ، معطى أول ؛ الفكر ، الروح ، الوعي ، معطى ثانٍ . الفكر ، الروح ، الخ ، جزء من الإنسان ؛ الإنسان جزء من الطبيعة ، تنتاجها ؛ الفكر نتاج الدماغ (أو بترجمة عربية أدق: نتاج المخ ) ، انكاس العالم المادي - الموضوعي في دماغ الإنسان ، على أساس ممارسته ، فاعليته المادية . الطبيعة أقدم ( من الإنسان ) ، من الفكر ، من الروح . العالم « قديم » ، لم يخلقه .

الدين مثالية شعبية . مثالية أفلاطون تعتبر أن هناك عالمًا أعلى هو عالم الأفكار ( المثل idées ) وهو الوجود الحق ، أما الأشياء فهي ظلال وانعكاسات باهتة لهذه الأفكار ( المثل ) . مثالية هيقل تؤمن بوجود « فكرة » مستقلة عن البشر . فوقيهم وفوق الطبيعة ، وإن الطبيعة ( والانسان ) انبساط لهذه « الفكرة » ، مرحلة من مراحل تطورها الديالكتي .

٢) في المادية الفلسفية الماركسيّة ، المادة هي الواقع الموضوعي الذي تقدمه لنا حواسنا . بتعبير آخر: إن حواسنا تقدم لنا واقعاً ، وإن ماديات الفلسفية ( وَ معها الاعتقاد ) العالم للبشر ) تؤكد أن هذا الواقع المقدم لنا في الحواس ( أي هنا الواقع الحسي ، المحسوس ، القابل لأن يُحسَّس sensible ) هو واقع موضوعي ، موجود بصور مستقلة عن حواسنا ومعرفتنا ، موجود حق لو لم نحنَّ ، حين لا نحنَّ ، قبل أن نحنَّ مفهوم « المادة » الفلسفي ( مقوله « المادة » ) لا يعني شيئاً آخر ( سوى موضوعية العالم الحسي ) وهو يشمل أذن ما يسميه علم الفيزياء « المادة » ( وقوامها الذرة ) وأيضاً الكهرباء ( الألكترون ) والضوء ( الفوتون ) [ مرقة قافية نقول: الأشياء ، الشمس ، الأرض ، النبات ، جسد الإنسان ، الموجات الكهرومغناطيسية الخ هي

الواقع الموضوعي . الاحساس ، الادراك ، الصور ، الافكار ، المفاهيم الخ واقع ذاتي . هذا المطابق الثاني انعكاس عن الاول ] .

المثالية الذاتية ( بر كلي Berkeley ) تتعارض على هذا الموقف المشترك للنادية ولاعتقاد البشر وغالبية الفلسفة ( موضوعيه المتبه في عملية الاحساس ، موضوعيه العالم المحسوس = المادة ). في نظرها : لا وجود للنادة ، إن احساساتنا ليست انعكاساً عن الاشياء ، عن أشياء ، « الاشياء » لفظ ( مقبول ، وهي تقبله ) نطقه على احساساتنا ؛ « الاشياء » هي هي احساساتنا . هذا المذهب - مذهب بر كلي - يدعى ( وقد دعا صاحبه ) ، لا مادية ، إلغاء المادة immaterialisme وهو يدعى - مع مذهب فيخته - « مثالية ذاتية » لأن الوجود هنا ليس سوى امتداد للذات .

مثالية هيغل تدعى مثالية موضوعية لأنها تنبع الفكرة ( والروح ) ، فكرتها المطلقة ( روحها المطلق ) ، صفة وجود موضوعي ، مستقل عن الفرد ، وعن الانسان . وتدعى أيضاً مثالية مطلقة . بالطبع ، أنها تومن بـ موضوعية العالم الحسي ( « الطبيعة » ) ، الذي تجعله جزءاً من هذه الفكرة - الروح ، حلقة بينها ، موجودة ، موضوعية ، ضرورية .

٣ ) النادية تؤكد أن العالم خاص لقوانين ، وان معرفة هذه القوانين ممكنة . حك المعرفة ، معيار حقيقتها = تواافق المعرفة وموضوعها ( هو الممارسة الانسانية ( العمل ، الصناعة ، تجرب العلامة ، مطابقة النتائج على التوقعات ) .

بال مقابل ، حسب كنط ، لا نعرف إلا عالم الظاهرات ، الأشياء كأن تظهر لنا ، « الاشياء لنا » : وراء هذه الظاهرات عالم « الاشياء في ذاتها » التي لا يمكن معرفتها كنط يؤكـد اذن وجود « أشياء في ذاتها » ( وهذا وجه موضوعي ومادي في مذهبـه ) ولكنـه يؤكـد استحالة معرفتنا لها : عالم الظاهرات ( الذي نعرفه أو يمكن أن نعرفه ) هو التقاء بين عالم « الاشياء في ذاتها » ( عالم الوجود الموضوعي ) وبين فهمـنا وحسـاستـنا وعقلـنا وتكوينـه الخاص ، مبادئـه القـليلـة ،

قوالبه الخاصة الذاتية ، مثلًا : المكان والزمان ، السبيبة .. المكان والزمان الخ صفات ذاتية للعقل ، ولديت صفات الواقع الموضوعي ( مثالية ذاتية ) . أداء المعرفة ( عقلنا ، فهمنا ، حواستنا ... ) هي أيضًا حاچب ، فاصل ، الذات تعدل وتشوه موضوعها في المعرفة .

هيوم ( وهو أقدم من كنط بقليل ) يدفع هذا الموقف إلى الشك في وجود شيء ما وراء الظاهرات . عنده ، « الظاهرة أكلت الماهية substance » .

كنط وهيوم = مثالية ذاتية ( مختلفة عن بركلی ، وعن فيخته ) . وهي أشد عند هيوم ، وأكثر انسجامًا ؛ و لا أدرية agnosticisme ( من لا أدرى ، لا أعلم ) أشد عند هيوم .

المادية الديالكتية تؤكد وجود العالم الموضوعي المادي ، تؤكد وجود الأشياء في ذاتها ، ترفض فكرة الأشياء في ذاتها التي لا يمكن معرفتها ، تؤمن أن موضوع المعرفة غير محدود ( غير محدود في العمق ) ، وان عملية المعرفة غير محدودة ( تنتقل من مستوى إلى مستوى أعمق ) .

٤ - المثالية الشعبية تؤمن بوجود ماهيتين : مادة وروح . هذه الثنائية في الفلسفة هي موقف ديكارت وخلفائه ( وبشكل متعدد ) ، موقف عدد كبير من الفلاسفة هؤلاء يؤكدون وجود مادة ( وجسد ) صفتها الامتداد أو الامتداد والحركة ، وماهية روحية صفتها الفكر ( التفكير ) . أما المادية فهي التصور العلمي للعالم بدون أية اضافة غريبة ( الجلز ) ، وهي تؤكد أن وحدة العالم هي « في ماديتها » ( الجلز ) .

٥ - الانقسام بين مادية ومثالية يظهر أيضًا في المنطق ( علم اشكال وقوانين الفكر ) . المثالية تفضل هذه الأشكال والقوانين عن العالم الموضوعي المادي ، تربطها أو تلخّصها بصفات فطرية ومبادئ قبيلية للعقل الماركية تعتبر أن « أشكال وقوانين الفكر » هي أيضًا انعكاس عن الواقع الموضوعي ، عن روابط العالم المادي ( روابطه الأعم ) . وطبعي أن فلاسفة من طراز

ارسطو ( مؤسس النطق ) و هيبل ( مؤسس النطق الديالكتي ، و صاحب المذهب الثاني الموضوعي والمطلق ) هم أقرب إلى الماركسيبة الجدلية - المادية من سائر المثاليين الذاتيين و طائفة من الفلسفه المتنوعين .

### (٣) الديالكتيك والميتافيزيك

١) ديالكتيك ( الجدل ، الجدلية ، بالذكر أو المؤنث ) كلمة مشتقة من dialego اليونانية بمعناها حوار ، جدل . فالديالكتيك عند الفلسفه الغربيه هو فن اكتشاف الحقيقة بواسطة المناقشه ، عن طريق إظهار واستبعاد تناقضات الخصم . فلاسفة اليونان كانوا ديالكتيين بالفطرة . وعلى الرغم من أن الديالكتيك عند غالبية الفلسفه اليونان ، وبشكل تعريفه الآتف ، هو شيء في الفكر ، إلا أن صله بالواقع الموضوعي لا شك فيها ، وبالتالي فإن عناصر من الديالكتيك - بالمعنى الحديث ، المهيغلي - الماركسي - موجودة عند فلاسفة اليونان ( ماديين ، سفطائيين ، مثاليين ، ريبين ). وبمحض يعتبر الماركسيون هيراكليت ، المادي الكبير ، سلف الماديه الديالكتية : كان يؤكّد أن الأشياء موجودة وغير موجودة لأن كل شيء يجري ( يعني ) يتغير دائمًا ، كل شيء يولد ويموت ، ينشأ ويزول ؛ العالم صراع المتضادات .

ولقد احتججت الديالكتيك - مذهب المركزة والتناقض - في فلسفة العصور الوسطى الأوروبيه ، حيث ساد مذهب ثبات وجود الأشياء . ولكن هناك عناصر من الديالكتيك عند طائفة من الفلسفه العرب ، مثاليين وماديين ( الفزالي ، ابن رشد . ) .

في الفلسفه الأوروبيه الحديثه ، تظهر هذه العناصر عند ديكارت ، لابيتس ، سينورزا ، ديدرو ، كنط ، رغم أن التصور الأساسي ظلل ميتافيزيقيا ( مذهب الجمود والانسجام ، المركزة في شكلها الميكانيكي وحسب ) . ولقد مهد تقدم العلوم ( ديكارت : الهندسة التحليلية ، لابيتس ونيوتون : تحليل النهايات

الصغرى ، كنط : النظرية الطبيعية للسماء ، لومونوسوف ولافوازيه : حفظ المادة والحركة ) لسقوط هذا المنهج الميتافيزي ، الذي وجهت له ضربة جذرية الاكتشافات' الأحدث : النظرية المثلثية للمادة الحية ، مذهب تحول الطاقة ، مذهب تطور الأنواع الحية ) . هيغل ، على قاعدة هذا التطور الباهر للعلوم ( بما فيه إذن نشوء البيولوجيا . + التاريخ ، الاقتصاد السياسي ) ، وعلى قاعدة عصر الناقصات والنطور والصراع والانهيارات ( زمن الثورة الفرنسية والمحروم النابوليونية والانقلاب الصناعي ... ) ، أسس الديالكتيك الحديث ، - دياlectiek الواقع نفسه ، الديالكتيك الموضوعي - ، وإن شوهد وهو صوفة بثلائية . ماركس نزع المثلالية والصوفية ، قلب الديالكتيك المثالي إلى دياlectiek سادي ( = مادية دياlectiek ) ، أسس المادية التاريخية ...

٢) في المنهج - المذهب الديالكتي : الكون ( العالم المادي ) ، عالم الأشياء : الطبيعة ، المجتمع ، وأيضاً الفكر ) مترابط ؛ ليس تراكماً لظواهر عرضية . وهو في حركة ، تغير ، صيرورة ؛ هذه الحركة ليست حركة تكرارية ، بل هي تطور - فهو - تقدم ( التكرار جزء ، وجه ؛ التراجع ، الانكساس ، جزء ، وجه ) ؛ التغير ليس كيما وحسب ، بل إن تراكما التغيرات الكمية يفضي إلى تغيرات في الكيف ( في الصفة ، في النوع ، في الطبيعة ، في الهوية الجوهيرية ) ؛ إذن يولد جديد ويموت قديم ؛ هناك قفزات ( وانفجارات وانهيارات ) تقطع التطور المتدرج ( ترتبط به ، تنبع منه ) ، هناك انقطاعات في التواصل ؛ كل شيء نسي ، متغير (إذن تحرير الحركة مطلق) . منبع هذه الصيرورة ، دافعها ، حرّكها ، المحتوى الداخلي للحركة ، أي للشيء المتحرّك ، هو صراع الضدين ، الناقص في صلب الأشياء ؛ الحركة (التغير ، التحول ، الصيرورة) هي تناقض ، هي وحدة ( وثنائل ) الوجود واللاوجود ، إلا « هو » ولا « ليس » ؛ كل شيء ( وكل مفهوم ، كل مقوله ) يحمل في ذاته نفيه ؛ سلبه ، هذا النفي هو المدمر - المتشنج ، « العصب » المحرّك للواقع ( وللمعرفة ) . الديالكتيك هي جبر ( علم جبر algébre ) الثورة

الميتافيزيك هو النجع والمذهب المعارض ، المعاكس ، للديالكتيك: انفصال الأشياء ( تراكمها العرضي ) ؛ السكون ، الجمود ، أو الحركة التكرارية فقط ، أو التغيرات الكبيرة فقط أو التدرج والاتصال فقط ، أو الحركة البسيطة ؛ الحركة بالمعنى المألف ، حركة انتقال الشيء في المكان) فقط ؛ مبدأ الهوية ضد التناقض في صلب الشيء ، تعارضات مطلقة صلبة بين المفاهيم ، تابدض الضدين وتحبس

٣ ) الديالكتيك بدوره واضحة عند هيراكليت ( دياركتيك مادي ) ، وجزئياً عند سلسلة لا حصر لها من الفلاسفة القديمين والحديثين ( والديالكتيك ) ، نوعاً ما وجوهرياً ، يلزم كل فكر إنساني ، كل معرفة إنسانية : كل حكم ، كل ربط ، هو تأكيد وحدة هوية ، تمايز هوية ، المختلفات ، انتضادات . . . تبقى مسألة وعي هذا الأمر ، ووعي الديالكتيك ) ولكن الديالكتيك لا يكتمل وجوهرياً إلا عند هيغل ( دياركتيك مثالي ) وبالأحرى عند ماركس ، لينين ، ماوتسى تونغ . سرى نوافع ، نواحي القصور ، في دياركتيك هيغل وبالأحرى في دياركتيك هيراكليت

٤ ) للديالكتيك والميتافيزيك نظرتان متعارضتان من المنطق الصوري .  
"المذهب الميتافيزي يكتفي بالمنطق الصوري ، يطلقه ، ( يحمله مصنفاً كافياً للذكر ، للمعرفـة ) ، « يطلق » ، مبدأ الهوية ( وعدم التناقض و الثالث المرفوع ) ، ضد التناقض في الأشياء ، في الوجود الحقيقي المادي ، في الحركة ( التي أحياناً يعي ويعلن صراحة أنها = تناقض ) ، يقيم المثالية ، يخصي أرسطو من الديالكتيك ، يقصّر عنه وهو يتندّق به (فلسفة المصور الوسطى الغربية) .

الديالكتيك وبشكل أقوى : الديالكتيك المادي ، ماركس ، إنجلز ، لينين يؤيد بجزم ، بلا تحفظ ، قوانين المنطق الصوري ، في الحدود الديالكتية وبالمعنى الذي أوضحتناه آنـما ( ضد الاختلاط والخلط ، مع اشتراطـات الانسجام والتلامـم والاتساق في التفكـير ، كاشـراتـات مطلـقة ! ) ؛ وينتـقلـ فيـ هـذـاـ الـاطـارـ نفسه ( إطارـ منـطـقـ أـرسـطـوـ ) إلىـ اـدرـاكـ ( إلىـ القـبـضـ علىـ ) الـديـالـكتـيكـ

في الحكم ، في المحاكمة ، في وظائف العقل ، في المعرفة ؟ ويسير قدماً ، ديالكتيكاً وتأريخياً ، مقيماً وحدة المنطق كله ( المنطق الصوري والديالكتيك ، المنطق الديالكتيكي ) ديالكتيكاً ، ووحدة المنطق - نظرية المعرفة \*

٥) الميتافيزيك هو المنهج المذهب الماركس للديالكتيك . ييد أن « ميتافيزيك » ( ميتافيزياء ) تستعمل أيضاً بدلول آخر ، هو المدلول المدرسي الكلاسيكي : ما وراء الطبيعة أو كلمة ميتافيزياء = ما وراء الطبيعة ، ما بعدها ، ما فوقها ) . في بعض الكتب ، الميتافيزيك هي « الفلسفة العامة » التي تدرس : الروح ، الله ، النفس وخلودها ، المادة ، الضرورة والحرية والتعميم ( الختمية ) والعرض الخ . هنا التعادل ( الميتافيزياء = ما وراء الطبيعة = الفلسفة العامة ) تعادل مثالي . المادة تنبذ « ما وراء الطبيعة » ( = مثالية ) ، ترى ان الفلسفة تدرس « الطبيعة » ، فالطبيعة ليست الظاهرات والظواهر فقط ، بل هي أيضاً الجواهر والمعايير والقوانين والضرورة والختمية والعرض ، والفكر ، والروح ( نتاج « الطبيعة » ، انعكاس الوجود ) .

بطبيعة الحال ، في مؤلفات الماركسيات الكلاسيكية ، نجد مصطلح « ميتافيزيك » بهذا المعنى الآخر ( الفلسفة العامة ) أياً كان اتجاه هذه الفلسفة العامة ( مثاليًا أو لا ) .

#### (٤) التجريبية والعقلانية

١) التجريبية empirisme مذهب فلوفي يرى في التجربة الحسية المصدر الوحيد للمعرفة .

هناك : آ) تجريبية مثالية : ( بركلبي ، هيموم ، وامتدادها : فلسفة

) يقول لينين في « الدفاتر الفلسفية » : « المنطق ، الديالكتيك ، نظرية المعرفة للنادية ... هذا شيء واحد » .

التجربية التقديمة - مانخ ، آفيناريوس ، وتلامذتها الروس - وبعض الفلسفه المعاصرين ) وهي تختنق بـ « التجربة » إلى جملة الاحساسات والصور ( التمثيلات ) ، وتنفي ( أو تشكي في ) أن التجربة الحسية لها كأساس الطبيعة المادية الموضوعية ( مثالية ذاتية )

ب ) تجربية مادية ( يمكن Bacon ، هوبز Hobbes ، لوك Locke ، الماديين الفرنسيون في القرن الثامن عشر : هولباخ ، هلفيوس ) . وهي ترى أن أساس التجربة الحسية هو موضوعات الطبيعة المادية ، أي ان الاحساسات ، الادراكات ، الصور الخ تنقل هذه الموضوعات ( مادية ، موضوعية .. التجربة الحسية ، احساسنا ، هي دليل أو برهان وجود المصدر المادي الخارجي . وعند بعض مؤلأء الفلسفة التجربيين الماديين - مثلاً الماديين الفرنسيين - ما لا يدخل في التجربة الحسية ، ما لا يؤثر في الخواص - اذن الماهية الروحية - ليس موجوداً )

المادية الديالكتيكية ( الماركسيه ) ترفض التجربة المثالية ، تبني صواب التجربية المادية ، تابذة حدودها وضيقها ، مؤكدة أهمية المقل ، المفاهيم ، النظريات والتجريبات ( العلمية ) . المعرفة ارتقاء من التجربة الحسية إلى التعميم généralisation <sup>(١)</sup> . الممارسة هي فاعلية ، انتاج ( وليس عرض « تجربة حسية » بسيطة عاديه ) . عملية المعرفة ليست إحساناً واستقبلاً وتلقيناً للنبتائ ، المؤشرات . انعكاس الواقع ( الموضوعي ) في المعرفة ( الذاتية ) يتحقق على أساس فاعلية الانسان ، عمله ، ممارسته . المادية التجربية ردّ على المثالية ، قاصر . ( وانجاز يعطي بعض الحق لميوم ضد المادية الساذجة ، التجربية ضد الاعتقاد العام للبشر ) : نظرية ' الانعكاس المادية ' ( الأفكار انعكاس الواقع الموضوعي في دماغ الانسان ) غير مسوقة ، غير مؤسّة ، بدون الفاعلية

---

(١) لا وجود للمعرفة لو لا وجود التجربة الحسية ، الموارس . ولكن لا وجود للمعرفة بالموارد وحدها ( لولا وجود التعميم ، « المقل » ؛ والعمل ، لولا الانسان الدايل - الماكل ) .

الإنسانية المادية الحسية ( انتاج منتوجات - نتائج مادية ، مطابقة النتائج للنرقمات ) الانسان كائن فاعل - عارف ، عامل ( صانع ) - عاقل ، « بحكم التعريف » ( الماركسي ) .

عند اوسطو ، المبادئ العلية هي نتاج التجربة والعقل عند الابيقرورين ( وهم فلاسفة ماديون ) التجربة وحدها . عند لوك - وهو يعتبر زعم الفلسفة التجريبية الانكليزية ورائها ( بعد بيكتن . ولكنه هو الذي بلورها كفلسفة عامة ، كمتافيزياء ، ضد ديكارت - والعلقانية الفرنسيّة - الذي سبقه بقليل ) . إن أصل أفكارنا هو التجربة فقط ؛ ولكن التجربة نوعان : « خارجية » و « داخلية » ، ولوك يدعو هذا الادراك لـ « نشاط النفس الداخلي » التفكير *réflexion* ، ويعتبره نوعاً آخر من المعرفة ، مستقلاً عن التجربة المادية . هذا التماهي مع المثالية ، هذا التزوح نحو المثالية ( بل المثالية الذاتية ) من جانب من يعتبر رائد التجربة ، يكشف قصور التجربة ، عجزها ، أزمتها . عند لاينتس ( وهو من الفلسفه العقلانيين ، بعد ديكارت ) ، التجربة تسمح لمبادىء فطرية لواعية ( لم يعها الانسان بعد ) أن تترجم إلى ادراكات فكرية واضحة وواعية لاينتس يحاول إذن أن يستوعب التجربة داخل العقلانية وعلى أساس العقلانية ومذهبها عن الأفكار الفطرية .

٢) العقلانية أو المقلية rationalisme منه布 يرى أن العقل الانساني ، بصورة مستقلة عن التجربة ، يمكن أن يصل إلى الحق ( إلى الحقيقة ) ، أو أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة الصحيحة .

العقلانية - كتير فلوفي . تاريخي - تعارض التجربة ، تضع العقل ضدَّ الحس والتجربة ( وهذا من قبلها موقف أحادي الجانب ومنفوت ) ، وهي تقيم العقل ضدَّ الوحي « ( وهذا موقف سليم ، نضالي ، حمله ديكارت والمصر الحديث ضدَّ العصر الوسيط واللاهوت ) ، وتقول بوجود مبادىء للعقل توجه المعرفة هي مبادىء أو أفكار فطرية ( *innées* ) وقبلية ( *a priori* ) ، سابقة

للتجربة ، لكل تجربة ) . ديكارت رائد وزعيم هذا التيار الفلسفى الذى تواصل  
بعده . سينوزا ، لايتتس ، كنط ، هيغل ، يمكن اعتبارهم فلاسفة عقليين ،  
بمعان مختلفه ولكنهم سوا جيماً، باشكال مختلفة ، إلى تجاوز أحاديه الموقف  
العقلى ، إلى « أخذ » التجربة . هيغل (الديالكتيك) وحده حق جوهرياً هذا  
التجاوز ( وإن أرتكه وشوّهه بمتاليه ) .

بعض الماركسيون وصفوا الماركسية بأنها عقلانية حديثة ، عقلانية مادية ،  
عقلانية مادية جدلية ...

العقلانية - كموقف فلسفى ، كتأكيد على العقل ( وكتبيان الحدود البالغة  
القيق للعرفة الحية ) . يمكن أن تكون مادية ، مثالية ، ثنائية ( أي مثالية  
في « المسألة العليا للفلسفة » ، مسألة الوجود والأصل والأولية ) الخ . ولكن  
نظريه « الفىكر الفطريه » ، ( ديكارت ، خلصاؤه ) هي مثالية .

( ٥ ) الماركسية مادية دialectica . إنها إذن تميز عن ( وتعارض مع )  
اشكال المادية الأخرى : الميكانيكية ، المفروية ، الساذجة ، مع المادية السابقة  
( السابقة للماركسيه ) ، مع المادية المبتذلة ( المزامنة واللاحقة ) . فلتتعرف  
( بشكل أولى بسيط ) على معنى هذه المصطلحات

آ ) المادية الميكانيكية . أحد اشكال ، أحدى مراحل المادية . هذا المذهب  
يفتخر ظاهرات الطبيعة بقوانين الميكانيك ، ينفي كل العمليات الطبيعية  
والمختلفة فيما ونوعاً ( الكيميائية ، البيولوجية ، النفسية ) إلى مستوى عمليات  
ميكانيكية . هذا المذهب ينظر إلى الحركة في شكلها الأبسط وحسب ، في  
معناها العامي : انتقال أو نزوح الأجسام في المكان . تحت تأثير فعل خارجي ،  
تحت تأثير تصادم الأجسام . إنه إذن لا يرى أو ينفي الحركة الداخلية للأشياء ،  
التغير في الكيف ، التغيرات ، التطور من الأدنى للأعلى . . ديفوريط ، هوبر ،  
ديكارت ، سينوزا ، ماديون القرن الثامن عشر الفرنسيون والإنكليز ، ينتسبون  
بشكل آخر ، بشكل بدائي أو مضرور ، إلى المادية الميكانيكية .

هذه المرحلة في تاريخ المادة قسر ( جزئياً ، على الأقل ) ، تكون العلوم المتقدمة في ذلك المضي السابق نازكية ولم يقبل هي الميكانيك والرياضيات (خصوصاً) الهندسة ، وقد واجه ظهور وتقدم الكيمياء ، البيولوجيا ، نظرية التطور ، البيولوجيا ، الخ \* ضربة كبيرة للنظرية الميكانيكية إلى العالم ( ولكن المادة الميكانيكية لم تكن كلياً ، وقد ظهرت وتظهر مؤثراتها عند بعض الماركسيين )

ب) المادة المفوية تصور مادي عفوي ( غير واع ) للطبيعة ولهذا المصطلح صلة به « مادية علوم الطبيعة » ( علماء الطبيعة ماديون ، عفويان ، حتى إذا لم يعوا أنهم ماديون ، ماديون بحكم طبيعة عملهم ) وبـ « الواقعية الساذجة » أو « المادة الساذجة » وهي موقف الفلسفة اليونانية الأولى ، وغيرهم . هذه المادة المفوية ، الساذجة ، الخ فاصرة عن رد هجوم بركل ، هيم ، كنط .

ج) المادة السابقة ، الماركسيّة : كانت ميتافيزيقية لا ديدلكتية ، وميكانيكية ؟ لم تر الممارسة ( الفاعلية الإنسانية المادة ) ودورها في المعرفة [ إن الجانب الفاعل ، على حد قول ماركس في اطروحته عن فویرباخ ١٨٤٥ ] ، قد ألغته ، طورته ) المثلية فيخته ، هيغل ، آخرون ] ؟ لم تر أن الإنسان هو جملة العلاقات الاجتماعية ؟ كانت مثالية في نظرتها إلى التاريخ ( مادية القرن الثامن عشر تفسر التاريخ بدور الأفكار ، وحسبها كادية أن تعتبر الأفكار نتاج الدماغ المادي ) ، كانت إذن بعيدة كل البعد عن المادة التاريخية ، عن مبادئها الأولية )

الماركسيّة سدّت هذه الناقصات المتكاملة . إنها مادية ديدلكتية وتأريخية  
د) المادة المبتذلة تيار فلسي ظهر في أواسط القرن التاسع عشر في

---

(\*) ونضيف : تقدم المجتمع البرجوازي ( وصراعات مصر الاجتماعية والسياسية ) ، غزو دور الفاعلية الراجعة المادافة ، نظريات أو فلسفات التاريخ ، ظهور علم الاقتصاد البرجوازي ، نفس الأداء ، حقيقة أن « الحياة » ليست ميكانيك ...

المانيا مثلوه بُشْتَر Büchner ، فوغت Vogt ، مولشت Moieschott هي أسوأ أشكال المادية ، امتداد وخصوصاً اخبطاط المادية السابقة ، الميتافيزيكية الميكانيكية (في زمن ظهرت فيه الماركسية ، وتقدمت وتتوّعت فيه العلوم) هؤلاء الفلاسفة أصحاب الجلة المشهورة : « الدماغ يفرز الفكر ، كما يفرز الكبد الصفراء » (في الماركسية : الفكر نتاج الدماغ ، انعكاس الواقع ، المجتمع ، الطبيعة ، في دماغ الإنسان ، على أساس الفاعلية المادية الإنسانية - الاجتماعية ، وكجزء منها) . هذا الموقف هو في أكثر من نقطة تراجع عن مادية القرن الثامن عشر . المادية المبتدلة ترفض الديالكتيك ، تنفي الدور الفاعل للتفكير ، تتمسّك بالتصوّر الميكانيكي ، (تضييف معطيات فيزيولوجية ، بيولوجية) ، تقيم علامة المساواة بين قوانين المجتمع وقوانين الطبيعة ، تعلن أن المناخ أو الغذاء يقرّ طريقة تفكير الإنسان ، تربط الطبقات والثقافات الطبقي بالوراثة البيولوجية الخ الخ (في تشكيّلات متّوّعة ، ومتّاشية) .

## أهم الفلسفه (عرض تاريخي)

هذا التعريف الأولي المبسط بالفلسفة ومسائلها ومدارسها يتبع لنا ان نستعرض ألم الفلسفة بشكل مختصر ومبسط ، كتميذ لدراسة مؤلفلينين . تنتقض هنا العرض المسلسل تاريخياً على تعريف كل فيلسوف عند ورود اسمه في نفس لينن .

ولنقل ان تطور الفلسفة يرتكز على تطور المجتمع البشري وصراعاته الطبقية، وعلى تطور العلوم . هذا الارتباط الوثيق لا ينفي الاستقلال النسبي لتاريخ الفلسفة . وغلي عن البيان ان الفيلسوف يستند إلى ما قبله ، إلى تاريخ الفلسفة . ولا ينفي بشكل مطلق سعي الفيلسوف وراء الحقيقة أو الحقيقة المطلقة ، زعمه ، جانب الصواب في هذا الزعم

الماركسية في خدمة البروليتاريا ونضالها الثوري ضد البرجوازية وعاليها . ولا ريب ان ديكارت ، لوک ، سینیوزا ، كنط هم ( بشكل وآخر ) مع البرجوازية ، مع الصعود البرجوازي ضد الاقطاعية والمصروف الوسطي ومزاعم اللاموت ؛ لنقل اهتم ( وسواهم ) ، في أدنى احتمال ، يدخلون في إطار هذا الصراع البشري الكبير العريض ، الذي له خط عريض ، والمتتنوع ، باللغة التنويع ؛ فلافلة القرن الثامن عشر الفرنسيون الماديون ونصف الماديين يهبون الثورة الفرنسية ، صراحة وبشكل واضح إلى حد كبير بركلبي ، صراحة ، في الاتجاه المعاكس . ولكن ليس كل الذين كانوا تقدّميين في الفلسفة كانوا « تقدميين » في السياسة ومن الخطايان تتصور مثلاً أن الفلسفة الماديين الأغريق كانوا بالضرورة ممثلين للعيid ، أو للديقراطية ( ميراكليت ، المادي الجدي ، كان بالعكس ! ) . ولا شك أن المصطلح الحديث ، وعصر ما بعد ماركس ، وما بعد لينين ، يعزز الطابع السياسي

للفلسفه : إن « تحويل العالم » ( وعدم تحويله ) بات في أمر اليوم للبشر وللفلسفه وبدهي أن غرّضنا من المرتد اللاحق ليس دراسة هذه المسائل البالغة الأهمية ؛ وليس تقديم صورة وافية أو كافية عن تاريخ الفلسفه ، بل هو تعريف القارئ بالفلسفه الذين ورد ذكرهم في خطوطه لينين ( وفي أهم مؤلفات ماركين ، الجلز ، لينين ، الفلسفية ) ، وتعريف القارئ ، تعریفًا أولیاً بسيطًا بتاريخ الفلسفه يكون بالنسبة له إطاراً يساعد في مطالعاته الفلسفية الماركسيه بوجه عام .

فيما عدا الشرق الأدنى القديم ، والهنود ، والصينيين ، ينقسم تاريخ الفلسفه إلى : الفلسفه اليونانية القديمة ( وروما « تابعة » لليونان ) ، الفلسفه العربيه والأوروبيه في العصور الوسطى ، الفلسفه الأوروبيه الحديثه ( بدءاً من القرن السادس عشر ) .

## A - الفلسفه اليونانية القديمة

### المراحل الاولى ( القرن السادس قبل الميلاد ) .

الماديه مثله بمدرسة ميليت *Milet* ومدرسة افسس *Ephèse* ، في شكل ماديه ساذجه ضدها : مدرسة فيثاغور ، ومدرسة مدينة إيليه *Elée* .

( ١ ) فلسفه مدرسة ميليت : طرّوا عناصر من علوم الطبيعة أخذوها عن شعوب الشرق الأدنى ، قاموا ببعض الاكتشافات في الهندسه ، الجغرافيه ، الفلك ، نفوا أن يكون العالم من إبداع الآلهه ، تلسوا وحدته وتنوعه ، تلسوا أنه مادة في حركة ، رأوا أساسه في مادة ما ( في عنصر ما ) أو في عدد من المواد ( الهواء ، الماء ، مادة غير معينة عامة ، النار ) أشهرهم طاليس *Thalès* ( وهو أقدم الفلسفه ) ..

( ٢ ) أشهر فلسفه مدرسة إفسن هو هيراكليت « الفاضل » ، والمعروف أيضًا بهيراكليت إفسن

هيراكليت (٥٤٠ - ٤٨٠ ق. م.) : أحد مؤسسي الديالكتيك ؛ سلف او جد المادية الجدلية .

كان يقول : « ان العالم واحد ، لم يخلقه أى الله ، ولا أى إنسان ؛ كان وهو وسيكون شلة حية أبداً ، تخترق وتتنطفئ حسب قوانين محددة » . النار عنصر كل الاشياء ، القوة الأولى ، المادة الأولى ، تتحول إلى ماء وتراب (وبذلك الواحد يصير المتعدد) . النار تطفئ ، توت ، بصيرورتها ماء وتراباً . هذا هو الطريق النازل . ولكن الطريق النازل والصاعد واحد ... العالم يتآلف من أضداد متصارعة : « بارد - ساخن » ، ساخن - بارد ، رطب - جاف ، جاف - رطب . ان وجود ضد يعنى (يحدد ، يقرر ) وجود ضد آخر . « المرض يجعل الصحة شيئاً عجباً » . الاضداد متصارعة ، وتصارعها منبع التغيير والحركة . « كل شيء يحصل خلال صراع وبالضرورة » . وهذه الفرودة الخاصة بالطبيعة المادية يسمى بها هيراكليت « لوجوس » logos . [ ] = ربط ، عقل ، العقل . (في اليونانية وفي العربية ) ، العقل ، من الربط ؟ عقل = ربط . بخلاف الفرنسية : raison من ratio اللاتينية وتعني أصلأ : عد ، حسب . عند افلاطون ، فيليون الاسكندرى ، الافلاطونية - الجديدة ، اللوجوس ينقلب مثاليًا : انه الله مصدر الأفكار ، أو وسيط بين الله والعالم ، أو شكل من أشكال الألوهية ، أو مبدأ أعلى - خارق الخ ، أو الكلمة ، التي في البدء ، كانت ؟ والكلمة كانت الله . المادية الجدلية تشنن المصدر اللغوي والأصل المادي الميراكليتي لـ اللوجوس . ولا يأس أن نذكر أن logique (المنطق) مشتقة من logos (العقل ) ، كما أن المنطق مشتقة من النطق . « الانسان حيوان ناطق أى عاقل ) [ ].

رغم ذلك ، رغم وضوح الصيورة ، الحركة ، التناقض ، صراع ووحدة

الأضداد ( بل رغم كونها جوهر مذهب هيراكليت \* ) ، فإن فكرة التمتو -  
التطور - التقديمي غريبة عن هيراكليت . الحركة ، عنده ، عودة دورية .  
في نظرية المعرفة ، كان مادياً ( على المعرفة أن تكتشف جوهر الطبيعة في  
حركتها وتطورها ، على الإنسان أن يُصفي إلى الطبيعة ، إن يعمّل بوجوب  
الطبيعة ) وكان يؤكد دور المعرفة الحسية ودور العقل .

(٣) فيشاغور (٥٠٠-٥٨٠) : غامض ، مجاهول . لمته سافر إلى الشرق ...  
الأفضل أن نتحدث عن مدرسة فيشاغور أو شيعة التي تأسست حوالي سنة ٥٣٠ ق.م.  
الفلاسفة الفيشاغوريون علماء رياضيات ، حققوا اكتشافات عظيمة في الرياضيات ،  
الفلك ، الموسيقى . حوتوا العدد إلى شيء مطلق ، فصلوه عن الأشياء المادية .  
العدد ليس مفهوماً ، انه بنية الأشياء ذاتها . النفس عدد ياجر بعد موته  
الجسد ، فترتفع نحو الإله ، أو يختلط مع العالم المحسوس . أكدوا نظرية  
الانسجام في الطبيعة والمجتمع ، فنعوا صراع الأضداد .

التراث الفيشاغوري تواصل قروننا ( وتعزز اتجاهه المثالي والصوفي على  
الدراهم ) وانتقل إلى إيطاليا والاسكندرية حيث دخل في عمل الأفلاطونية -  
المحدثة .

(٤) مدرسة مدينة إيليه أو الفلسفة الإيليمات Eléates ( القرن السادس  
والقرن الخامس ق.م. ) . مر كرها مدينة إيليه في جنوبي إيطاليا المعنى آنذاك  
« اليونان الكبير » . خطها الجوهري : نفي الحركة والتغير والوجود الحسي  
باسم الوجود - الكينونة - الهوية . أشهر ممثلها : بارمنيد وزينون .

آ . بارمنيد ( ٥٤٠ - ٤٥٠ ق. م ) . لملته صادف سقراط . وأفلاطون  
لقبه بد « المظيم » . يمكن تلخيص فكره على النحو الآتي : الوجود موجود ،  
اللاوجود غير موجود ( أو بفرادات أخرى : الكينونة كائنة ، اللاكينونة غير

---

(٥) لا يأس أن ننقل ثمينة هيلن هيراكليت : « ليس من قضية هيراكليت إلا واستعذنا في  
منطق... كل شيء، صيغة... الوجود ليس موجوداً أكثر من اللاوجود... الوجود واللاوجود  
غير مترددين... الحقيقة الأولى هي الصيغة ».

كائنة . أو : ما هو هو ، ما ليس ليس ) \* . وجود الوجود ينفي  
ويستبعد وجود اللاوجود . الوجود ( الكينونة ، الـ *هو* ) هو السبيل الوحيد .  
والحال إن العالم الحسني متناقض ، غير قابل للتفسيـر . إن سـبيل اللاوجود هو  
عدم قابلـيـته للـحياة ؟ فهو « درب لا يـجـدـ فيـهـ أيـ شـيـءـ يمكنـ الرـكـونـ إـلـيـهـ » إن  
مبدأ لا وجود اللاوجود يقود بـارـمـنـيدـ إلىـ أنـ يـضـعـ أـزـلـيـةـ وـوـحـدـةـ وـتـوـاـصـلـ  
وـجـودـ الـوـجـودـ (ـ الـكـيـنـوـنـةـ ،ـ الـهـوـ )ـ .ـ هـذـاـ الـوـجـودـ (ـ الـكـيـنـوـنـةـ ،ـ الـهـوـ ètre )ـ  
يـخـلـفـ عـنـ الـعـالـمـ الـحـسـنـيـ .ـ وـ «ـ كـلـ شـيـءـ يـبـقـيـ »ـ .ـ

بارـمـنـيدـ ضدـ هـيرـاكـلـيتـ :ـ تـلـكـ هيـ بـداـيـةـ الـمـبـارـزـةـ بـيـنـ فـلـسـفـةـ الـوـجـودـ  
(ـ الـكـيـنـوـنـةـ)ـ وـفـلـسـفـةـ التـغـيـرـ (ـ الصـيـرـورـةـ)ـ ،ـ بـيـنـ مـذـهـبـ الـهـوـيـةـ وـمـذـهـبـ التـنـاقـضـ .ـ  
(ـ وـبـارـمـنـيدـ هوـ مـؤـسـسـ الـفـلـسـفـةـ ،ـ مـنـ وـجـهـ نـظـرـ مـثـالـيـةـ -ـ مـيـتـافـيـزـيـةـ )ـ .ـ

ولـكـنـ هـذـاـ يـعـنـيـ أـنـ بـارـمـنـيدـ أـدـرـكـ -ـ بـطـرـيقـتـهـ !ـ اـنـ التـغـيـرـ ،ـ الصـيـرـورـةـ ،ـ  
الـوـلـادـةـ وـالـمـوتـ ،ـ النـشـوـهـ وـالـزـوـالـ ،ـ التـحـولـ ،ـ الـاـنـتـقـالـ مـنـ الـوـجـودـ إـلـىـ الـمـدـمـ  
وـبـالـعـكـسـ ،ـ الـعـالـمـ الـلـادـيـ الـحـسـنـيـ =ـ وـحدـةـ الـوـجـودـ وـالـلـادـوـجـودـ .ـ

إـذـاـ عـدـنـاـ إـلـىـ مـنـطـقـ بـارـمـنـيدـ ،ـ وـطـبـقـنـاـ عـلـيـهـ تـبـيـزـ الـكـيـنـوـنـةـ (ـ الـوـجـودـ الـعـامـ  
غـيرـ المـعـيـنـ ètre )ـ وـالـوـجـودـ (ـ الـوـجـودـ المـعـيـنـ existence )ـ ،ـ قـلـنـاـ مـنـ وـجـهـ نـظـرـ  
نـظـرـ الـدـيـالـكـتـيـكـ الـلـادـيـ (ـ مـنـ وـجـهـ نـظـرـ النـظـرـ إـلـىـ الـوـاقـعـ ،ـ لـاـ مـنـ وـجـهـ نـظـرـ  
الـمـفـوـلـاتـ )ـ :ـ الـكـيـنـوـنـةـ غـيرـ مـوـجـودـةـ ،ـ الـكـيـنـوـنـةـ لـاـ وـجـودـ ؟ـ اـذـنـ سـيـرـورـةـ  
ـ تـنـاقـضـ ،ـ تـنـاقـضـ -ـ صـيـرـورـةـ ،ـ وـحدـةـ الـكـيـنـوـنـةـ وـالـلـاـكـيـنـوـنـةـ .ـ أـوـ بـغـرـدـاتـ  
الـوـجـودـ (ـ ètre )ـ وـالـوـجـودـ المـعـيـنـ (ـ existence )ـ :ـ كـلـ وـجـودـ مـعـيـنـ ،ـ لـيـسـ مـعـيـنـ  
وـجـودـ غـيرـ مـعـيـنـ ؟ـ الـوـجـودـ لـاـ مـوـجـودـ ؟ـ الـهـوـ وـحـسـبـ لـيـسـ ؟ـ وـوـحـدـةـ الـوـجـودـ  
ـ الـلـادـوـجـودـ ،ـ مـقـاـئـلـ الـوـجـودـ -ـ الـلـادـوـجـودـ سـيـرـورـةـ .ـ هـكـذـاـ يـبـدـأـ «ـ مـنـطـقـ»ـ  
ـ هـيـغـلـ ،ـ وـيـنـقـلـ لـيـنـيـنـ عـنـ هـيـغـلـ .ـ [ـ زـيـدـ هـوـ .ـ اـذـنـ (ـ أـيـ )ـ زـيـدـ هـوـ اـنـسـانـ ،ـ أـوـ هـوـ  
ـ طـوـبـيلـ الـقـامـةـ ،ـ أـوـ هـوـ الشـرـ الـجـسـدـ ،ـ ...ـ لـيـسـ حـجـراـ ،ـ لـيـسـ قـرـآـ ،ـ لـيـسـ نـبـاتـ ،ـ

(\*) هذا بالضبط « عـكـسـ » هـيرـاكـلـيتـ -ـ هـيـغـلـ ،ـ كـاـ رـأـيـناـ فـيـ الـهـامـشـ السـابـقـ .ـ

ليس قصير القامة ، ليس ... ، ليس .... وحدة الـ « هو » والـ « ليس » . - يمكن ، بدلاً من زيد ، ان نبدأ بأي موضوع آخر ( بأي مبتدأ آخر ) ، بعمر ، بشجرة زيتون ، بالشمس ، بالذرة ، بالروح ، بفكرة ، النخ . دائمًا : هو أي هو شيء ما ، صفة ما : كيف ما ، كذا أوصاف ، افن ليس كذا و كذا و كذا . ].

بـ . زينون ايليه ( ٤٩٠ ؟ - ؟ ) : تلميذ بارمنيد . هدفه البرهان على وحدة الوجود ( الكينونة ) واستعالة الحركة والتعدد . ما يتحرك لا يتحرك لا في النقطة التي هو فيها ولا في النقطة التي هو ليس فيها . العالم الطبيعي يعرف بالحواس ، انه ميدان الظاهرة واللاكينونة ( الالا وجود ، اللا « هو » ) . الكينونة الوحيدة هي العالم القابل لأن يفهم ( على أساس المعرفة - الثالث وعدم التناقض والثالث المتنوع . ونستبق هنا بلوحة مبادئ المنطق ) ، والذي يُعرف بالعقل وهو واحد ، مطلق ، لا يتبدل ، أزلي ، كثي - شعولي ( عام ) . الصيرورة غير قابلة للتفسير فهي اذن غير كائنة . الحركة مستحيلة نظراً لأن المكان قابل لأن يحيزه إلى ما لا نهاية .

أمثلته الشهيرة \* :

١ - أخيليس Achille . ربيع لا يستطيع أن يلحق بسلحفاة ، لأنه بينما هو يقطع المسافة التي تفصله عن السلفحة ، تكون هذه قد تقدّمت وقطعت مسافة جديدة ، وهكذا إلى ما لا نهاية ( منها صارت هذه المسافة الجديدة ، تبقى مسافة ، تبقى قابلة لأن تكون أصغر ، إلى ما لا نهاية . بتغيير آخر : المسافة بين الرجل السريع والسلحفاة يمكن ان تقسم إلى ما لا نهاية من الأقسام ؛ والحركة تعني أن على الرجل ان يقطع كل هذه الأقسام - التي لا نهاية لها - الواحد تلو الآخر . أنها مستحيلة . الرجل لن يلحق بالسلحفاة ) .

---

(\*) والحالدة . نجدها في مناقشات الماركسيين الروس .

٢ - ان سهماً يطير يبقى ثابتاً في مكانه ، لأنه في كل لحظة محددة هو في نقطة محددة من المكان ، اذن في كل لحظة هو ساكن ثابت .

بتعبير آخر : إن أبسط حركة ( حركة انتقال جسم من نقطة إلى نقطة ) معناها أن الجسم المذكور يمر بعدد لا حده من النقاط ، ومثلاً يمر بال نقطة بـ . ولكن المرور يعني أن الجسم في برءة ما ( منها صفرتها ) هو و ليس في النقطة بـ . ( كذلك بالنسبة لكل النقاط ) . وهذا تناقض ، اذن استحاله .

في الماركسيّة ، « ليست المسألة أن نعلم ما إذا كانت الحركة موجودة ، بل إن نستطيع التعبير عنها في منطق المفاهيم » (لينين) . « الحركة هي تناقض ؛ إن محض التغيير الميكانيكي لمكان وجود جسم لا يحصل إلا لأن هذا الجسم في لحظة واحدة محددة هو في مكان وفي مكان آخر مما ، هو في مكان واحد محدد وليس فيه ، والحركة كامنة بالضبط في كون هذا التناقض يوضع باستمرار ويحل في الوقت نفسه » (أنجاز) \* .

جيء القارئ أهمية الفلسفة الإلليات بالنسبة للديالكتيك والمادية (الذين شتوا عليها حرباً واحدة) . لقد أدركوا وأكملوا أن الحركة = تناقض ، الصيورة = وحدة الوجود واللاوجود . لقد طرحا إذن بشكل حاد مسألة معرفة كيفية التعبير عن الطابع التناقضي للعمليات الموضوعية - الحركة ، التطور ، التحول - بفهم منطقية .

الحركة تناقض ( أنها تناقض مقوله الوجود ، تناقض مبدأ الموية ) إذن ليست موجودة . هذا ما يقوله الإلليات .

الديالكتيك المادي يقول : الحركة تناقض . اذن الكون ، العالم المادي ، الوجود ، الفكر ، ... تناقض . ( مبادىء المنطق الصوري قاصرة عن هذه

---

(\*) عودة إلى زينون . وجزء المكان وسمه الطائر الساكن . - كان الحركة هي بمجموع سكونات الجسم في المكان . كان الحركة تجزأ فتصبح بمجموع سكونات . كان الحركة يجب أن تفهم على أساس السكون . وهذا بالطبع مستعمل . الحركة تناقض .

الحقيقة . هذه الحقيقة ليست ميدانها ، ليست جزءاً منها ، لا تستنتج أو تُشنق منها . ولكن مبادئ المنطق الصوري - الموية ، عدم التناقض ، الثالث المرفوع أي عدم الخلط ، الصرامة والتلاحم المنطقي ، الإجابات المحددة - تخدم في اكتشاف هذه الحقيقة أيضاً .

الوجود ( الكينونة ، الـ هو ) واحد ، كلي ، عام . إذن التعدد ، الاختلاف الخاص ليس وجوداً . هذا ما يقوله الأبيليات الديالكتيك المادي يقول : الواحد ، الكلي ، العام موجودة فقط ( أي إذن موجود ) في التعدد ، الاختلاف ، الخاص . الوجود وجود - معين .

الماركسيّة ، بعيداً عن أن تبني مأثرة ( فضل ) هؤلاء الفلاسفة المثالين ، تشتتها عالياً . وينقل لينين عن هيغل قوله أن بارمنيد وخلفاءه هم أول من بلغ تجريد الوجود ( أي الوجود كوجود وحسب ، الوجود الحالص ، الحالص من الحركة ، من التعيين - التحديد ، أي الوجود الحالص من اللاوجود ) . هذا الوجود هو تجريد ، لا وجود له في الواقع ( وجوده في ، من خلال ، الوجود - المعين . إنه إذن نتاج تجريد ، نتاج نزع التعيين ) . هو تجريد عاليٌ ضروري . قول المثالين عن بارمنيد ( خصم هيراكليت ) أنه مؤسس الفلسفة ، لا ترفضه المادية الديالكتية رفضاً مطلقاً : مقوله الوجود مقوله ضرورية . الفلسفة ما كان يمكن أن تقف عند المادية الساذجة ، حق إذا كانت هذه المادية الساذجة مادية ديانة فعلاً .

[ أثر بارمنيد واضح في أفلاطون ( والمثالية عموماً ) : الوجود ، الموية ، العام - الكلي ، ضد عالم المحسوسات ، الاختلاف ... أحد أهم مؤلفات أفلاطون عنوانه : « بازمنيد » . الإمام الفزالي ( الصوفية الإسلامية الارثوذكسيّة ) طرح إشكالية مشابهة لاشكالية الأبيليات ونحوها مشاريحاً في الحلول ] .

في المرحلة الثانية ( القرن الخامس والقرن الرابع ق. م. ) ، موضوع الفلسفة يتسع ويتعمق : مسائل بنية المادة ، نظرية المعرفة ، مسائل الحياة

الاجتماعية والانسان، تبرز: مسألة بنية المادة هي مرکز انتباه ثلاثة مدارس مادية؟ اكبر الفلاسفة الماديين وأول عقل موسوعي هو ديموقريط . السفسطانيون نقلوا مرکز الاهتمام إلى الانسان . افلاطون بدور المثالية والجدل المثالي. ارسسطو ذروة العصر العظيم .

(٥) ديموقريط (٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م) أول عقل موسوعي بين فلاسفة اليونان ، وألمع ممثل العلم الموحد غير المميز في العصر القديم . وهو صاحب النظرية النورية :

الوجود مكون من مبدئين : الذرات وأجزاء صغيرة غير قابلة للتجزؤ (atomos) اليونانية = لا يجزأ وهي أزلية لا تتبدل. إن ظورك وفناء العالم المتعددة وكل الأشياء ما نتيجة اجتماع وانفصال الذرات التي تتحرك في الفراغ . حركة الظهور والفناء حتمية وجبرية : ديموقريط ينفي الصدفة ، يمزو الصدفة (المرّض) إلى خيال البشر العاجزين عن تفسير علاقات السبيبة . هذه الذرات تختلف في شكلها وحجمها وموقعها وترتيبها . الأوصاف الأخرى للأشياء كالصوت واللون والطعم ليست صفات للذرات ، ولن يست موجودة « في طبيعة الأشياء » [ليست موضوعية] بل هي ذات طابع اتفاقي (اصطلاحى) [هذه بنية نظرية الصفات الأولى والصفات الثانية للأشياء ، التي سلطت على الفلسفة خلال قرون طويلة . وهي نظرية خاطئة تقيم تيزياً بين نوعين من صفات الأشياء ، أولى موضوعية ومطلقة ، وثانية ذاتية خالية من الموضوعية ] . النفس مؤلفة من ذرات حارمة ، خفيفة وكروية . كل عناصر المعرفة تأتي من الاحسات ، ولكن الاحسات لا تعطي سوى معرفة غامضة ، تقوم فوقها معرفة واضحة تأتي من العقل الذي يكتشف الذرات والفراغ .

خلاصة القول :

كان ديموقريط فيلسوفاً مادياً . عليه ينطبق تماماً قول الجاز : المادية هي التصور المادي للكون بدون أية اضافة غريبة ، قوله : وحدة العالم هي في ماديتها . نظريته النورية تقدم على المادية التي سبقته .

نقائصه : تصوره للذرات ليس بالطبع تصور العلم الحديث<sup>(\*)</sup> تميّزه صفات أولى وصفات ثانية باطل ( اعتقاده ان الصفات التي سُمّيَّت ثانية اتفاقية ولا موضوعية ، واعتقاده ان الصفات التي سُمّيَّت أولى مطلقة ، نهائية ، مستوى آخر ، كلاماً باطل ) . تصوره « الذري » - « المادي » للنفس وعدم تميّزه واقعاً ذاتياً في مقابل الوجود الموضوعي . حتميته الجذرية . ماديتها الميكانيكية .

(٦) المفسطانيون ( القرن الخامس ق. م. ) كانوا معلّمي حكمة وبلاطة . [ الكلمة اليونانية « سوفيا » تعني الحكمة ومنها أيضاً كلمة فيلسوف = صديق الحكمة ] وضعوا الانسان وسلوكيه في مركز الابحاث الفلسفية . قاتلهم المشترك : نفي الدين ، تفسير عقلي لظاهرات الطبيعة ، ومذهب نسي في الأخلاق والمجتمع . لم يكونوا مدرسة موَحدة . ولكن الجماعة الرئيسية منهم كانت تتبنّى تصوراً مادياً للطبيعة . أعظمهم ، بروتاگوراس ، كان يعلم أن كل الأشياء تجربى ، وأن الاحساس هو مصدر المعرفة الوحيد ، وإن « الانسان هو قياس كل الأشياء » . بعض السوفسطائيين كانوا يصلون ، استناداً إلى هذا المبدأ ، إلى استنتاجات ربيبة عن الوجود والمعرفة . غورجيا كان يزدّى : أن لا شيء موجود ، وإذا كان شيء ما موجوداً فاننا لا نستطيع أن نعرفه ، وإذا عرفناه فاننا لا نستطيع أن ننقل معرفته للغير . بعض السوفسطائيين كانوا يميلون نحو المدرسة المثالية . في القرن الرابع قبل الميلاد ، اخْتَطَت هذه المدرسة ، وتحول معلّمو الحكمة إلى معلّمي « حكمة خيالية » على حد تعبير أرسطو .

والسوفسطائية باتت تعني في القاموس العادي : استخدام خدَع مقتضعة وراء مظهر الحقيقة بقصد إيقاع المُحاور في الخطأ . هذه الحجج الكاذبة تدعى سفسيطات sophismes .

---

(\*) الذرات atoms ( الفي حافظت على اسمها = لا تجزأ ) تجزأ ، تحطم : بــ نواة ( بروتون ، نويرون ) والكترونات . المادية الديالكتيكية توكل : ليس من جزء آخر ، ليس من مستوى آخر . الكون ( المادة ، اجزاءها الأخيرة المزعومة ) والمعرفة كلاماً غير عدود .

(٧) سocrates (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م) / فيلسوف مثالي عارض المادية وعلوم الطبيعة . مذهبة وصل اليها عن طريق مؤلفات أفلاطون وآخرين . هدف الفلسفة في نظره تعلم الفضيلة ؟ الفضيلة المعرفة شيء واحد . ومعرفة الذات ، منبع الفضيلة ؟ تبدأ بالثالث : « أنتي أعلم انتي لا أعلم شيئاً ». طريقة اكتشاف الحقيقة بواسطة الحوار . هذه الطريقة أحد مصادر ديداكتيك أفلاطون المثالية .

(٨) أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧) . أكبر فيلسوف مثالي . مثاليته « موضوعية » : في معارضة عالم الأشياء الطبيعية الحية ، يوجد ( وجوداً موضوعياً ) عالم الجواهر القابلة للفهم ، عالم الأفكار ( = المثل Ideas ) ، الوجود « الحق » ، الأزلي والذى لا يتبدل . عالم المثل هو عالم ما فوق ، معنطى أول ، عالم الأشياء المحسوسة معنطى ثانٍ مشتق . الأشياء ظلال المثل . الاشجار ولذتها فكرة « الشجرة » (أو الشجرة - الفكرة ) ، الاحصنة ولذتها فكرة الحصان ( الحصان - « المثال » ) . الحواس عاجزة عن بلوع هذا الوجود الحقيقي العالمي . مصدر المعرفة الحقة هو اذن العقل الذي هو هنا تذكر النفس ، نفس الانسان الحالدة ، لعالم المثل الذي كانت تتأمله قبل أن تسقط في الجسد . الطريقة التي تتبع للنفس تذكر هذه المثل هي الدييداكتيك \* ، فن مجاهدة وتحليل المفاهيم في الحوار . أفكاره الاجتماعية والسياسية رجعية .

الصراع بين خط ديموقريط المادي وخط أفلاطون المثالي هيمن الى حد لا يأس به على تاريخ الفلسفة الاغريقية وما بعدها .

(٩) أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) . « أعظم مفكري العصر القديم » (ماركس) تلبيذ أفلاطون ، أخضع نظرية المثل لنقد نصارم ومادي : إن أفلاطون يفصل الجواهر عن الأشياء التي هو جوهرها ، يحمل العام ( الكلي أي المفهوم ، الفكرة ) إلى كيان خاص . الحال « أن نقول أن المثل ( الأفكار ، الفكر ) هي غاذج وان كل الباقي يننسب إليها ، معناه أنتا تتكلم ليك لا نقول

(\*) هيكل ثالث ديداكتيك أفلاطون ثميناً عالياً ( وتجنى على ديموقريط ، على المادية ... )

شيئاً ، أتنا نستعمل استعارات شعرية » . ويؤكّد أرسطو : الجوهر موجود في الأشياء ذاتها ، العام ليس موازياً للفرد ومفصلاً عنه .

في المسألة العليا للفلسفة ، أرسطو متعدد بين المثالية والمادية : في نظره ، كل شيء مؤلف من مبدئين : المادة والشكل \* ( مكذا التمثال مصنوع من برونز ومطبوع بشكل ) . رغم أن أرسطو يربط الأشكال بالمادة ، إلا أنه مع ذلك يعتقد بوجود شكل خالص ، خالٍ من المادة ، هو شكل جميع الأشكال . هذا الشكل هو الفكر ، العقل ، الله الذي يلعب دور حركة العالم ، الذي هو واحد وثابت [ الله حركة ، مير أول ، مشكل أول المادة - الدسم ] ، وليس روحًا خلقت الكون من لا شيء . فكرة الله الخالق دخلت الفلسفة الأوروبية اللاحقة تحت سطوة المسيحية ] .

لتن كان أرسطو المادي - المثالي أكثر ميلاً إلى المثالية في موقفه من مسألة الوجود العامة ، إلا انه أكثر ميلاً إلى المادية في نظرية المعرفة وفي سلسلة من مسائل الفلسفة والطبيعة والرياضيات والمنطق . فلسفته ملأى بعناصر جدلية - مادية . انتقد الإليليات بنجاح : إنهم أعداء الحركة وأعداء الطبيعة ؛ وإنكار الحركة يؤدي حتى إلى إنكار الطبيعة .

أرسطو مؤسس علم المنطق . وهو لم يفصل أشكال التفكير عن الوجود الموضوعي ، بل ربط المقولات المنطقية بالواقع المادي . إنه هذا العمل التجربيدى المعلم ، اكتشاف أو اختراع علم المنطق ( قواعد الفكر المنطقي التلامح ، الحكم ، المحاكمة ، الاستنتاج ، البرهان ، تصنيف المفاهيم و « تسويرها » ... ) إنجاز نهائى للتفكير البشري . إذا كان الفكر متناقضاً ، فقد التلامح والانسجام ، يكون مستحيلاً إنشاء أي معرفة عملية ، تأسيس أي محاكمة صحيحة ، صياغة أي حل صائب لمسائل الحياة « يجب أن لا يكون هناك أي تناقض منطقي » ، شريطة بالطبع ان

---

(\*) في الفلسفة اليونانية ، ثانية المادة والشكل ابرز من ثانية المادة والروح . هذه الأخيرة : شرقية - افلاطونية - مسيحية ...

يكون الفكر المنطقي صائباً ، لا في التحليل الاقتصادي ولا في التحليل السياسي » (لينين) . الماركسيّة تفترى ( هذا أقل ما يمكن أن يقال ! ) بين النناقضات المنطقية لحاكمه باطلة وبين تناقضات الحياة الواقعية التي هي تناقضات جدلية ( ووظيفة المنطق كاملاً الإحاطة بهذه التناقضات الموضوعية الجدلية . هذا المنطق الجدل يبدأ بالمنطق الصوري ، ويتطابق مع نظرية المرفة . . . ) . قواعد المنطق سلاح ضد الريبة ، ضد السفسطة ، ضد خلائق فكر سديي جامل - ابتدائي أو مطور دجال - مكافح . [ليس عيناً أن اليسار الكاريكاتوري يجمع الحالتين مما . وليس عيناً أن أمانته النظرية - بلسان قيس الشامي - « تصفي ، على الدوام حساب أرسطو !! 】 . إن فكر ماركس - الجلز - لينين والماركسيين الحقيقيين هو ذروة الديالكتيك والاكتشاف الجدلية لعالم جدلي ، وذروة التلاحم المنطقي ، في آن .

[فلسفة المصور الوسطى الاوروبية (السكولاستيك) اكتشفت أرسطو (عن طريق العرب) ، عاشت تحت هيمنتها ، سعت إلى التوفيق بينه وبين أفلاطون والافلاطونية الحديثة وال المسيحية ، ظلت بوجه عام دونه جنرياً \* ، حولت المنطق إلى ميتافيزياء بعيدة عن الواقع ومسائله ، إلى لعبة مفاهيم أو الفاظ (أو مفاهيم - ألفاظ) . وكان على المصور الحديثة أن تقابله ضد هذا التسلط والعمق (بيكُن ، ديكارت الخ) . . . ولكن ليس من شيك في أن اكتشاف أرسطو (« والفلسفة ») في النصف الثاني من المصور الوسطى كان عر كاً ودافماً كبيراً للفكر والتطور ] .

المراحل الثالثة ، الملنيستية (عصر ما بعد الاسكندر ، مدينة الاسكندرية ، ثم الامبراطورية الرومانية ) ، مرحلة أزمة وانحطاط مجتمع الرق ، وبداية تكون وانفصال علوم الطبيعة عن الفلسفة ( التي كانت

(\*) قتلت في ارسطو ما هو حي ، خلدت ما هو ميت !

) سابقاً تشملها) \* .

(١٠) أباقور (٣٤١ - ٢٧٠ ق. م.) المادي واصل مذهب ديموقريط وعدله : التتعديل الأساسي هو فكرة « الخراف » للتبرات عن الخط المستقيم ، انحرافاً تلقائياً ، نابعاً عن أسباب داخلية ؟ هذا التعديل يذهب عنده ضد جنوبية ديموقريط ، يفسح مجالاً للصدفة . هدف الفلسفة سعادة الإنسان ؟ طريق السعادة التحرر من الأباطيل ومعرفة قوانين الكون ؟ مذهبه في الأخلاق : السعادة واللذة ، تجنب الألم ؟ المقول للإنسان ليس العمل بل السكون ، الراحة .

لوكريوس *Lucretius* (القرن الأول ق. م.) كان تلميذ وناشر مذهب أباقور في روما .

(١١) الريبية scepticisme ( مصدر الكلمة اليوناني = أنا أ Finch ) اتجاه فلسي قوامه الشك في إمكانية بلوغ الحقيقة الموضوعية . الريبيون يشيدون الشك مبدأ : في كل موضوع ، يمكن أن تتصدر حكيمين متباينين ( الإيجاب والنفي ) ؟ ولذا فإن معرفتنا ليست يقينية هذا المذهب الذي أسهى بيرتون Pyrrhon ( ٣٦٠ - ٢٧٠ ق. م ) يقود ، نظرياً ، إلى « تعليق الحكم » ( عدم إصدار حكم ) ، و ، عملياً ، إلى موقف لا مبالاة وعدم تأثر . الريبية تتمثل مرحلة المخطاط في الفكر الفلسفي الاغريقي ( على حد قول ماركس ) .

[ في عصر النهضة ، لعبت الريبية ( أو فلسفة الشك ) دوراً إيجابياً هاماً ضد أيديولوجيا العصر الوسيط وسلطة الكنيسة وهيمنة الجهل والإباطيل . كان مثلها الأشهر الأديب الفيلسوف المرتي الفرنسي مونتaigne ( القرن السادس عشر ) ، ثم بيير بيل Pierre Bayle ( القرن السابع عشر ) الذي جعل الشك سلاحاً فتاكاً ضد الميتافيزيك ( المثالية ) ، في خدمة حرية الفكر والتسامح والانسان . أما باسكال Pascal ( القرن السابع عشر ) فقد استمدَّ

---

(\*) أقليدس ( المتنسق ) وارخديموس هاشا في القرن الثالث قبل الميلاد ، الأول في الإسكندرية الثاني في سقلبة .

من الريبية استنتاجات لصالح الصوفية الدينية ضد المعلم المتردد والماجر فلسفياً في القرن الثامن عشر ، يمكن أن ننسب لا أدريه هيوم وكتنط إلى الريبية . [

(١٢) الأفلاطونية - المحدثة (القرن الثالث - القرن السادس م )  
الاسكندرية ، روما ، سوريا ، آثينا. أشهر ممثلها أفلوطين ٢٠٤ - ٢٧٠ م :  
أن مذهب أفلاطون الذي يرى أن العالم الواقعي هو ظل عالم المثل ، صار ، على  
يد الأفلاطونية - الجديدة ، نظرية ابنة العالم المادي انطلاقاً من مبدأ روحي.  
المادة حلقة دنيا في تسلسل الكون ، ابنة من إله أو من روح الكون أو  
نفسه ، وذرى الفلسفة تبلج في حالة وجود صوفي .

هذا المذهب الذي التقت فيه عناصر أفلاطونية وفيثاغورية ، أغريقية  
وشرقيّة الخ\* ، أثر تأثيراً بالغاً في عقائد آباء الكنيسة الأوائل ، في مذاهب  
العارفين Gnostiques (هرطقات كبيرة في جوار المسيحية ، زمن تكون  
عقيدتها اللاحوتية ) ، في المصور الوسطى المسيحية والإسلامية (الإسماعيلية ،  
الباطنية عموماً ، فلسفة ابن سينا ، التصوف ) .

(١٣) الرواقية (القرن الثالث ق. م - القرن السادس م.) سميت هكذا  
لأن مؤسها زينون سيتيوم Zénon de Citium (المولود في قبرص -  
فيينيقا ) كان يعلّم في «رواق فنون الرسم » في آثينا ( وهو فيلسوف عقلاني  
جمع هيراكليت ومنطق أرسطو وعنابر أخرى ) . الرواقية مرت بهـدة  
مراحل . وكان من بين فلاسفتها امبراطور روماني اهتمت بالأخلاق .

بوجه الإجال ، أكد الرواقيون أن الإحساس هي مصدر كل معرفة ،  
ومعطيات الحواس تخضع للتفكير . النفس مادة خاصة جامدة الهواء والنار .  
تصورهم للطبيعة مادي جدلي (على غرار هيراكليت) . ولكن المادة مبدأ منفصل ،  
واله هو المبدأ الفاعل . وكل شيء خاضع لضرورة صارمة ، تدعى «القدر» .

---

(\*) بينما فلسفة فيلو الاسكندراني او فيلو اليهودي (القرن الاول م.) .

الخضوع للقدر ، التخلّي عن ملذات الحياة ، « ثبات » العقل ضد العالم المتغير .  
الفضيلة ضد المتعة ، الإنسان العالمي ضد الأوطان والمعصيات . الرواية أثرت  
تأثيراً ملحوظاً في المقيدة المسيحية

## B - العصور الوسطى

### العصور الوسطى المسيحية اللاتينية

[ انهيار الإمبراطورية الرومانية ، غزو وتوطن البربرية الجerman ، انهيار  
نظام الرق ، ونشوء وهيمنة النظام الانقطاعي الفيدوالي ، تكون الشعوب  
الأوروبية ، هيمنة الكنيسة ، نضال الهرطقات ، نشوء البرجوازية والمدن ].

القديس أوغسطين ( القرن الرابع - القرن الخامس ) لاهوت كبير وفيلسوف  
متصوف ؟ ! متأثر بالفلسفية المحدثة . ظل تأثيره مهيمناً قروناً عديدة .  
بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر، نشأت السكولاستيك ( فلسفة المدرسة )  
وأخذ دورها ( الفلسفة في خدمة اللاهوت ). سارت تحت سلطة أفلاطون ، ثم  
في القرن الثالث عشر اكتشفت أرسطو ( عن طريق العرب ) وشوهرته ( « قتلت  
فيه العنصر الحي وخلدت العنصر الميت » على حد قول لينين ) . حاولت التوفيق  
بين أرسطو وأفلاطون ، بين أرسطو والمسيحية . مثال عدد من الفلسفات إلى  
التحرر من اللاهوت . أكثرهم تقدمية وثوروية ومادية الانكلزي روجيه بيكن  
Bacon الذي أكبَّ على دراسة العصر القديم والعلم العربي ( القرن الثالث عشر ) .  
على الصعيد الفلحيي الصرف ( إن صع هذا التعبير ) « الصراع » بين المادية والمثالية  
تجلى في ما دُعي مناظرة أو مثاجرة الكليات Universaux : هل الكليات  
( مثلاً : « الحسان يوجه عام » ) موجودة أم لا ؟ « الواقعيون » قالوا ( وراء

---

(+) مذهب : جبرية دينية مطافقة ( الله يسيطر التاريخ مباشرة ، قرود كل شيء ) ، الإيان  
(هـ أو من لكي أفهم ) ، الخطيئة الأصلية ، شرط الخلاص : رحمة الله ، النعمة ...

افلاطون و «المثل») : نعم؟ «الاسميون» قالوا : ليست الكلمات سوى أسماء ، الوجود هو للأحصنة المفردة ؟ «المفهوميون» اخذوا موقفاً وسطاً . ولكن أشهر فلاسفة ( ولاهوتي ) المصر الوسيط هو القديس قومنا الاكتويني ( القرن الثالث عشر ) : مذهبة جمع مسيحي بين اوغسطين وارسطو ؛ فصل ووفقاً بين الوحي والعقل ، بين الالاهوت والفلسفة ، لصالح الالاهوت ؛ وهو الفيلسوف شبه الرسمي للكنيسة الكاثوليكية \*.

### الصور الوسطى الاسلامية العربية

سارت وراء ارسطو ، حاولت التوفيق بينه وبين افلاطون والافلاطونية الحديثة ، وبين الفلسفة اليونانية والاسلام ؛ عرفت صراعاً قدرية \*\* ( الانسان قادر ) والجذرية ؛ تصادمت على موضوع قدم الكون وضرورته ( هل هو ضروري أم لا ؟ هل ضرورته داخلية أم خارجية ؟ ) . أعظم الفلسفات كانوا موسعين ، كانوا فلاسفة وعلماء . أشهرهم : ١) الفارابي ( القرن العاشر ) رياضي ، طبيب ، موسيقي ، فيلسوف متأنٍ بافلاطون وارسطو وأفلاطون . ٢) ابن سينا ( القرن الحادى عشر ) طبيب وفيلسوف . ظل مؤلفه في الطب أساس تعلم الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر . مذهبة الفلسفي : الله موجود ، النفس روح خالدة ، ولكن المادة أزلية وغير خلوقة . أي : الله معطي الشكل ، العقل الاهلي مصدر الكلية والوحدة ( في مقابل المادة التي هي تعدد وتنوع ) . مذهبة تحت نفوذ ارسطو ( رغم وجود مؤثرات من افلاطون والافلاطونية الجديدة ) . ٣) ابن رشد ( القرن الثاني عشر ) ، وهو أكثر الفلسفات العربية ، طور فلسفة ارسطو في اتجاه مادي : المادة

(\*) يمثل في تاريخ الفلسفة الكاثوليكية تياراً موازياً نوعاً ما مما كان نيار أوغسطين ( جانسنيوس - باسكال ) ... وقد أكدت وبمثابة التومائية في القرن التاسع عشر في شكل تومائية - جديدة.

(\*\*) رغم كل الفوارق، هذا الصراع وجد أيضاً في الفلسفة المسيحية الغربية ( انظر المأمور السابق ) . ولكن الفكرة كانت هناك تومائية .

والحركة أرليتان ( « قدیتان » ، غير مخلوقتين ) ، النفس ليست خالدة ( المخلود صفة النوع لا صفة الفرد ) ... أثر تأثيراً كبيراً في فرنسا ، ثم في إيطاليا ( حتى القرن السادس عشر ) . ٤) الإمام الفزالي ( القرن الحادي عشر ) جمع التصوف والاسلام السنّي ، كافح الاتجاه المادي ( ابن قتام العام يتعارض مع حرية الله ) . . . أدخل الجدل الاغريقي في الفلسفة العربية ، ادرك ان الحركة والتغير والاختلاف الخ مختلف مقوله الوجود وقانون الهوية ( على غرار الایليات ) .

ولنذكر ان الحسن بن الهيثم ، عالم الفيزياء ، عرف بشكل دقيق طريقة العلوم (الموار بين « الصورة » أو الفكرة والواقع ، بين التجربة الحسية والمقل ، الخ ) ، وضع نظرية مادية جدلية عن الضوء ... .

ولقد أشاد الجلزار ( في مقدمة « ديلكتيك الطبيعة » ) بدور العرب « الفكر العربي ، العلوم العربية ( علم الجبر ، الكيمياء الأولى أو « سيمياء » ) . العرب حلقة ضرورية بين اليونان وعصر النهضة . « الفكر الحر » عند الشعوب اللاتينية يتصل بالعرب ( حسب عرض الجلزار ) .

[ ما يُدعى « بالابن رشديه » ، اللاتينية latin averroïsme استمرَّ فرونا : مؤسس هذا التيار سيرجر دو رابان Siger de Brabant ( بلجيكي ) ، القرن الثالث عشر ، دخل في مواجهة حادة مع توما الأكويني ، حوكم وأدين مراراً ، وُسجن في روما . مذهبة : إن اليقين الذي يعطيه الإيمان ، أعلى من اليقين الذي يعطيه العقل ؛ ولكن سيرجر يدرس الفلسفة الارسطوطيلية لذاتها ، دون محاولة توفيقها مع اللاهوت ؛ وفي نهاية المطاف : إن العقل والوحى متناقضان ]

(+) ولنذكر ابن خلدون ( القرن الرابع عشر ) : بذرة حقيقة للنادبة التاريخية ( النمة من المعاش = اسلوب الاقتاج ) ...

## C - العصور الحديثة

[عصر النهضة والاكتشافات الجغرافية وبداية الاستعمار الأوروبي والاصلاح البروتستانتي وحروب الدين ، تعزز ملكي فرنسا وإنكلترا ، تطور التقنية والعلوم ، تطور الاتجاح الزراعي والصناعي ونمو عدد السكان ، التطور البرجوازي هولندي وإنكلترا وفرنسا ، الصراع على التجارة والمستعمرات وهيمنة إنكلترة العالمية ، بداية الانقلاب الصناعي في إنكلترة ، الثورة الفرنسية الكبرى ١٧٨٩ وآثارها الأوروبية ، حروب نابليون ، الحلف المقدس ، تقدم التطور البرجوازي والثورة البرجوازية ، الكفاحات العالمية الأولى ، كفاحات الحرية والديمقراطية والقومية ، ثورات ١٨٤٨ .]

الفلسفة الأوروبية الحديثة ترافق صعود البرجوازية وعالمها وأفول الاقطاعية وسلطة الكنيسة ...، وتشترك في هذا الصراع مشاركة فاعلة . من عصر النهضة ( بل من القرون الوسطى الواطنة ، من « نهضة » القرن الثالث عشر ) إلى القرن التاسع عشر ، الفلسفة جزء بالغ الأهمية من الفكر الأوروبي البرجوازي الصاعد ( جزء من مراحل وأشكال صعوده وأفول الإيديولوجيا السابقة ) : النزعة الإنسانية ( الإنسان هو المركز ، العودة إلى الأغريق ضد المصور الوسطي ) ، حرية البحث ( الفكر الحر ، الفحص الحر ، ضد الإيمان واللاهوت ضد سلطة أرسطو ) ، العلوم وطريقتها التجريبية ( فرنسيس بيكن ) ، المقلانية الفرنسية ( ديكارت ) والتجريبية الإنكليزية ( لوك ) ، مادية القرن الثامن عشر في فرنسا وإنكلترة ، نقد كنط للحقيقة ، نمو العناصر الجدلية ، ... هذا الطريق الكبير يقود إلى ديكارت هيفيل ( ومادية فويريان ) . تطور المجتمع وصراعاته الطبقية ، تطور العلوم الطبيعية والأنسانية ( النظرية الكلية والعلمية إلى التاريخ ، علم الاقتصاد البرجوازي ) ، تطور الفلسفة ( هيفيل - فويريان ) ، يفضي إلى ماركس والماركسية .]

(١) فرنسيس بэкон Bacon (١٥٦١ - ١٦٢١) : «جَدِ المَادِيَةُ الْأَنْكَلِيَّةُ وَكُلُّ عِلْمٍ اخْتَبَارِيٍّ [تجْبِيِّيٌّ] حَدِيثٌ» (ماركس - الجاز). يرى مصدر المعرفة في الاحساس ، وموضع المعرفة في الطبيعة ، في المادة . أتس (أو نظر) طريقة العلوم الطبيعية : الاستقراء ، التحليل ، المقارنة ، الملاحظة ، التجربة. لم يقدر أهمية الاستنتاج وأهمية التجريد (رغم أنه لم ينكرها) ؛ وضع منطقه الاستقرائي ضد أرسطو ومنطقه الاستنتاجي بالدرجة الأولى ، وبالغ في الاتجاه المعاكس . ظلل منهجه ميتافيزيقاً (غير جدي) .

ماديته غير منسجمة ؛ إلى جانب الطبيعة والمعرفة العلمية ، ترك مكاناً للوحى واللاموت: السبية ميدان العلم ، الوحي ميدان اللاهوت (أكده في آن واحد فكرة أزلية المادة وجود الله) . غير أن هذا الوجه المثالي كان عنده ثوابياً . نظرته إلى المجتمع مثالية . آراءه السياسية والاجتماعية عكست مصالح البرجوازية والطبقة النبيلة السائرة في طريق التبرجز ، ساند توسع بريطانيا العالمي ، أيد الملكية المطلقة .

(٢) ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠) : فيلسوف وعالم فرنسي كبير . عقلاني . في مسألة العلاقة بين الفكر والوجود ، ثانوي dualiste . هناك ماهيتان : ماهية الجسد وصفتها الامتداد ، و Mahmia النفس وصفتها الفكر هناك إذن مبدأان : مادي وروحي . وجود الجسد والنفس قررت ماهية ثالثة : الله ( وهو روح ) في الفيزياء (الطبيعة) ، ديكارت مادي ( مادي مطلق ، ظهر الطبيعة من الخرافات) : الطبيعة هي تراكب أجزاء مادية ؛ صفة المادة (وبالأصح جوهرها) الامتداد ؛ والمادة لها أيضاً صفة الحركة ، حركتها أبدية ، وهي تحصل بوجب قوانين علم الميكانيك : أنها إذن محض انتقال للاجزاء ، للذرات ، في المكان . طريقة العقلية موجهة جوهرياً ضد الإبطيل ، ضد سلطة الكتبية وسكونلاستيك المصوّر الوسطي ، وهيمنة «السلف» ( ضد «حجّة السلطة » ، التي ليست حجّة أو برهاناً) . يبدأ بالشك («الشك المنهجي») ، يشك في

كل شيء ( في الآراء والحقائق المتدالة ) ، في معطيات الحواس ، « الخ ) ؟ ولكن الشك يفضي مباشرةً إلى هذا اليقين المحدد: اليقين بأني أشك ، أي بأني أفكر ، و ... « أنا أفكر » إذن أنا موجود ». هذا الوجود الأول هو وجودي كنفس ، كروح ، مفكرة؛ منه ينتقل ديكارت إلى وجود الله ( سبب ) خالق هذه النفس. هذه النفس تحتاج إلى سبب مطلق ) ، وإلى وجود العالم المادي ( الله ضحانة معطيات حواسٍ ... ) ويستبعد الروح والإرواح والله من هذا العالم المادي ( بعد إعلانه الله سبيلاً أولاً وحسب ) . هذا الموقف ولا سيما مبدأ الانطلاق الديكارتي ( « أنا أفكر ، إذن أنا موجود » ) استُخدم فيما بعد مثالياً . [ المادية القديمة عند الهندوسيون ، عند الشرقيين ، كانت تقول : أنا أمشي ، إذن أنا موجود . فلاسفة أغريق ماديون يثبتون الحركة بالشيء . المادية الانكليزية تقول ( وينقل عنها الجزار ولينين ) : « البرهان على المخلوي هو في الأكل » ] . ولكن ديكارت مادي تماماً في حقل الفيزياء ، قام بعملية « تطهير » عظيمة في عصره، فصنّع « العالم المادي لعب دوراً ايجابياً كبيراً ، في حينه \* .

في نظرية المعرفة ، ديكارت مؤسس العقلانية ، وذلك في اتجاهين ( أو بمعنىين ) : أحدهما إيجابي هو تأكيد سلطة العقل وحقوقه ( ضد الالهوت والإيمان والوحى ) وتشين المعرفة العقلية ( في مقابل المعرفة الحسية ) ؛ آخر سلبي مثالي هو تأكide وجود « فكـر فطرية » *innées* ، فكرة الله وفكرة الماهية ( الماهية الجسدية والماهية الروحية ) وغير ذلك

ديكارت عالم فيزيائي كبير ، وعالم رياضي كبير . وهو مؤسس علم الهندسة التحليلية . وعلى حد قول الجزار : « إن فكرة المقدار المتغير التي وضعها ديكارت تشكل انعطافاً في تاريخ الرياضيات . معها دخلت الحركة والديالكتيك في العلم الرياضي » .

(\*) وإن كان التطهير ( والضبط ) هل حساب « النزوة » الظاهرة أكثر عند بعض من سبقوه مباشرة ...

(٣) سبينوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧) : فلسفه هولندي كبير ، مادي .  
 'طرد من الكنيس اليهودي' ، وكاد يسقط ضحية اغتيال ... دعا إلى حرية العلم وإلى نشر التعليم . نفى وجود إله خالق ، وأعلن أن الطبيعة نفسها هي الله ؛ الطبيعة هي سبب ذاتها *causa sui* ، علة وجود كل ما هو موجود .  
 هذا الموقف لسبينوزا يدعى أحياناً حلولية (panthéisme) (حلول الله في الوجود) ، ولكنها حلولية مادية (الله محلول في الطبيعة) .

بتعبير آخر : انتقد سبينوزا ثانية ديكارت بجزم ، أنشأ منها واحدياً *monisme* ، فيه الفكر' والامتداد' ما صفتان لاهية واحدة هي الطبيعة .

ولكنه أخطأ في تصوره ان الفكر صفة لكل المادة . أما 'الحركة' ، فتعنى عنده الانتقال الميكانيكي للأجسام في المكان ، وهي صفة للأشياء المفردة وليس صفة لل Lahie . في نظره ، الأشياء تتغير ، ولكن الطبيعة كمجموع ، كجملة ، لا تتبدل ، فهي موجودة خارج الزمان .

ورغم أنه تحسّن جدياً فكرة أن الحرية هي الضرورة التي جرى وعيها ، إلا أنه يوجه عام اتخاذ موقفاً ميتافيزيقياً في مسألة الضرورة ، حواًلاً أياماً إلى حتمية (توبينية) صارمة دقيقة تقي و تستبعد العرض .  
 [[ لم ير أن العرض وجه من وجوه الضرورة ، إظهار وإنكار لها .

في المادية الجدلية (مذهب الترابط الكوني ونسبة المقولات) ، الضرورة تقي ما له سببه في جوهر الظاهرات والعمليات ، ما ينبع من الترابطات الداخلية للأشياء ، من علاقتها الجذرية ، ما لا يمكن أن يكون على نحو آخر في علاقته الجوهرية إن تطور الطبيعة وتطور المجتمع (العمليات الطبيعية والاجتماعية .. التاريخية) ضروري ضرورة موضوعية (هناك قوانين ، أسباب ، تقاعلات ، نظام ، ترابط) . ومفهوم العرض (الصدفة contingent ، accident ، hasard) يعترض عن ما ليس سببه في ذاته بل في غيره ، ما لا ينبع من الترابطات الداخلية للأشياء وعلاقتها الأساسية ، بل من أسباب

ثانوية ، هامشية ، مساعدة ، ما يمكن أن يحصل بشكل أو بشكل آخر ، ما يمكن أن يكون أو أن لا يكون . إن حبة تولد بالضرورة نبتة ، في شروط ملائمة . ولكن النبتة يمكن أن لا تضجع ، قد يقتلها البرد . بالنسبة لنمو النبات ، البرد واقعة عرضية . هذه الواقعة موضوعية ، وهي عرض (بالنسبة لنمو النبات ، للموضوع المحدد ) ، ولها قطعاً سبباً أو موقعها في ترابط وتسلل ميدانها (الظاهرات الجوية ) . الضرورة والعرض لا يتناقضان . الضرورة لا تطرد ، لا تلفي العرض . العرض وجه من وجوه الترابط الكلي - الكوني المادي الجدي . كل الميادين متراقبة ، متصلة (متواصلة ) ، متداخلة ؛ متراقبة بدرجات متغيرة ، بأشكال مختلفة . هذا لا يعني تمايز الميادين ، تمايز المستويات ، حدود موضوعات العلم والعمل ، ولا يلغى مقولات الداخلي والخارجي (والسبب الداخلي والسبب الخارجي ) . كلية (شموليّة ، كونية ) الترابط ، التواصل ، التبعية المتباينة ، إطلاقية الترابط لا تلفي الاستقلال ، تلفي فقط إطلاقية الاستقلال . العرض ، الصدفة ، الحادث العرضي ، «يذكرنا » بنسبية كل استقلال لأي ميدان ، يشهد بالترابط الكلي المطلق ونسبة المفاهيم (كل المفاهيم ) العملية لا تلفي موضوعيتها . [١]

أم ما ثر سينوزا الفلسفية :

(١) إن تأكيد مبدأ وحدة الوجود ، وتجاوز الثنائية الديكارتية ، موقف مادي .

(٢) مبدأ «سبب نفسه » أو «سبب ذاته » المطبق على الطبيعة والأشياء والظاهرات الخ يعبّر في جرد فلسفة سينوزا عن ترابط الأشياء ، تفاعಲها ، تسللها ؛ أي أنه تعبير سينوزي عن القانون الأول في الديالكتيك المادي \* .

(\*) المفهوم السينوزي «سبب ذاته » يتغطى السبيبة البسيطة الساذجة ، وإن كان لا يصل إلى التصور الديالكتيكي تماماً .

سينوزا عقلاني ، واصل عقلانية ديكارت في نظره ، يستطيع العقل ، بفرده وبدون وساطة الحواس أن يعرف الحقيقة .

تصوره للجتمع مثالي ومتافيزيقي

ماديتها أثرت تأثيراً ملحوظاً على المادية اللاحقة الماركسية ثنتها عالياً .  
بليخانوف ثنته أكثر ( هذا التثنين الزائد يرتبط بنقص الديالكتيك عند  
بليخانوف . واحدة سينوزا المادية - بعد حذف «الاضافة الغربية» - هي ،  
إلى حد ، على حساب اختلاف المستويات ) .

( ٤ ) لايبلنزن Leibniz ( ١٦٤٦ - ١٧١٦ ) فيلسوف وعالم رياضيات ،  
الماني سعى إلى التوفيق بين العلم والدين ، وإلى إعادة توحيد الكنيسة  
البروتستانتية والكاثوليكية رجل موسوعي : رياضي ، حقوقى ، مؤرخ ،  
جيولوجي ، مهندس ، فيلسوف ، لاهوتي اقترح على لويس الرابع عشر ( ملك  
فرنسا ) فتح مصر ، عرض على بطريرك الأكبر مشروعه لنشر الحضارة الغربية  
في روسيا . بصورة مستقلة عن نيوتن ، اكتشف حساب التفاضل والتكامل  
( تحليل النهايات الصفرى ) ، وهو وسيلة جبارية في معرفة العالم ما دامت تسمح  
للعلم أن يمثل ليس فقط الحالة ، بل أيضاً الحركة ، التطور ، سير عملية الظهور  
والاختفاء ، الولادة والزوال صاغ أحد قوانين النطق الصوري ، قانون السبب  
الكافى أو العلة الكافية ( « لا شيء يحدث بلا سبب ، بلا علة كافية » ) ، واتخذه  
قاعدة لفلسفته ( مفهوم العلة الكافية للايبننس أوسع من مفهوم السبب البسيط  
الشائع ، يتخذه في اتجاه ديكarti ) .

في الفلسفة واصل ديكارت ، وتجاوزه ، مثاليًا وجديًا :

الوجود مكون من ماهيات بسيطة غير متدة يدعوها « موئاد » monades  
( وحدانيات ) أو جواهر أو ذرات ميتافيزيقية ( جواهر غير متدة ، روحية ) .  
هذه الذرات الفردية ذات حرارة تلقائية وهي العناصر المكونة لكل الأشياء ،  
لكل حياة . إنها تتصف بالادراك الذي هو « الحالة الموقتة التي تقطي وتقتل

التعدد في الوحدة ». و « الادراكات الصغيرة » هي الحالات تحت - الشعورية ؟ وهي أيضاً لها صفة الشهوة *appétition* ، أي الميل إلى الفعل ( إلى العمل ) ، وعده العمل هو في الذرة المذكورة نفسها . هذه الذرات ( أي الجواهر الفردية الميتافيزيية ) هي *entéléchies* ( كالمات، تروعات إلى الكمال ) : فيها « اكتفاء يحملها منابع أفعالها الداخلية ». كل ذرة منها تحمل في ذاتها ماضيها ومستقبلها . وهي تتسلل من ذرات عالم الجماد إلى الله . الله ، الجوهر الفرد الميتافيزي الأعلى ، يخلق تعديلاً هذه الجواهر الفردية الذي لا حد له ولا نهاية ، والذي هو تعديلاً ( تنوع ، كثرة ) مُسلسل ، منسجم ، متناقض يحكمه « التناسق المقام مابقاه » ( من قبل الله ) . العالم الذي خلقه الله هو أفضل العالم الممكنة ، الجسد والنفس ساعتان جداريتان منفصلتان ، ولكن نسقها الله سلفاً وجعل حركاتها متوازية ومتناوبة بال تمام والكمال .

[ ] بعد أن قام ديكارت بعملية التطهير الكبيرة ، وبعملية الفصل وتأكيد ماهيتي اثنين ( مادة - امتداد ، روح - فكر - نفس ) ، باتت المسألة تقتصر العلاقة الظاهرة البارزة بين حوادث الماهيتيين اثنين . حق وإن كان ديكارت قد ركز الالقاء بين الروح المفكرة ( الذي يحس ) يشر ، يفكّر ، يتألم : الحيوانات آلات حسب خلقه ديكارت ) والجسد الممتد ، المادي ، في غeda ما من الرأس ( الغدة الصنورية ) ، تبقى الغدة الصغيرة - الصغيرة بمقدارها - جسدية - مادية . مالبرانش ، خليفة ديكارت الثاني ، حلّها كاليلى : النفس التي ليس لها امتداد لا تستطيع أن تحرّك الجسد؛ إن الله هو الذي يجده في الجسد هذه الحركة المبنية التي لم تكن رغبة النفس أو فكرها أكثر من ظرف لها ، لم تكن سوى مناسبتها . وبالمقابل ، فإن تلك الحركة المبنية للجسد هي بالنسبة للله مناسبة إحداث تلك الفكرة أو الحالة في النفس . ما يحدث في النفس ، في الجسد ، النع ، هو عرض أسباب طرفية أو مناسبة *occasionnelles* . الله هو السبب المقيّي الكلّي الوحيد ، والوحيد الفعال . والله - السبب المقيّي هو في حالة تدخل دائم ... أما لا ينتهي ( = مذهب المونادولوجيا أو الجواهر الفردية الميتافيزيية ، ونظريّة التناسق الأصلي ) ، فيعيّد دور الله إلى الأصل ، إلى البداية ( وهذا موقف أكثر

انسجاماً مع الدين . الجيزويت أتهموا الكاهن مالبراش بالكفر والاحاد ) . سبينوزا ، من جهته ، حلَّ المسألة بإلغاء الثنائية الديكارتية ، وإعلان مادية واحدة مادية [ ]

وبخلاف ديكارت ، رأى لاينتس أن القوَّة force ( وليس الامتداد ) هي جوهر الأجسام ، جوهر المادة . وهذا موقف أقرب إلى المادية الديكارتية من موقف ديكارت .

ولكن نظرية الجواهر الفردة الميتافيزيَّة ، النظريَّة المثالية الصوفية ، منعت لاينتس من أن يقيم التميُّز ( الفصل ) المطلوب بين طبيعة عضوية وطبيعة غير عضوية . لقد « وحدَ » الطبيعة كلها على أساس هذه الجواهر : العالم غير العضوي بمجموعة جواهر دنيا ، وكل الطبيعة حية ؛ الإنسان مؤلف من جواهر علينا قادرة على تثيل وتصور الواقع . التميُّز العلوي ، المادي الجدلية ، بين طبيعة غير حية ، وطبيعة حية ، وانسان ، يختفي ، يغرق في نظرية الموناد وليجيا التي تدفع صفة الحياة نحو المرتبة الدنيا ، وتُبَرِّز بشكل أحادي الأدراك والتثيل والفهم والتصور والعقل ( صفات الإنسان )

في مذهب لاينتس ، تتشابك وتتحالط المثالية والميتافيزياء مع حدُّس جدلية لحركة المادة وترتبط الكون ( عملية المعرفة ) . « بطريق الاهوت » ، كان لاينتس يقترب من مبدأ الترابط الذي لا ينفصل ( الكلي - الكوني ، المطلق ) المادة والحركة » (لينين) .

في نظرية المعرفة ، سعى لاينتس إلى التوفيق بين العقلانية والتجريبية ، على قاعدة العقلانية . ردَّ على أطروحة المذهب الإحساسي ( وهو مذهب ينتمي إلى التيار التجريبي ) التي تقول : « ليس من شيء في الذهن إلا وهو في الإحساس » ، بإضافة تقول : « سوى الذهن نفسه » .

٤/١) فولفريد Wolff ( ١٦٧٩ - ١٧٥٤ ) : فيلسوف الماني مثالي ، عقلاً . تلميذ للاينتس . في نظره ، مبدأ الموية يهيمن على المعرفة : الفلسفة هي علم الممكن أي علم عدم التناقض .

٥ ) لوك Loche ( ١٦٣٢ - ١٧٠٤ ) فيلسوف التجريبية الانكليزية الأول ، واصل خط بيكتون : المارف والأفكار تأتي من العالم الحسوس ؟ الأشياء موجودة موضوعياً ( مادية ) وأفكارنا وصورنا نتيجة تأثير الأشياء على حواسنا . انتقد بعنف ديكارت عن الفكير الفطريه ومذهب لاينتس عن المبادئ العَمَلِيَّةِ القطرية . إن مصدر المارف الانسانية هو التجربة ، الاجسات . الأفكار ، المبادئ ، ليست فطرية بل مكتسبة إن العقل قبل التجربة ( نفس الطفل مثلًا ) هو صفة بيضاء .

ولكن لوك يميز شكلين للتجربة : تجربة خارجية يدعوها الاحساس ( تأثير الأشياء المادية على الحواس ) ، وتجربة داخلية هي « فاعلية النفس الخاصة » ويدعوها التفكير ؛ والتجربتان مصدران للمعرفة مستقلان .

ولوك يميز في الأشياء نوعين من الصفات : صفات أولى ( الامتداد ، الشكل ، الحركة ) لها قيمة موضوعية عاماً ، وصفات ثانية secondes ( كاللون والصوت والرائحة ) تكون بعض صفات ذاتية .

الماديون الانكليز والفرنسيون في القرن الثامن عشر واصلوا المناصر المادية في فلسفة لوك . بينما كبار الفلسفة الكلاسيكين التجربيين الانكليز ( بركل ، هيم ) استخدمو عنصره المثالي لي NSFوا المادية .

٦ ) جون تولاند Toland ( ١٦٧٠ - ١٧٢٢ ) فيلسوف انكليزي ، مادي ، مؤسس حركة المفكرين الأحرار . نفي خلوذ النفس وخلق العالم . أكد وحدة المادة والحركة . الحركة خاصة جوهرية وملازمة للمادة ؟ من وجهة النظر هذه ، انتقد تولاند سبنوزا الذي كان يستبعد الحركة من الخصائص الجوهرية للمادة ، ونيتون وديكارت اللذين كانا يعيدان منبع الحركة إلى الله . المادة أزلية لا تدمر . ولكن تولاند لا يتغطى المادية الميكانيكية : ينفي العَرَض ، يعتبر الفكر بعض حركة فيزيائية مادة الدماغ ، لا يرى في المادة سوى تغيرات كمية .

أثر تأثيراً بالغاً على الموسوعيين الفرنسيين : فولتير ، ديدرو ، هولبان ، ملنيسيوس ، الخ .

٧) بركلمي ( ١٦٨٤ - ١٧٥٣ ) اسقف انكليزي رجمي مكافح ( معاد للشعب وللثورة ) ، فيلسوف مثالى ذاتي . أراد محاربة الاخاد والوثنية ، رأى أن مصدرها المشترك هو مفهوم المادة ( الایمان بالوجود المادي للأشياء ) فقرر القضاء على هذا المفهوم . مذهبة يعرّف باسم اللامادية *immatérialisme* ( مذهب نفي وجود المادة ) يمكن تلخيص منطقه على النحو الآتي :

قاعدة انطلاق مؤلفة من مبدأين يضمها باللاتينية : آ ) *مُوَّ ما يُدْرِك* ( موجود ما هو مُدرَّك ، [ مدرَّك حسياً ] *esse e percipi* [ ) ب ) *مُوَّ ما ( او مَنْ ) يُدْرِك* ( موجود المدرَّك . *esse e percipere* . ) .  
الاعتقاد العام للبشر ينطلق من آليوكد وجود الأشياء ، الأشياء الموضوعية الخارجية ، المادة [ وينطلق من ب ليوكد وجود الإنسان وحواسه وجسده ودماغه ، وربما نفسه ، روحه الخ ]. عقيدة مادي القرن الثامن عشر تنطلق من آلتوكد أيضاً عدم وجود ما ليس الأشياء ، ما لا يُدْرِك حسياً ، عدم وجود الروح ، الأرواح ، الماهية غير المادية . أمور بر كلبي تموري بالعكس : آ ) موجود ما يُدْرِك ، أي ما يُدْرِك وحسب ، بدون اضافة ؛ والحال ، ما يُدْرِك هو صفات وحسب ( شكل ، لون ، حرارة... ) ، وليس أشياء وبالآخرى ليس مادة . هذه الصفات هي هي احساسات ، ادراكات : ... أن يكون موجوداً هو أن يكون مدركاً . ليس وراء هذه الصفات واقع « إضافي ». هذا الفصل ( بين إدراك حتى - صفات وبين أشياء - صفات ) مرفوض باسم مبدأ الانطلاق . « الأشياء » = الاحساسات ؛ المدرّكات الحسية = الادراكات الحسية ؛ المنته = الاحساس والادراك ؛ الفيزيائي = النفسي ، الشعوري . وبر كلي يطبق على ( ضد ) صفات الأشياء جملة ما قاله لوك وآخرون ضد « الصفات الثانية » ،

ووحدما ، إذ كيف يمكن أن نفرق بين نوعين من الصفات ؟ كلها نسبية ، . ذاتية ، مرتبطة بالفرد وادراته ( الحجم ، الامتداد ؟ - ألا نرى الشمس فرضاً صغيراً ؟ .. المركبة ؟ - ألا نرى الشمس متعركة ؟ الشكل؟ ألا نرى القصيب في الماء منكسرأ؟... ) . ولكن ما هو مصدر هذه الصفات - الاحسات - الادراكات التي نسميتها ، الذي نسميه ( تجاوزاً ؟ وبركلي يرضي بهذه التسمية ، تساهلاً ) الأشياء ؟ بركلي يقول ( بيرهن ) : هذه الصفات هي لغة الله ، حديث الخالقلينا ( موجودة في الذهن الأزلي قبل أن توجد في ذهتنا ) .

ب) موجود المدرك . أنا ( نفسي ، روحي ) المدرك ، اذن أنا موجود . ( والله موجود : مدرك ، خالق ، يكلمنا بالصفات - المدرّكات ، مدرك - مدرك ، وصلنا إلى ادراكه في آ [ انه مصدر المدرّكات - الادراكات ] )

هذا الموقف يقود مباشرة ، اذا حافظ على الانسجام مع منطقه المزدوج ، إلى المذهب الروحيي solipsisme ، إلى الآيات بانني أنا وحدي ( روحي ، نفسي ) موجود ليس عندي برهان أو قرينة ادراكية على وجود بشر آخرين ، «نفوس» أخرى ( بالنسبة لي ، لا تقع لا تحت آ ولا تحت ب ) . [ ولكن الله هو الصانع . حديثهلينا لا يتضمن وجود الأشياء الاجسام - الأجساد ( يتضمن عدم وجودها ) ، ولكنه يتضمن وجود النفوس ؛ المهم إلغاء المادة ، الشيء الموضوعي ، موضوعية الشيء ] .

.. هذه الفلسفة المثالية الرجعية ( المثالية من أي عنصر ايجابي ) لها مزئنة انها تكشف عيب المادية التقليدية « الواقعية الساذجة » ( تصوراتها الساذحة أو الخاطئة عن « المادة » ، عدم بلوغتها لفهم « المادة » \* عند ديموقريط ، الطبيعية « ذرات » ، أي بحكم المعن الأصلي للكلمة جزيئات أخيرة لا تتجزأ ، والنفس ذرة . وعندما فتّت الذرة ، حدثت عودة فلسفية إلى بركلي في شكل مثالية فيزيائية

---

(\*) وأيضاً - ونوعاً ما بالارتباط مع ذلك - نظرتها الاطلاقية الميتافيزيقية إلى المعرفة ، معايتها لم عملية تطور - ارتباط المعرفة والفاعلية الإنسانية .

نعتمد على علم الفيزياء الحديث<sup>\*</sup> ، نفذت أفكار بر كلي إلى صف الماركسيين الروس ) . في المادية الماركسية ، المادة ليست مسألة صفات أولى وثانية ؛ كل معرفة بدهاً من الادراك الحسي ! - هي معرفة ذاتية ، وتبقى مسألة موضوعية هذه المعرفة الذاتية ، مطابقتها لموضوعها ( الممارسة المادية ، العقل ) . ادراكنا لوناً من الألوان ( لون شيء ما ، واللون صفة ثانية في تصنيف المادة القديمة التجريبية المادية ، وفي تصنيف فلاسفة ذلك المصر ) تابع من منه موضوعي ، مطابق لتبه موضوعي ، هو اهتزازات خوئية كهرطيسية محددة ( واللون يختلف باختلاف هذا التبـه ، وبشكل محدد تماماً ) ، كذلك الصوت ( اهتزازات هوانـية ) ، اللون ، الصوت ، الرائحة ، الطعم ، الخ ، صفات موضوعية - مادية - شيئاً ( في الاشياء ) ، وادراكاتنا الحسية ( البصرية ، السمعية ، الشمية ، الذوقـية ) صورـ عنها ( مثل اللون والصوت الخ كمثل الشكل والحجم والصلابة ) . مقولـة المادة ، في المادية الماركـسـية ، هي تعـبر عن الواقع الموضوعي المعطـى لنا في الاحـسـاتـ ، تـأكـيدـ لمـوضـوعـيـةـ هـذـاـ الـوـاقـعـ «ـالـخـارـجـيـ» ( في التـاعـرـضـ معـ الـوـاقـعـ الذـاتـيـ ، الدـاخـلـيـ ) ؛ مقولـةـ المـادـةـ تـأكـيدـ أنـ وـراءـ الـاحـسـاتـ أـشـيـاءـ هـيـ المـطـىـ الـأـولـ ، وـانـ الـاحـسـاتـ - الـادـرـاكـاتـ - الصورـ - الـأـفـكـارـ الخـ هـيـ معـطـىـ ثـانـ .

٨) هـيـومـ Hume ( ١٧١١ - ١٧٧٦ ) فـيلـسـوفـ انـكـلـيزـيـ ، مؤـرـخـ ، عـالمـ اقـصـادـ . مـثـالـيـ ذاتـيـ ، لاـ اـدـرـاكـيـ agnostique تـجـربـيـ ، مـتأـثـرـ بـلـوكـ وـبرـكـليـ .

هيـومـ لاـ يـنـفـيـ وجودـ الواقعـ المـوـضـوعـيـ المـادـيـ ، وـلـكـنـةـ يـعـتـبرـ مـاسـلةـ وجودـ وـعدـمـ وجودـ هـذـاـ الـوـاقـعـ المـوـضـوعـيـ مـاسـلةـ ليسـ لهاـ حلـ : ليسـ فقطـ لاـ نـعـرـفـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ فيـ حـالـ وـجـودـهاـ ، بلـ لاـ نـعـرـفـ ماـ إـذـاـ كـانـ مـوـجـودـةـ فـعـلاـ لـمـ لاـ .

(\*) في البند الأخير من هذا المرض التاريخي ، سنقرأ نصاً جوهرياً لبر كلي على لسان لتكران بارت ، وهو أحد شرائح فيزياء آينشتاين ...

( فهو في هذه النقطة على يمين كنط ، أكثر مثالية وأقل مادية منه ) . وبالحقيقة إن هذه للأذرية - المثالية بحد ذاتها - موجتها ضد المادية والماهية الروحية في آن ( وهي يوم ربي في مجال الدين \* ). عند هيوم ، ' الظاهرات ' أكلت المادية ؟ فلسفة ظاهراتية *phénoménisme* مطلقة .

وقد اعرض هيوم - في هذا الاطار : ضد المادية على مبدأ السببية الكلاسيكي ، مثاليًا ذاتيًّا : التسبب ( آسب ب ) ليس ، كما نراه وكما يحقق لنا أن نعم ، سوى تعاقب آ و ب ، تعاقباً داعمًا ثابتاً . ( وفي اتجاه واحد : من آ إلى ب ) ؛ لا شيء يسمح لنا بأن نقول آ تولد ب ، آ تنتج ب ، آ سبب ب . بفردات لاتينيه ، يقول هيوم : « بعد هذا » ولكن ليس « بسبب هذا » . إن مبدأ السببية ليس ، واقعياً ، سوى عادة ذهنية ، قائمة على التكرار ، على الملاحظة التكرارية .

النجاز ( في « ديكتيك الطبيعة » ) يوافق هيوم : « بعد هذا » ليس « بسبب هذا » ؛ حتى اذا تكرر بمحىء ب بعد آ مليون مرة ، امام نظرنا ، فهذا لا يسوغ القول ان آ سبب ب . ولكن ، يختلف الأمر حين نحن نخلق ب بخلقنا آ . بتعديل آخر : ليس توسيع السببية هو الملاحظة الحسية التجريبية المادية ، بل الممارسة ، الفاعلية الانسانية ، الصناعة ، ( الصنع ) ، الانتاج .

[ هيوم ، بركري ، التجريبية ، المادية التجريبية ، الاحسائية ، الميكانيكية ، كنط ونقد المعرفة ، النج ، كل هذا الكشف الايجابي والسلبي ، يفهي الى مقوله « الممارسة » ، الى الماركسية عبر هيغل ] .

ومن جهة ثانية نلاحظ ان علاقة التسبب (السببية) - التي هي علاقة موضوعية - ليست ، في المادية الديالكتية ( وعند هيغل ) ، سوى أحد أشكال الروابط في الطبيعة ، أحد أشكال الترابط الكلي - الكوني ، الذي هو أوسع بكثير وأكثر تنوعاً وتشعباً من مفهوم السببية .

---

(\*) بخلاف كنط الذي سوغ الدين على أساس الأخلاق .

[ اوغست كونت Comte ، مؤسس المدرسة الوضعية الفرنسية - Positivism ، الذائعة الصيت في المدارس ، متأثر ببوم ( ضد مفهوم البيبية ، ضد الماهية ؛ تزوع مثالي واضح وضيق تجربى empiriste بالغ الواضح في أفكاره ) . أفكار ببوم وأفكار بر كل وأفكار كنط كونت في نهاية القرن التاسع عشر مذهب التجريبية النقدية الذي أخذ مداداً من أزمة الفيزياء الحديثة والذي نفذ إلى صفو الماركسيين الروس ، فقصدى له لينين في كتابه الفلسفى الأشهر .. ]

٩ . الماديون الفرنسيون في القرن الثامن عشر : لامترى ، هولباخ ، هلفيسيوس ، ديدرو ، وآخرون . واصلوا الاتجاه المادى في التجريبية الانكليزية وفي مذهب ديكارت ، بلوروا فلسفياً منجزات علوم الطبيعة ، كافحوا الكتبنة و «المهد القديم» ، شاركوا مشاركة فعالة في إعداد الثورة الفرنسية البرجوازية .. ولكن المادية الفرنسية لا تخطى بوجه الاجمال حدود المادية الميتافيزيقية ، التصور الميكانيكي للحركة الذي يعتبر تغيرات الطبيعة بعض تغيرات كمية ، والتصور المثالي للجتماع وتطوره وظاهراته .

لامترى La Mettrie صاحب كتاب «الانسان - الآلة» (الانسان آلة باللغة التقىد) ، ولا مترى يحاول تعليل الظاهرات الفيزيولوجية بقوانين علم الميكانيك . ميليفيسيوس يعلن المذهب الاحساني sensualisme ؛ يكافح ضد الدين ( يقول ان مصدره جهل البعض وخداع البعض الآخر ) ، يرى علاقة مباشرة بين الدين والطفيان ) . حاول تطبيق المبدأ المادى على دراسة الحياة الاجتماعية ، فأعلن أن الانسان نتاج البيئة الاجتماعية ، غير انه رأى ان البيئة هي نتاج التشريع ( «القوانين تصنع كل شيء» ) ، والتشريع تقرره الأفكار السائدة ، وبالتالي «إن الرأي opinion هو الذي يحكم العالم » .

---

+ كونت يرفع لواء «الحالة الملبية» ضد «الميتافيزياء» ؛ والميتافيزياء هي في نظره الفلسفة ، وهي في تصوره تضم جزءاً لا يأس به من العلم ، من العلوم : دراسة الأخلاق الناتية ، علم الفيزياء ، الفلكلور ، البحث عن بنية المادة ، حساب الاحتمالات ، فكرة الخلية الحية ... كل هذا ميتافيزياء .

هولباخ صاحب كتاب «نظام الطبيعة»؛ الطبيعة أزلية خالدة، كل حديث عن أرواح غير جسدية حقة؛ الإنسان نتاج الطبيعة، خاضع لها خصوصاً مطلقاً، لا يستطيع الخروج منها حتى بالتفكير: هولباخ يعارض التيليولوجيا (الفانية) بالحقيقة الميكانيكية... أفكاره الاجتماعية منالية: البيئة تؤثر على الشخصية... ولكن «رأي يحكم الممال»؛ طريق التحرر هو نشر التعليم وانتصار العقل على الظلم؛ (والأفضل: ثورة من فوق، أي واقعياً الانتقال السلمي من النظام الاقطاعي إلى النظام البرجوازي، بواسطة تسيير سليم مثالي كامل)؛ الدين نتيجة الجهل.

ديدرول Diderot (١٧١٣ - ١٧٨٤) فيلسوف وأديب كبير، مؤسس وحرر الموسوعة [مع طائفة من العلماء وال فلاسفة بينهم: هولباخ] متقدماً على السلف وعلى العصر. فكرة تطور الكائنات الحية، تحول الأنواع بالارتباط مع شروط معيشتها، وردت عنده بشكل واضح. الاحساس (الحس) صفة المادة، كل المادة (قابلية الاحساس كامنة جامدة في الطبيعة غير المضوئية)، وفاعلة في الطبيعة المضوئية). مصدر المعرفة البشرية هو الاحساس المتولدة من فعل موضوعات وظواهر الطبيعة على الحواس. المفاهيم والأحكام الأكثر تعقيداً تمكّن الارتباط الموضوعي الواقعي للظاهرات. التجربة هيمحك الحقيقة. غير أن ديدرو لم يدرك دور الممارسة الاجتماعية في المعرفة. نظرته إلى المجتمع مثالية: النظام الاجتماعي يقرره التنظيم السياسي، والتنظيم السياسي مشتق من التشريع القائم، أي وبالتالي من الأفكار السائدة في المجتمع. وديدرول يعول على قدره ملك مستير يقيم النظام المؤسس على العقل. ( وبالطبع إن عهد العقل هذا لم يكن سوى عهد البرجوازية المرفوع مثالياً، على حد قول الجيلز).

---

(٤) كان العلم البيولوجي الناشيء، لا يزال عند ثبات الأنواع. والمعلم الكبير كوفيه Cuvier الذي عاش بعد نصف قرن، ظل، نتيجة عقیدته المثالبة والمتناقضية والدينية، متمسكاً بنظرية ثبات الأنواع. متحابلاً على الاكتشافات المائلة ذاتها.

١٠ كنط Kant ( ١٧٢٤ - ١٨٠٤ ) . فيلسوف ألماني عظيم ( وعالم فيزياء وفلك ) . « حاصل » الفلسفات السابقة . على يده بلفت نظرية المعرفة ذرورتها . فلسفته الأصلية تجمع عناصر مثالية - ذاتية ، ومادية ، وجدلية ، في منظومة واحدة هي حلقة أساسية في تاريخ الفلسفة الكلاسيكية الباذنة من ديكارت وبيرك ولووك والواصلة إلى هيغل .

أشهر مؤلفاته الفلسفية : « نقد العقل الخالص » ( او المحس ) ؛ « نقد العقل العملي » ( وهو جوهرياً فلسفه الأخلاق ) ؛ « نقد الحكم » jugement . وقد سميت فلسفته « مثالية نقدية » ، و « نقدية » ( و « عقلانية نقدية » ، و « عقلانية معدلة » ، الخ ) .

كنط يقر بوجود عالم أشياء خارج وعيانا ( = موضوعية ، مادية ) ، هو عالم « الأشياء في ذاتها » ؛ ولكن هذه الأشياء في - ذاتها لا يمكن معرفتها ( = مثالية ذاتية ) ما نعرفه هو عالم الظاهرات ، « الأشياء - لنا » . « الشيء - في - ذاته » هو اذن عالي - خارق transcendant ، فوق معرفتنا ؛ وكنط يدعى فلسفته « مثالية عليا خارقة » . لنجاول فهم منطق كنط الأساسي ولو بشكل مبسط .

الأشياء المحسوسة متعددة ، خاصة ، مفردة . ولكن معرفتنا فيها ( فيها دانما ) العام - الكلي . فمن أين يأتي هذا العام - الكلي ؟ إن عملية المعرفة هي التقاء الذات والموضوع ( الذات العارفة وموضوعها ) . بما أن الموضوع متعدد ، خاص ، مفرد الخ ، لهذا فإن العام - الكلي الموجود في المعرفة مصدره الذات ، هذا الطرف الثابت الدائم الداخلي في كل معرفة بحكم كونها معرفة . إنه القالب العقلي الذي ينصب في العالم ، في عملية المعرفة . الحس ، العقل ، الوعي ، أداته ، المعرفة ، تشوّه موضوعها ، تصبحه بلونها الخاص المستقل . ( مثلثنا مثلّ رجل حكم على ليكي يرى ان يحتفظ دانما بنظارة زرقاء على عينيه ، انه لن يرى اللون الحقيقي للأشياء في عمره . [ ] هذا هو الخط الجوهري للكتنطية ، ولكل

كنطية . هناك « كنطية فيزيولوجية » محدثة : الادراك الحسي « تشويه » للبنية بطبيعة الحاسة . والحال ، هذا « الشيء في ذاته » - موجات كهرطيسية ، هوائية - ندر كذلك ، « نعرفه » بالعلم والممارسة . الادراك الحسي ، صورنا ، مفاهيمنا ، قوانيننا المعلنة هي صور عن الواقع الموضوعي . الواقع الموضوعي لا حد له ، لا حد له في العمق أيضاً ، كذلك معرفتنا مسويات ( في العمق ) . المستوى الأعمق لا ينفي ، لا يلغى المستوى الأقل عمقاً ، موضوعية المستوى الأكثر عمقاً لا تلغي موضوعية المستوى الأقل عمقاً . الظاهرة ظاهر وابوهر . القانون ( الضدان ) مفاهيم تسبيبة متراقبة . معرفتنا ، موضوعها ( العالم المادي ) ، لا حد لها ، عملية اقتراب لا نهاية لها [ ]

ما هو هذا القالب العام ( القالب الذاتي الذي ينصب فيه موضوع المعرفة ) ؟ انه المكان والزمان والسببية ( والضرورة ) تلك أشكال قبلية للوعي ، سابقة التجربة ، وهي شرط التجربة وشرط كل إدراك . إنها موجودة فينا ، إنها صفات ذاتية

إن الظاهرات ( ميدان معرفتنا الشروعية الصحيحة ، القفرعة ) هي تنساج التقاء « الأشياء في ذاتها ، choses - en - soi » وذاتيات القبلية الموحدة منشأة العام والكلي والوحدة ومحاولات العقل للخروج من حدوده الشروعية تقوده إلى تناقضات لا حل لها ، إلى ما يسميه كنط antinomies ( تعارضات ، ثنايات تناقضية ) . الثنائيات التناقضية هي تناقض بين قضيتين متنابذتين وكلها صحيحة . ويتميز كنط أربع ثنايات تناقضية : ١) العالم محدود في الزمان والمكان ؟ العالم غير محدود في الزمان والمكان . ٢) كل شيء بسيط وغير قابل للتجزئة ؟ كل شيء معقد وقابل للتجزئة . ٣) الحرية موجودة في العالم ؟ لا وجود للحرية في العالم ، كل شيء ضروري . ٤) هناك سبب أول للعالم ؟ ليس هناك سبب أول . ويثبت كنط صواب القضية الأولى ، ثم يثبت صواب القضية المعاكسة

وفي هذا السير ، يجمع كنط أدلة وجود الله - المروفة في تاريخ الفلسفة -

في ثلاثة أدلة فلسفية كبيرة ، ويفتتها تقنيات فلسفية جذرياً مثلاً : العالم ، نظامه الدقيق ، يحتاج إلى خالق - ضابط - كامل ( مع التشيه المروف : الساعة والساعاتي أو صانع الساعة . هذه الحجة تدعى أحياناً حجة كامن القرية ) . رد كنط ، العالم إما أنه كامل ، في هذه الحال هو الله ؟ وإما أنه غير كامل ، في هذه الحال ، لا نستطيع القول أن خالقه كامل ، كل ما يحق لنا قوله إن خالقه أكثر كلاماً منه ؛ هذا الخالق إذن يحتاج إلى خالق أكثر كلاماً . وهكذا دوايليك إلى ما لا نهاية الحجة ضد الحجة ، تقنية البرهان ( التأمل الاستدلالي ضد التأمل الاستدلالي ) ، تلك هي مسيرة كنط [ عن هذه الصفحات ، يقول الشاعر هاينز هاينه Heine : أنت الفرنسيون تملكون روسو وروبيسيير ، قطعتم رأس ملك ، تخن الأمان نملك كنط وكتاب « نقد العقل الخالص » الذي أعد منذهب الألوهية ] . هذه المسيرة البرهانية تدفع الامهات إلى اللجوء إلى مبدأ الإيمان ، وإلى حاجات المجتمع والضرورة الأخلاقية ( وكتاب « نقد العقل العملي » لكنط يدفع في هذا الاتجاه ، ويقدم المجمع )

ولا ريب أن ثالثيات كنط الناقصية ( تناقضات العقل عند كنط ) تحوي عنصرأً دينالكتيكياً . ولكن هذا الدينالكتيك ذافي ، موجه ضد إمكانية المعرفة ، لا أدرى ، في خدمة الإيمان الديني . وهذا الدينالكتيك - كدينالكتيك ، كصور للتناقضات - محدود . يقول لينين : « عند كنط ، هناك أربع تناقضات ثنائية . بالحقيقة ، كل مفهوم ، كل مقوله ، تناقضية بشكل مساوي » في المادية الجدلية ، تناقضات المفاهيم تعكس التناقضات الواقعية ، صراع الأضداد هو أساس فو - تطور العالم المادي

عند كنط ، المقولات ( في « التحليل العالى - الخارجى » التي ترسم حدود الحقيقة هي تناقضات لقوه وليس صفات لاماهية . وهي توسع عنابة « التجربة » ولكنها تتجاوزها . الـ *كم* والـ *كيف* ( الصفة ) والـ *العلاقة* والنـ *النمط* هي صنوف الحكم ؛ كل صنف يشمل ثلاثة مقولات ، هي مفاهيم قبلية *a priori* للفهم الحالى . هذه المقولات ( هذه الثالثيات الكنطية ) هي في الـ *كم* : وحدة ،

جامعة كثيرة ، تعدد ؟ في الكيف : واقع ، نفي ، تحديد ، وضع حدّ ) ؛ في العلاقة : ماهية ، سببية ، تبادلية ؟ في النمط : إمكان ، وجود ، ضرورة  
هذه خلاصة فلسفة كنط النظرية ( مؤلف « نقد المقل الخالص » ومؤلف «  
نقد الحكم » وسواها ) .

في كتابه « نقد المقل العملي » ، يعرض كنط فلسفة الأخلاقية : الوجдан ،  
الواجب ، الحرية ، الإنسان : « إعمل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي  
غير دائمًا على أنها غاية ، وأبدأ على أنها وسيلة ». ويعيد الاعتبار إلى الدين ،  
إلى وجود الله وخلود النفس ، كضمانة للسلوك ، للاخلاق ( القانون الأخلاقي في  
قلوبنا دليل على وجود الله ). من البداية ، كان كنط قد عرف مشروعه الفلسفى  
بقوله : اضطررت إلى المدّ من المعرفة لأفسح المجال للإيمان .

في الميدان الاجتماعي والسياسي ، كان كنط من دعاة الحرّيات المدنية  
والسلام الأبدى . وقد فهم ضرورة بعض الاصلاحات الاجتماعية ، ولكنه كان  
معارضًا لفكرة العنف الثوري . إنه ، في فلسفة الأخلاقية والمأمة وفي آرائه  
الاجتماعية والسياسية ، أحد كبار مملي التزعة الإنسانية البرجوازية العظيمة  
للقرن الثامن عشر ( مع جان جاك روسو ، وفيخته ، وعدد من رجالات الفكر  
والأدب والفلسفة والعلوم في عدد من أقطار أوروبا باعصر الأنوار )

ولقد كان الفيلسوف كنط عالماً كبيراً صاغ فرضية عظيمة عن أصل النظام  
الشمسي ( المجموعة الشمسية ) ، لعبت دوراً كبيراً في تحظيم التصور الميتافيزيقي  
للعالم ، التصور الذي كان يتفق التطور \*\* . عنوان مؤلفه التاريخ الطبيعي للعالم  
ونظرية السماوات ، [ هذه النظرية تُعرَف في علم الفلكل بنظرية كنط - لا بلس ،  
وهي أحد روافد العلوم العلمية القائدة إلى ديالكتيك هيغل ] .

(+) الفروادة حاجة للعلم ، الحرية للاخلاق ( أساس المسؤولية ) .

(++) المجموعة الشمسية لها تطور ، تاريخ ، نشوء ، أصل . ثم ، كذلك الأنواع الحية . كان ذلك انقلاباً كاملاً في المعرفة ، في تصور العالم ، في النظرة إلى الأمور .

هيغل ، الجاز ، لينين ، دحضوا فكرة « الشيء في ذاته » . الذي لا يمكن معرفته ، استناداً إلى معيار الممارسة ، الفاعلية الإنسانية ، الانتاج ، التجربة . ( كل الأشياء ، الكون كله ، هو شيء في ذاته ، أشياء في ذاتها ) ; العمل يحولها إلى أشياء لنا . الأشياء غير معروفة ؟ بالعمل ، بالفاعلية ، بطابقة النتائج على التوقعات ؟ تصبح معروفة . ماذا يعني شيء في ذاته - لا يمكن معرفته ؟ - تجريد فارغ ! ) - عند كنط ، السلوك ، العمل ، « العقل العملي » ، يبدو ميدان الأخلاق ؟ بينما ميدان الفلسفة العامة هو « العقل المخالص » ( pure ، الحض ، الظاهر ) ؛ العقل المخالص واهم ، والعقل العملي معصوم عن الخطأ ( وفي نهاية المطاف ، هنا العقل العملي ، الأخلاقي يحكم الفلسفة العامة ).

( ١١ ) ياكوبي Jacobi ( ١٧٤٣ - ١٨١٩ ) : فيلسوف الماني ، عرف المانيا بمنصب سينوزا . كان بيته الريفي ملتقى أبرز مفكري العصر . عارض التبذهب والتبعصب .

( ١٢ ) فيخته Fichte ( ١٧٦٢ - ١٨١٤ ) . فيلسوف الماني كبير ، مثالي ذاتي .

كان تلميذاً لكنط ، ولم يلبث أن أخضع للنقد المادي في مذهب معلمه ، ألا وهو القبول بوجود « شيء في ذاته » . جعل من « الآنا » الواقع الوحيد ، القوة المنشئة الكلية القدرة التي منها تتبع كل الأشياء . ولكن هنا الآنا ليس يعني فرد ، بل « وعي الذات » للإنسانية كافية « أنا » فيخته هو العقل وهو أيضاً الإرادة ، هو المعرفة وهو أيضاً الفعل ( العمل ) . إن الصفة النوعية للعقل ليست تأمل الوجود أو نسخه بل هي خلقه . « العمل ! العمل ! تلك هي علة الوجود ! » .

هذا الموقف ، هذا التأكيد على العمل ، يجعل من فيخته أحد أسلاف المادية الجدلية والتاريخية . ولكن المادية الجدلية والتاريخية ( وهيغل من قبلها ) لا تفصل العمل الانساني والعالم المادي ، لا تجعل العالم المادي عرض مخلوق للفاعلية

الإنسانية ، بل تعتبره أولاً قاعدتها الموضوعية ، وتعتبر الفاعلية البشرية ثبيتاً موضوعية هذا العالم ( ماديته ) واختباراً واكتشافاً لقوانينه .

عيوب فيخته هو إذن في المثالية الذاتية وقد بيّنا سابقاً أن المثالية الذاتية ( نقى موضوعية العالم المادي ) تقود إلى المذهب الوحيدي ( الإيمان بأنني أنا وحدي موجود ) . فيخته يتلافق هذا المأرث بتوكيده أن « الأنماط الأساسية » هو الوعي البشري الكلي الكوني الذي لا يتطابق مع الوعي الفردي ، بل هو سنه وأساسه . من هنا الوعي البشري فوق الفردي يستترجع فيخته وجود البشر ، الأفراد ، « الأنماط » ( جمع الأنماط ) الفردية التجريبية المحسوسة . والحقيقة أن هذه المحاكمة الاستنتاجية هي في جرد فلسفة فيخته ذروة التأمل الاستدلالي المتافيزي الفارغ .

ولكن يبقى الجانب الاعيادي الكبير : إن فيخته يؤكّد ، بشكل مثالي مصوّف ، ان الإنسان يحوّل الطبيعة ويحوّل نفسه ، أن موضوع المعرفة هو موضوع الفاعلية البشرية . بعكس الماديين الميتافيزيقيين (يعكس «المادة السابقة» ، ماركس كلها) الذين كانوا يرون ان المعرفة هي نتاج فعل الأشياء الخارجية في ملكات الانسان المعرفية ، برهن فيخته ، ولو في شكل مثالي ومصوّف ، ان الإنسان لا يعرف الموضوعات إلا لأن يفعل فيها ، بأن يحوّلها وأن يخلقها ؛ لقد أدرك فيخته الطابع الديالكتي للمعرفة والعمل ، التفاعل بين الذات والموضوع ، بين النظرية والمارسة .

والجدير بالإشارة أن النظرة السابقة إلى المعرفة (المعرفة نتاج فعل الأشياء الخارجية في ملوكات الإنسان المعرفية بدءاً من الحواس ، نتاج فعل الموضوع في الذات التفعيلية المثلثية ) هي موقف تاريخي عريق ، راسخ ومديد ، للفكر الفلسفـي ، يتخطى تيار المادية السابقة لماركس إلى الاتجاه أو المنصر المادي - الموضوعي في المثالـية أيضاً : من أرسطو والمدرسة المثانية\* ، إلى توما الأكوبيني والسكولاستيك ، إلى « فيزياء » ديكارت ، والتجـربـية المادـية وـمـفـهـوم « التجـربـة »

\* سبیت هنکذا ، لأن الملم ( أرسسطو ) كان يعلم وهو يشيء ( وهو ينتزه ) .

التجريبي empiriste مع مناهضة أو إذلال « العقل » ، والموقف « الماكس » ( تجريد « العقل » - القالب والفكّر الفطري ) ، إلى المادية الفرنسية أو الانكلو - فرنسيّة ( ومنذهبها الإحساني ) .

[ ] في « الأطروحة عن فویرباخ » ( ١٨٤٥ ) ، التي تُمثل بداية الماركسية وأساسها الفلسفى الصد النهائى، يقول ماركس: إن العيب الرئيسي للنادية السابقة كلها ، بما فيها مادية فویرباخ ، هو أن الشيء [ الموضوع ] Gegenstand ، « ما يقف تجاهه »، العالم الموضوعي [ ] ، الواقع ، العالم الحسنى ، لا ينظر إليه فيها إلا في شكل موضوع أو تأمل [ حدس ] intuption , contemplation ، حسب الترجمات ، الكلمة الألمانية Anschauung تقيد المتنين وتقيد أيضًا الروبية وطريقة الروبية والرأي [ ] ، وليس كفاعلية انسانية حسنية ، كمارسة ، ليس ذاتياً . لذا فإن الجانب الفاعل قد طورته [ أنتها ، بسطتها ] المثالية [ ] ، في تعارض مع المادية ، - ولكن على نحو تجيري فقط ، ما دامت المثالية لا تعرف بطبيعة الحال الفاعلية - الواقعية الحسنية من حيث أنها فاعلية واقعية حسنية ... ) ( الأطروحة الأولى ) ... « لم يفعل الفلسفة سوى تفسير [ تأويل ] العالم بطرق مختلفة . والمطلوب الآن تحويله » ( الأطروحة الأخيرة ) [ ] .

إن مأثرة فيخته ( وبعض الآخرين ) دلالة على ان التاربخ وصل إلى انعطاف . هذه المأثرة كلها ، المشوّهة المصوّفة مثالياً كلتها ، ترتبط بعصر الثورة الفرنسية وتطلعاته ، بالأهداف والأعمال العظيمة لطلاّن المصر ( العقل والإرادة ، المعرفة والفعل ، الانسانية ، وعي الذات للانسانية ، والوعي خالق الكون . - [ نصف العالم وإعادة صنعه على أساس العقل ] ، « شروق شمس رائع » ، هكذا تقول الثورة الفرنسية بيلسان هيبل ) [ ] والمثالية ، التصويف ، التشويه ، الشطح المثالى المفرط ، يرتبط بحدود الثورة ( البرجوازية ) ، بالانفصال ، بالطلاق بين التطلع المقلّى ، الانساني ، المطلق الذي لا حد له وبين

---

(\*) بفردات هيبل وقارئه لينين يقول : المادية من هيراكليت إلى سينيروا الخ فاقدة « لحظة الذاتية ». المثالية التي من طراز فيخته ( وربما جزئيا كل مثليّة ) تسد هذا ، صوفياً .

وأفع التاريخ ومرحلته . ( إن موقفاً مادياً علمياً ما كان يمكن أن يكون إلا موقفاً برجوازياً واعياً برجوازيته . الفلسفة الماركسيّة، أيديولوجيا البروليتاريا، هي التي ستعمل، ستوحد عضويّاً ، المادية والفأعلية، الموضوعية والذات الفاعلة الواقعية. تلك ستكون المادية – التاريخية - والجدلية )

في المجال الاجتماعي والسياسي ، عارض فيخته القنانة واستبداد الأسياد وصفار الملوك الاقطاعيين ؛ وقف ضد الغزو النابوليوني ، رفع لواء الوحدة والحرية لشعبه (مع المبالغة القومية في تقدير الدور التاريخي لألمانيا) [ إذ الغزو النابوليوني وسقوط المانيا تحت حكم الفرنسيين ، تحول فيخته من الانسانية – الكوموبوليتية (الاقومية) إلى القومية الألمانية . هذا لا يعني انه تحول عن موقفه الأصلي (تشين الثورة الفرنسية) او اعتبر موقفه الجديد (القومي – الألماني) مناقضاً لنطقه (الانساني) . منحه الاساتذة الألمان لقب *philosophus teutonicus* (الفيلسوف الجرماني) . أثر تأثيراً بالغاً على ساطع المصري والفكر القومي العربي . وصفه أحد الفرنسيين بأنه: « ابن الثورة الفرنسية وأبو الوحدة الألمانية » . ]

مؤلفاته الرئيسية : نقد كل وحي ( ١٧٩٢ ) ، مذهب العِلم ( ١٧٩٤ ) ،... خطابات الى الأمة الألمانية ( ١٨٠٨ ) .

١٣ شلينغ Shelling ( ١٧٧٥ - ١٨٥٤ ) ممثل بارز للفلسفة الكلاسيكية الألمانية ، مثالي . واصل فيخته ؛ ولم يثبت ان اتجاه نحوه المثالية الموضوعية ، فأنشأ ، فلسفة الهوية ، إن مثالى الوجود والفكير ، المادة والروح ، الموضوع والذات ، هو المبدأ الأول ، السبب الأصلي للكون بتغيير آخر : وراء ( فوق ) قبل ، الذات ، الموضوع ، الروح والطبيعة ، يوجد مطلق [ مثالية موضوعية ، مثالية عليا - خارقة ] هو أصلهم وعلة وجودهم وهم تجسيد له ؟ هذا ما يدعوه مبدأ « الهوية » وأيضاً مبدأ الاختلاف أو اللامبالاة- principle d'indifférence . والحال إن هذه الهوية المطلقة ، المتساوية ، الخ ، عاجزة عن تفسير

الحركة والتغيير والتنوع الخ غير ان شيئاً يعزى اليها إرادة وفعلاً غير واعين. هذه الفاعلية تولد الطبيعة ثم الفهم الانساني . وهكذا تكون الديناميكية الذاتية ( الداخلية ) للروح الكلي الكوني هي تطور الطبيعة نفسها ، صعودها التدريجي . مصدر هذه الحركة هو وحدة وتفاعل قوى متضادة .

إن شيئاً يعطي اذن عناصر جدلية بارزة ( تطور صاعد ، تناقض ) غارقة في تصويف مثالي ميتافيزي ( الروح الكلي ، الموية المطلقة ، المطلق ) في هذا الاطار المثالي والجدلي الشوه ، يحاول أن يدخل اكتشافات العلوم ( اكتشاف الكهرباء الموجبة والسلبية يوحى له بفكرة « الثنائية الكلية - الكونية » باعتبارها الجوهر الروحي لكل العمليات الطبيعية ) . ومثل علماء الطبيعة الأكثر تقدماً في عصره ، رفض شيئاً الفلوجيسيك ، وكل « المواد الخاصة » الضوئية ، الكهربائية ، المغناطيسية ، « الخ » ( فكرة هذه المواد الخاصة كانت سائدة في عصره ، وهي ما تزال موجودة بين الجمورو ) ؛ وقد استبق اكتشاف العلماء للارتباط بين الكهرباء والمغناطيس . غير أن هذه المآثر الفلسفية الجدلية شوهدت بالذهب الأسامي المثالي : لم يعتبر شيئاً الكهرباء والمغناطيس والضوء أشكالاً لحركة المادة ، بل نوعاً من سؤائل روحية ( او شبه روحية ) سابقة للمادة وهي تألف خصائص المادة وتراكيتها ( إن مبدأ الموية ، لا تمايز ، لا تفارق الذات والموضع ، الروح والمادة ، يلهم كل مسيرة الفكرية ) .

وقد حاول شيئاً يطبق فكرة الصيورة على التاريخ البشري ، مثاليأً : اعتبر هذا التاريخ تحضيراً وظهوراً وازدهاراً لنظام هو « نظام حق régime de droit » هو المجتمع البرجوازي ، حوتاً مثاليأً idialiste . وطرق موضوع الضرورة والحرية ، طرقاً فلسفياً - أمانياً

[ ] الفلسفة الألمانية المثالية الكلية تلخصت هذه المسألة تلمساً جديداً عيناً وعالياً ، مرتبطة بالتاريخ والفاعلية التاريخية للبشر : الحرية هي الإرادة ، العمل ، العمل الهدف ، تحقيق الهدف ( المهد المصير غاية مثالية ) تيلولوجيا .

\* مادة خاصة سائدة ، وهي ، تخليها الأقدمون لتفسير الاحتراق .

بأشكال مختلفة ودرجات متفاوتة ، انجمت نحو فكرة ان الحرية هي فهم  
 الضرورة ، هي الضرورة الواقعية ( التي جرى وعيها ، المروفة . والذروة هي  
 هيغل . سنقرأ ما يقوله لينين عن هيغل : بنية المادية التاريخية يحددها لينين  
 المادي في هذا القسم من مذهب هيغل : الفاعلية الإنسانية ، الغاية ، تحقيق الغاية ،  
 التيلولوجيا ( الغائية المثالية ) - أما الفلسفة الفرنسية فقد دارت بين فكرة  
 التحكيم - الحر أو الاختيار الحر Libre - arbitre الكاثوليكية الروحانية  
 ( مع تيار روحاني مقابل : جبارة قدرية إلهية من أوغسطين إلى باسكال ) ،  
 وبين حتمية ميكانيكية للماديين الميتافيزيقيين ( الذين يفصلون الضرورة والحرية  
 كفهومين متابدين ، ويرفضون مفهوم « الحرية » كلّه في حربهم ضدّ قصة  
 التحكيم الحر الكاثوليكية ) . الفرنسيون ( وآخرون ، بينهم ألمان ) يركّزون  
 المسألة على الفيزياء ( الطبيعة ) وعلم النفس والأخلاق والدين ( التاريخ ) ، عند  
 أوغسطين - السابق لوجود فرنسا وجود أوروبا الغربية - ظلّ باهت للغالى  
 مسيّر الكون ، منفذ مباشر لإرادته وغاياته الدينية ؟ والأسف بوسوبه  
 Bossuet في القرن السابع عشر متقدّم قليلاً ، نحو الفهم العقلى ، نحو السبية ،  
 يرى « وساطة » ، يرى « أسباباً ثانية » ، الألمان . أي فلسفه نهاية القرن  
 الثامن عشر - أوائل القرن التاسع عشر ، أي ذروة الفلسفة الكلابيكية ،  
 وضعوا مسألة الحرية والضرورة على صعيد التاريخ [١] .  
 وقد أدان شيلنخ الاقطاعية والاستبداد « عُنْفَ المشرع والحاكم » ، بدلاً  
 من « حكم القانون » .

في الفترة الأخيرة من حياته ، تحول شيلنخ تجاه رجعياً متعاظماً ، انطلاقاً  
 من المناصر الأكثر مثالية في مذهبه ، وفي مناخ الاطار الالماني والأوروبي ) ،  
 في الفلسفة والسياسة : حقرّ العقل باسم الإيان ، أذلّ الحاكمة ( الاستدلال )  
 باسم الحدُّس ( أي أقام المعرفة المباشرة ضد المعرفة غير المباشرة ، الموسطة ،

(١) بلخافوف ثمن هذه المسألة عند شيلنخ . انظر مؤلفه « فلسفة التاريخ » . فصل « فلسفة  
 التاريخ عند شيلنخ » دار دمشق ، ١٩٥٧ .

اي فصل بين الاثنين ، ونظر اليها نظرة تعارض وإطلاقية ميتافيزيقية . يمثل فعل المكسن ، *بين المكسن* ) ، أنشأ فلسفة الوحي ؟ عين استاذًا في جامعة برلين ، كافح الميغيلين - الشبان خصوم الدين وممثل البرجوازية الراديكالية أم مؤلفاته : «منظومة [منذهب] المثالية العليا - الخارقة » ، عام ١٨٠٠ .

(٤) هيغل ( ١٧٧٠ - ١٨٣١ ) . مؤسس الديالكتيك الحديث ، منهج ونظريّة الترابط والتغير والتناقض ، الكلي - الكوني . فيلسوف مثالى ، طريقته ديداكتيكية ( إذن مفتوحة ) ثوريّة ؛ منظومته مثالية ( إذن مطلقة ) حافظة ، رجمية أعظم سلف من أسلاف الماركية [ أعظم مصدر أو منبع لها في الفلسفة ؛ والفلسفة هي المصدر الأول في جموع المصادر الثلاثة للماركية ] : الفلسفة الكلاسيكية الالمانية ( خاتمة الفلسفة الأوروبيّة ) ، الاقتصاد السياسي الانكليزي . ( أو الفرنسي - الانكليزي ) ، الاشتراكية الفرنسية ( أو الفرنسية - الانكليزية ) . ذروة الفلسفة الكلاسيكية الالمانية والعالمية . جامعة معارف عصره ( الفلسفة ، علوم الطبيعة ، التاريخ ، علم الاقتصاد الناشيء ، القانون ، الفنون الجميلة .. ) . مذهب الديالكتي خلاصة متقدمة ل المعارف المصر ، وبشكل أوسع حاولة تنظير لممارسة العصر الاجتماعية والسياسية والعلمية [ كان عصر تناقضات وصراعات وقفزات وانهيارات : الثورة الفرنسية ، حروب نابليون والملوك والأمم ، الانقلاب الصناعي الباديء ، أزمة وثورة علوم الطبيعة : حفظ المادة ، ووحدة وتحول الطاقة ، الخلية الحية ، مذهب تطور الأنواع الحية = ظهور الكيمياء العلية ، ظهور البيولوجيا . - في القرن السابق ، كانت الفلسفة تحت سلطة الرياضيات والميكانيك ] .

حسب مذهب هيغل المثالى ( « مثالية موضوعية » و « مثالية مطلقة » ) ، توجد فكرة *déjà* مطلقة ( ؟ = صوفية ! ) ، سابقة للطبيعة والانسان ، هي أساس العالم وهي بحكم جوهرها مبدأ فاعل ، فاعليتها تعتبر عن نفسها في الفكر ( أي في عملية الفكر ، في التفكير ) ، في « معرفة الذات » ( أي في

ـ معرفة الفكرة لذاتها ) . الفكرة المطلقة تتضمن تباينات داخلية ، بوجها تتحرّك وتتّغير ، فتتحول إلى نقائصها ( إلى ضدّها ) . خلال هذا الانبساط - النمو الجدلّي ، تُغرس الفكرة ، بثلاث مراحل كبيرة :

الأول هي المرحلة المنطقية ، (السابقة للعام) ، حيث الفكرة المطلقة ما تزال تعمل « داخل عنصر الفكر الحالى »، أي حيث تتبعلى كمنظومة من المفاهيم والقولات المنطقية ، كمنظومة منطق . هذا الجزء من فلسفة هيجل معروض في كتاب « علم المنطق » الصادر في سنوات ١٨١٢ - ١٨١٦ .

[يُكَنُّ أَنْ تُبْطِلُ بِدَايَةً مُنْطَقَّةً هِيَ قَوْلُ النَّحُوا الْأَقِيْ : الْوِجُودُ (الْكَيْنُونَةُ)، الْوِجُودُ الْعَامُ أَوِ الْمُطْلَقُ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ وِجُودٌ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَيِّ تَعْبِينَ ، أَيِّ صَفَةٍ (أَيِّ وَصْفٍ أَخْرَى سَوْيَ اَنْهُ مُوْجَدٌ) ، أَيِّ تَحْدِيدٍ وَحْدَهُ ، الْوِجُودُ الْخَالِيُّ مِنَ الْلَاوِجُودِ ، هَذَا الْوِجُودُ غَيْرُ مُوْجَدٍ . الْوِجُودُ يَضُعُ الْلَاوِجُودَ فَوْرًا . الْوِجُودُ وَالْلَاوِجُودُ ، أَوِ الْوِجُودُ - الْلَاوِجُودُ ، وَحْدَةُ الْوِجُودُ - الْلَاوِجُودُ = الصِّيرَوْرَةُ ، التَّفْيِيرُ التَّنَاقْضُ ، الصِّيزِيُورَةُ هَمَا فِي الْمُنْطَقِ ، هَمَا الْمُنْطَقُ . تَلَكَ هِيِ بِدَايَةُ الْمُنْطَقِ الْدِيَالِكْتِيَّ ، الْمُنْطَقُ ، الْدِيَالِكْتِيَّكِ . مَادِيَّاً ، مِنْ وَجْهَ نَظَرِ مَادِيَّةٍ ، لَا يُكَنُّ أَنْ «نَفَلُوكَ» مِنْ هَذِهِ الْبِدَايَةِ ، مِنْ حِيثِ اَنْهَا الْمُنْطَقُ ، الْدِيَالِكْتِيَّ ، الطَّرِيقَةُ ، الْمُنْجَى الْمَثَالِيَّةُ ، الصَّوْفِيَّةُ ، التَّصْوِيْفُ الْمَثَالِيُّ هُوَ فِي «الْفَكْرَةِ» ، «الْفَكْرَةُ» الْمُوْجَودَةُ وَجَوْدًا مُوضَوِّعًا ، «سَابِقًا» ، «الْفَكْرَةُ» ، الَّتِي هِيَ الْأَصْلُ ، أَصْلُ الْوِجُودِ الْحَقِيقِيِّ الْمَادِيِّ ) ، فِي «الْفَكْرَةِ» وَفَاعِلِيَّتِها وَاِكْتِشافِها لِلتَّنَاقْضِ ]

في المرحلة الثانية ، «الفكرة ، تستحيل (تحوّل) إلى طبيعة (يوجب المنطق نفسه) ؛ الطبيعة تجيد للفكرة المطلقة (الفكرة «تخلّع» إلى طبيعة) ، الطبيعة هي نفي الفكره ، وهي تبسط تطور في المكان (وليس في الزمان) . [ وهذا من قبل هيغل «حد» للديالكتيك ، قصور عن الديالكتيك في مضمار

الطبيعة]. هيغل يعرض هذا القسم في مؤلف «فلسفة الطبيعة».

المرحلة الثالثة ، العليا ، الأخيرة ، في تطور «الفكرة» ، هي مرحلة «الروح المطلق». الفكرة المطلقة التي كانت قد نفت نفسها في الطبيعة ، تبني الطبيعة (نفي النفي) ، وتعود إلى نفسها ( تسترجع الأخلاع ) ، والصيغة ' تواصل في ميدان الفكر الذي بات الآن هو الفكر الإنساني : الوعي الفردي ، الوعي الاجتماعي ، الدين والفن والفلسفة التي هي ذروة ونهاية معرفة الذات . ( الفلسفة هي المعرفة المطلقة ، وفلسفة هيغل ذروة تطور «الفكرة») . هذا

القسم الثالث ، هذه المرحلة الثالثة هي «فينومينولوجيا الروح» .

ذلك مذهب مثالي . المثالية في المذهب ، في المنظومة ، الفكر المطلقة ، الروح المطلق ، تسمية جديدة لله ، هكذا يقول الماديون [ وهو قول صحيح ولكنه أحادي ، غير مستند ]. ولنقل أن المثالية هي في الأساس ، في الانطلاق ، في المرحلة الأولى ، في «الفكرة» التي ليست فكر البشر ووعي البشر ، بل هي وجود موضوعي مستقل ، أعلى ، للفكرة ، للنطق بالحقيقة ، هذه الفكرة المطلقة لا يمكن أن تكون سوى تصويف وتلبيه للفكر البشري ، ليست سوى نتاج فلوفي لفرد بشري مادي ، والتاريخ ليس انباطاً للنطق . ( والمجدية ، المادية ، الماركسية ، تقلب هيغل مادياً) .

ولكن هنا أيضاً ، في هذه الانطلاق المثلية ذاتها ، في هذه المرحلة الأولى («علم النطق») ، عظمة (بل ومادية !) هيغل الجدلية المثالي . من يتصور أن الماركسية تشمل المرحلة الثانية ( فاسفة الطبيعة ) ، أو الثانية والثالثة ( فلسفة الفكر البشري ) ، «فينومينولوجيا الروح» : الوعي الفردي ، الوعي الاجتماعي ، الدين ، الفن ، الفلسفة – وهي مليئة بتعليلات مادية ومادية تاريخية ، بل ومادية «مزأودة» إن صح القول – مادية «جغرافية» ، بـ ! ، على حساب ضدّ المرحلة الأولى ، باعتبار ان «الفكرة» ، الحالقة وتمّ مثالي ، واهم ، عليه أن يدرس ماركس ولينين ( دفاتر لينين ) . حين يضفي هيغل صفة وجود موضوعي على «الفكرة» ، حين يفصلها مثاليًا

وصوفياً عن أفكار البشر ، حين يؤتّمها في شكر الفكرة المطلقة ، فإنه متوعّبٌ فيها الطبيعة والتاريخ سلفاً . هذا الاستيعاب هو بحد ذاته مثالية ( ومثالية مطلقة ) ، ولكن هذه المثالية هي مثالية ذات محتوى مادي كبير . هيغل تابذَ المثالية الذاتية لبركلي ، هيوم ، كنط ، فيخته ، تابذ الأدبية [ وتابذُ الاعقلية ( الحدسية ، الإيمانية ) ، الريبية ، « النسبية » ، السفطة الخ ] ، يقيم منهج المعرفة ( الديالكتيك ) معرفة الكون المادي – في هذه المرحلة الأولى ، في هذا « المنطق » كما يقول لينين في خلاصته لهذا المنطق : « من المثير للضلال أن كل الفصل المخصص للفكرة « المطلقة ، [...] يكاد لا يحتوي على أية مثالية نوعية ( خاصة ) » ، بل إن موضوعه الجوهرى هو الطريقة الديالكتية إن حاصل وخلاصة ، آخر كلمة وجوهر منطق هيغل هو الطريقة الديالكتية – هذا أمر بالغ الأهمية . وأيضاً هذا : في المؤلف الأكثر مثالية لهيغل يوجد أقل ما يمكن من المثالية ، أكثر ما يمكن من المادية هذا أمر « متناقض » ، ولكنه واقع ( حقيقة ) !

وبدهى أن هذا القول اللينيني لا يجذف حرفاً من قول ماركس في « رأس المال » : « إن طريقة الجدلية ، ليس فقط تختلف عن طريقة هيغل بالأساس ، بل هي عكسها بالضبط بالنسبة هيغل ، إن حركة الفكر الذي يشخصه [ يجعله ] شخصاً ، ويمكن أن نقول : شخصاً – أفنوماً ] تحت اسم الفكرة هي حالة الواقع ، الذي ليس سوى الشكل الظاهري للفكرة . بالنسبة لي ، على العكس ، إن حركة الفكر ، ليست سوى انعكاساً [ وتقدير = réflexion ] الحركة الواقعية المنقولة والموضوعة في دماغ الإنسان » .

الاختلاف بين ماركس وهيغل هو جوهرياً بين المادية والمثالية ، بين التصور العلي الكامل الخالص ( بدون أية إضافة غريبة ) وبين تصور مصوّف ( أضاف في الأساس وبالتالي في كل الأجزاء إضافة غريبة ) ؟ وهو في الطريقة ، في الديالكتيك – بين ديالكتيك منسجم إلى النهاية وديالكتيك يُرتفع على نفسه ، يجري عليه حذف هنا وهناك ، يلتم الانطلاق ، يفلق التطور في « نهاية » الخ

طريقة ماركس الجدلية هي عكس طريقة هيغل الجدلية ، وماركس في «رأس المال» ، في المكان نفسه الذي نقلنا مقتطعاً منه، يعلن دينه. هيغل ) .. هي عسكها بالضبط ، أو عسكها الدقيق *xact opposite*، هي ضدّ ما والماركسي لا ينسى وحدة ، تمايز ، الضدين . ديدالكتيك ماركس المادية ليست عكس مثالية بركلبي أو ديدالكتيك أفلاطون ، ليست عكس عقلانية ديكارت وتجربية لوك أو هيوم ... ، إنها عكس ديدالكتيك هيغل المثالية ومادية ماركس الديالكتيك ليست عكس ( ؟ ) مادية فویرباخ أو ديدرو أو بيكن الميتافيزيكية أو الميكانيكية الخ ؛ ليس لها هذا النوع من الصلة ، من الارتباط ، من الهوية ، رغم هويتها المشتركة المادية ! – إن مادية بيكن ، تولاند ، هليسيوس ، ديدرو ، فويرباخ ، الاديدالكتيك ، المناهضة للديالكتيك ، لا تُنقلب ، فتتصبّح ديدالكتيكية وتمة في هيغل بذرة من مادية تاريخية ( بذرة في الأساس ، في «النطق» ، وأفكار مادية تاريخية في جرد المحتويات ، في الفينومينولوجيا والطبيعة ) ؛ ولا نعتقد أنه من الممكن أن نتحدث عن بذرة مادية تاريخية في «المادية السابقة» ، في أساس هذه المادية السابقة ( مع احتلال وجود ووجود أفكار مادية تاريخية في جرد محتويات هذا أو ذاك من الماديين السابقين عبر التاريخ ) ، رغم أن أساس هذه المادية السابقة هو المادية ( بحكم التعريف )

إن هيغل مؤسس الديالكتيك الحديث \* الذي هو منهج ومنذهب الترابط الكلي – الكوني ، الحركة ( الصيرورة ، التغير ، التطور – النمو – الانبساط ، التقدّم *développement* ، نشوء وذوال ، ولادة وموت كل الأشياء الخ ) ، تحول الكلم إلى كيف ( التطور ليس متصلًا وحسب ، بل هو ينطوي على الاتصال والانقطاع ، فيه تدرج وفيه قفزات ، التغيرات الكثيرة تؤدي بتراكمها إلى تحول في الكيف ، في الصفة ، في الطبيعة ، التطور يحتوي على قفزات

(\*) هذه حقيقة يؤكدها لينين على الدوام ، مع أن لينين شعب على طول الخط ، ويحارب بلا رحمة «مثالية هيغل» ، عداء ديدالكتيك وأبيقرود ، سخافاته واقفراهاته ضد المادية ، تأمساته القبيحة ، «صرفاته الفكرية» ...

وافتخارات وانهارات) ، صراع الأضداد ، التناقض (وحدة وصراع الأضداد ، التناقض  
 - الذي هو دافع الحركة ، مصدرها ؛ التناقض في صلب الأشياء ؛ الذي هو قوام  
 المعملية ، قوام السير التحعرى أو التطوري processus ، انتشار الواحد إلى  
 اثنين ، النفي ونفي النفي الخ ) ، وتحصيل حاصل ( كنتيجة ،  
 كجزء ، كنهائى مع الترابط والصيورة والتناقض ) : « الانتقالات » ،  
 التدرجات ( انتقال شيء إلى آخر ، مضى شيء في آخر ، حالة في أخرى ) ،  
 نسبة المدود ، نسبة كل المقولات ( ولا وجود بدون النسبة ، العلاقة ) ،  
 مستويات الشيء ومعرفته ، النهايات الصغرى أي الصغيرات إلى ما لا نهاية ،  
 حساب التفاضل والتكامل ( النهايات الصغرى \* منطقة تحوم الوجود واللاوجود ،  
 الانتقال من الوجود إلى الدم ، منطقة الولادة والموت ، الظهور والاختفاء ) ،  
 وأخيراً وليس في المقام الأخير : الممارسة ، فاعلية الإنسان وهدفها ( وهنا عند  
 الفایة المصوقة لدى هيغل تيليلوجياً ، وداخل الجزء الثاني من المقطع « المقطع  
 الذي لمذهب المفهوم » ، باب « الموضوعية » ، يقول لينين : « المادية  
 التاريخية كأحد تطبيقات وإنماط الأفكار العبرية الموجودة في شكل بذرة  
 عند هيغل » ، ثم يقلب العلاقة بين صور المقطع والفاعلية العملية للإنسان ) ،  
 الجسم التاريخي \*\* ، والحلقة الخامسة

ونقائص الديالكتيك الميغلي تدخل في هذا الإطار العظيم ذاته ، لا تلفيه ،  
 لا تجعشه ، لا تقلل من قيمة الجوهريّة ( والتفصيلية ) : إماهه أو تقريباً  
 السكون ، والانتكاس ( وهذا قصور في المادية وفي التاريخية وفي الديالكتيك ) ،

(+) انتقال الواحد بالثانية لحق تقرير الصير قبل انتصار الثورة الاشتراكية ( في محاولة لينين  
 مع روزا لوکسمبورغ ، بياناً كروف ) .

(++) حسم لينين في ١٩٠٠ ، ١٩٠٣ ، الخ الخ ، في اوكتوبر ١٩١٧ . ضرورة المسم  
 العربي الآن ( الحرب في ١٩٧١ ، في ١٩٧٣ ) - أي أولاً تقرير شروط هذا المسم .  
 التدهور الحالي ليس في هذا الاتجاه ، أو أنه في هذا الاتجاه ولكن زائفًا ، عكسيًا .. ولكن  
 من يدرى ؟!

الميل إلى القولبة المثالية في مخطط مسبق ، في الثلاثية ( ثلاثة : تأكيد ، نفي ، نفي النفي ) رغم تحذير هيغل الصربي من هذه القولبة ذاتها ، شطحة التأملي الغامض في عدد من القضايا ، ميل ديالكتيك المثالي ، في وحدة الواحد والمتمدد ، أي وحدة الوحدة والتنوع الاختلاف ) إلى التقصير في الشطر الثاني ، إلى إغلاق هذا الذي لا نهاية له .

[ إن عصر الأمية الثانية مال نحو « تطهير » ، ماركس من هيغل وتطهير « علم » ، ماركس من « فلسفة » هيغل بليخاخوف ، رغم اشادة الصريحة بهيغل ورغم عروضه البسطة والمفيدة ( والشمنة في ظرفنا ) عن هيغل ، قصر بحق هيغل والديالكتيك ، وقصر عن الديالكتيك ( تقصيرًا واحدًا ) خطوطه لينين ( التي بين يدي القارئ ) ، مأثرة خالدة من جميع النواحي : نكتفي بالإشارة إلى أن لينين من إغراق الجوهر العقلي الجدلية - ، وبالتالي ونوعًا ما المادي هيغل ، كشف هذا الجوهر ( « نبشه » من النص الهيغلي الغامض ، البالغ الفموض والصعبية في معظمه ولا سيافي أحزائه الأكثر خطورة وأهمية وأساسية ) وأكده ، قلبه مادياً ، أنه مادياً . وفعل هذا في دراسة تلميذية قام بها زعيم البلاشفة الروس ، بعد ربع قرن من نشاطه الفكرى والتنظيمي والسياسي ، وقبل الثورة الاشتراكية الكبرى بثلاث سنوات

في أيامنا هذه ، إن موقف التوسر ضد هيغل جزء ( أساسى ) من كل مناهضة للماركسية . تكفي هنا الاشارة إلى أن التوسر بذ مقوله « الممارسة » ، الماركسية ، وحدة النظرية والممارسة تحت اسم « الممارسة » التي هي « بنية » ، لا مبنية ( مادية ، فكرية ) ؛ أغرق المادة والروح في « البنية » العامة ، التي لا الذات والموضوع ( إشكالية قديمة ، ميتافيزيقية ، في نظره ! ) ؛ لم يدرك وجود العام في الخاص ( وحدة العام والخاص ، أي وجود العام ) ، اكتشف ( ! ) ممارسات مميزة ونفي وجود « ممارسة » عامة ( مقوله « الممارسة » الفلسفية الماركسية في التقابل مع « النظرية » ) الأمر الذي لم يعنمه « بالمقابل » من توسيع الممارسة بإدخال النظرية فيها تحت اسم الممارسة النظرية ! . نبذ

الانسان ومفهوم الانسان ( سرى «الانسان» عند لينين وراء هيغل ، بل عند لينين المادى مثيّزاً و مختلفاً عن هيغل ) ، نذكر المسائل القديمة (!! ) ، ذبح هيغل وفوريباخ ( في رأيه مادية فوريباخ خرافات شائعة ، و نسى ، أن ماركس - انجلز - لينين وكل أعلام الماركسيّة آمنوا بهذه « الخرافات » ) ، مدح او غست كونت مؤسس الوضمية ( ألم يسبق أنتومر إلى معاواده « الميتافيزياء ? ) ، ومدح سينوزا ( أفلانت قد السينوزية في جانبها الخاطئ ، إلى توسيع رأى أنتومر المركزي : « الممارسة النظرية » تكفي نفسها بنفسها ، هي ذاتها لذاتها محكّتها ذاتها ؟ ) ومدح فرسان « البنائية » المعاصرة اعداء الماركسيّة ، الخ \* ] .

أم مؤلفات هيغل : فينومينولوجيا الروح ١٨٠٧ ؛ علم المنطق ( أو المنطق الكبير ) ١٨١٢ - ١٨١٦ ؛ موسوعة العلوم الفلسفية ، وتقى المنطق ( المنطق الصغير ) ، فلسفة الطبيعة ، فلسفة الروح ، ١٨١٧ ؛ فلسفة الحقوق ١٨٢١ ؛ والمؤلفات المشورة بعد وفاته : دروس في تاريخ الفلسفة ، فلسفة التاريخ ، دروس عن علم المجال أو فلسفة الفن .

(١٥) **الميفليون . الميفليون اليساريون ( ١٨٣٠ - ١٨٥٠ ) . طفى هيغل في الفلسفة الجامعية الألمانية .** من جهة كان حاجة ذاتية من العصر التناقضى - الجدل ( ولمانيا الجرأة التأخرية الرجعية تتعرض في الفكر ما تعجز عنه في الواقع ، تتحقق في الفلسفة ما يتحققه الفرنسيون في السياسة والإنكليز في الاقتصاد ). ومن جهة أخرى صار « موضة » وظهر كأنه فيلسوف المانيا ، فيلسفوها الرسمى ومكرّس واقعها ( ليس فقط مثالبته العامة أو الأساسية ، بل أيضاً التراكيب السياسية الرجعية أو المحافظة في منظومته ) . ولم يلبث التلاميذ الفلسفة أن سينسا هيغل ، ان رکزوه على السياسة الالمانية الآنية ( بشكل أحادى الجانب وقطوع عن الخط العريض للذهب ) . انطلقوا من مبدأ هيغل : « كل ما هو

---

(\*) انظر مؤلفنا : الماركسيّة - البنائية واليساري الكارديكتوري . « أنتومر والممارسة ». دار الطليعة ، ١٩٧٢ .

عقلاني ، معقول ، مطابق للعقل [ فهو واقعي [ حقيقي ، فعلي  
rcel ] ، وكل ما هو واقعي فهو عقلاني ، ؟ وانقسموا على تقسيم هذا المبدأ ،  
اللائي - سياسياً .

اليمينيون ( أو الميغليون - القدامى أو الشيوخ ) ركزوا نظرهم على النظر  
الثاني [ المادي في مظهره ، ما دام الواقع يقرر العقل ] واستنتجوا منه أن  
الواقع الألماني ( الذي هو الاستبداد الملكي - الاقطاعي والارثوذكية  
البروتستانتية ) هو عقلاني وأن الاعتراض عليه تَعَدِّي وخروجُ على الواقع  
والتاريخ والعقل ، وجعلوا هيغل الفيلسوف الرسمي للأوضاع الالمانية الحافظة .  
اليساريون ( أو الميغليون - الشبان ) ركزوا انتباهم على النظر الأول [ الماثلي  
في مظهره من وجهة نظر بسيطة ساذجة ] واعتبروا على الواقع الألماني ما دام  
غير عقلاني ومناهضاً للعقل . وبالحقيقة ، يمكن القول أنهم أقرب إلى جوهر  
فلسفة هيغل ، إلى « رسالته » ( التي قالوا أحياناً أنها رسالة سرية باطنية ) ، يجب  
تقسيرها ، يجب فهمها على حقيقتها ، ثورياً ، رغم التركيبة السياسية الرجعية  
التي تعلو البناء ) . والجدير بالإشارة أن صاحب مبدأ « كل ما هو واقعي فهو  
عقلاني » لم يكن يعتبر « العهد القديم » الفرنسي ( أي النظام الملكي الاقطاعي  
الذي كان موجوداً ومرئياً وسائلياً في فرنسا قبل ١٧٨٩ ) واقعياً أو حقيقياً  
rcel ، بل رأى بوضوح أن الواقعية - الحق في فرنسا هو الثورة ( ثورة ١٧٨٩ )  
ونظامها . ولكن كنه كان يرى أن الألمان - كالفرنسيين ، وجميع الشعوب - لم  
الأوضاع التي يستحقونها . ( وفكرة هذا الاستحقاق للألمان يمكن أن تفتر في  
١٨٣٠ - ١٨٤٥ على خوبين ، محافظ ونوري ) ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى  
- وهي الأخطر والأكثر آنية - إن مذهب هيغل كان يحوي كثيراً من المطبات  
والاتجاهات السياسية الفلسفية الحافظة الرجعية ( الاستبدادية - « الدولة » ،  
وتاليها - ، البرمانية ) لكي يجري وضعه في خدمة الرجعية ضد التقدم . هذا ما  
فعله الميغليون - اليمينيون ضد هذا الواقع وفي هذا المناخ ، اتجه الميغليون -  
اليساريون إلى التخلص - عملياً - عن هيغل ، إلى تضييع « النواة العقلية » -

الديالكتيك - . والهيقليون - اليمينيون بدأوا أكثر ارتباطاً بالمعلم : علاقتهم أورت بالجوانب الراجحة في منظومة هيغل ( بالخلاف الصوفي والمضامين الرجعية ) من علاقة الهيقلين - اليساريين بالجوانب الثورية أو التقدمية لدى هيغل ، ما دام هؤلاء اليساريون لا يرون الجوهر العقلي الثوري ( الديالكتيك ) ، يرمونه مع الفلاف الصوفي ، وكأنه عرض تأمل استدلالي ميتافيزيقي ، وهم أنفسهم يسلكون الدرب التأملي بشكل آخر ، شطحي فارغ غير جدي ولا مادي ، ويتصورون أنهم يطوروون هيغل فلسفياً وسياسياً وينزلونه نحو الصراعات الدينوية .

حل « الفكرة المطلقة » المبنية ( المثالية ولتكن ذات المضامين الواقعية الموضوعية المادية ) أحلاً « الهيقليون - الشبان ( باور ، شتروس ) » و « ذوي الذات » : إن « وعي الذات » هو عراك التاريخ ، وبحسده المتفوون والدولة « المستبرة » ( ملك بروسيا المستبر ) الذي سرعان ما يخلفه ملك آخر غير مستبر أبداً ؟ أما « الجمهور » فهو محروم من الروح النقدية ( والوعي الشعبي هو الوعي الديني ، خصمهم اللدود ) . تفكيرهم بعيد عن صراع الطبقات ، عن الديقراطية ، يتصور أن المعركة هي بين ممنكري المتقين - النقد أو النقد التفدي ( أشخاصهم ؛ ومعهم مجموعات من شباب الجامعات ) وبين الدين - الوعي الشعبي - الوضاع الألمانية البائسة . على الصعيد السياسي ، إنهم مثل البرجوازية الليبرالية الألمانية الضعيفة ، المتذبذبة ، الجبانة .

[[ وبالحال ، بمناسبة وبقصد هذه الوضاع الألمانية ، كانت المهمة المطروحة تاريجياً وكونياً - بعد هيغل والديالكتيك ، وفي زمن تقدم الاقتصاد السياسي الانكليزي ( ريكاردو ) ، وظهور فكرة صراع الطبقات ( صراع الطبقات عراك تاريخ أوروبا الغربية ) على يد مدرسة المؤرخين البرجوازيين الفرنسيين في سنوات ١٨١٥ - ١٨٣٠ - هي النفوذ إلى هذه الوضاع الألمانية ، استجلاؤها ، تحليلاً ، معرفتها ، أي ( بالمقارنة والتعميم ، نظرياً ، فلسفياً ) إنشاء المادية التاريخية ، الفهم المادي للتاريخ . بيد أن تلامذة هيغل اليساريين انتكسوا عنه جوهرياً : ١) مثالية هيغل في مسألة الوجود العامة ( الفكرة المطلقة ) ، وفي

مضمونها الطبيعية ' والتاريخ البشري ' ، ولو بشكل مصوّف ) تحولت عندم  
 ( نزلت ) الى مثالية - تاريخية صريحة ، الى شكل جديد ألماني فلسي لنظرية  
 القرن الثامن عشر الفرنسية : « الرأي يحكم العالم » ٢٠ ) هيغل أطلق الدولة ،  
 ولكن ، بالمقابل ، سار وراء علم الاقتصاد الانكليزي وأكّد مفهوم « المجتمع  
 المدني » la société civile ، ما تحت الدولة ، ما تحت السياسة ، الانتاج ،  
 الاقتصاد ... ، الأسرة ، روابط هذا العمق . . هذا الذي « جانبه » تلامذة  
 هيغل ، حققه ( تابعه وحوله ) كارل ماركس النص الشهير الذي يقدم فيه  
 ماركس مبادئه أو خلاصة المادية التاريخية ( في مقدمة مؤلف « نقد الاقتصاد  
 السياسي ١٨٥٩ ) يبدأ كما يلي : « لقد أفضت أبحاثي إلى النتيجة الآتية : لا  
 يمكن تفسير العلاقات المعقّدة وأشكال الدولة ، لا بذاتها ولا بالتطور العام  
 المزعوم للفكر البشري ، وإنما هي تستمد جذورها من شروط الحياة المادية التي  
 كان يفهمها هيغل تحت اسم « المجتمع المدني » أسوة بالمفكرين الانكليز والفرنسيين  
 في القرن الثامن عشر » . ثم يعرض ماركس مبادئه المادية التاريخية : الانتاج ،  
 قوى الانتاج ، علاقات الانتاج ، البناء الفوقي ، العلاقات ، التطور ، الثورة .  
 الميليون - اليساريون ( ١٨٣٠ - ١٨٥٠ ) ضيّعوا مفهوم « المجتمع المدني » ،  
 عقدوا آمالهم على المتقين ، على « النقد » ، حقّروا « الجمود » ، عولوا على ملك  
 نصف - مستثير « الخ . ٠ 】

عندما تُنشَر الملك ، ظلّ تقديم للأوضاع المکروهة مركزاً ضد الدين ،  
 الذي بات بشّكل معزّز ايدير لو جيا الدولة ... الاتجاه الحقيقى ( الوحيد ، الأصيل )  
 للهيكلين - الشباب هو نقد الالهوت . في الزوج الاستبداد - الدين ، كان تقديم  
 منصبًا على الشطر الثاني ( بخلاف الماديين الفرنسيين في القرن الثاني عشر ) . وقد  
 حقّقوا اكتشافات علمية هامة في مضمار تاريخ المسيحية الأولى ، في مضمار أصولها  
 ولاهوتها . وقد استحق برونو باور عند وفاته ( ١٨٨٢ ) تمثيل إنجلز في هذا  
 المضمار الحدّد . أشهر مؤلفاتهم : شتراوس : حياة يسوع ( ١٨٣٥ ) ؛ برونو  
 باور : نقد التاريخ الأنثيولوجي للأنجيل المتواتنة ١٨٤١ ؛ مسألة الحرية وقضية

وقد ضمت مجموعة الميغليين . اليساريين بالإضافة إلى عالمي اللاد - و الكباريين ، شتراوس وبرونو باور ، ثقيق هذا الأخير ، ادغار ، آرنولد روجيه Ruge ، ماكس شتيرنر وهو صاحب فلسفة فردية تولف - مع اشتراكية برودون وفكرتها عن التعاونيات - مصدر الفوضوية (باكونين ) ، وقد أثارت أيضاً على فلسفة نيتزه ( كتاب شتيرنر : « الواحد [الوحيد] [خاصيته ] » ، صدر في ١٨٤٥ ) ؟ فوير باخ ، وماركس والأنجلز في فترة من الشباب ، على الدرر القصير الفني ... وهي مجموعة متنوعة قامت بنشاطها كمجموعة في العقدين الرابع والخامس من القرن . كان نفس روجيه أكثر ديمقراطية من نفس الاخوة باور أو شتيرنر . ماركس الشاب كان يحمل قناعات ديمقراطية شبيهة [ لم يلبث أن عبر عنها «فلسفياً» في نص شهير (رسالة إلى آرنولد روجيه ١٨٤٣) حيث كتب يقول : « نحن لا نذهب إلى العالم كمقاتلين يقتدون له مبدأ جديداً . لا نقول له : « هي ذي الحقيقة . اسجد لها خاشما ! ». نبسط ونتمنى للعالم ، انطلاقاً من مبادئ ذاتها ، مبادئه الجديدة . لا نقول له : « أوقف نضالاتك ! إنها حفافات ! .... إن العالم قد ملكه منذ زمن طويل حلم شيء يكفي الآن أن يعيه حق يلكه فعلاً ... ليس المألة وضع خط كبير يفصل الماضي والمستقبل ، بل تحقيق أفكار الماضي .... » ]

الميغيلية - اليسارية ، أي كانت الانجذابات الإيجابية لأفرادها أو بعضهم (ويصرف النظر عن منتجاتها اللاحقة وغير الإيجابية على يد رجال من طراز شتيرنر ) هي ، في الفلسفة ، انتكاسة جذرية عن هيغل ، قرينة عن تفتيخ الميغيلية ومدرستها . الماركسية على الباب . الميغيلية - اليسارية تتاج - أدنى ، سقطة ، فضلة ، على الدرب القائد إلى ماركس والماركسية . على هذا الدرب ، في هذا الأطار ، جدول - النار ، فوبريانخ ، الذي أعاد المادية إلى سدة العرش ، الذي «تنسب» إليه الماركسية كاديمية ، انتسابها إلى هيغل كدياكتيك.

(١٦) فويرباخ (١٨٠٤ - ١٨٧٢) . فيلسوف ألماني آخر وأعلى حلقة في تاريخ المادية السابقة لماركس

بدأ هيغلياً مثاليًا . ثم انقلب مادياً . ولكن مع نبذه المثالية ضيئع الديالكتيك . في المجموع ، كفلسفة ، إنه مقصري عن هيغل . ولكن مأثرته المادية حلقة ضرورية وطبيعية على الطريق من هيغل إلى ماركس . وماديتها متقدمة على مادية القرن الثامن عشر : « الإنسان » في مركز اهتمام فلسفة فويرباخ . وواقع أنه هو ايضاً – في التحليل الآخر . لم يطبّق ماديتها على الإنسان – المجتمع الإنساني لا يحجب هذه الأهمية وهذا التفوق الفلسفى على المادية السابقة . في كتابه « نقد الفلسفة الهينغيلية » ( ١٨٣٩ ) كافح فويرباخ المثالية معلناً أن مذهب هيغل عن تحول الفكرة إلى طبيعة ما هو إلا العقيدة المسيحية عن خلق العالم من قبل الإله ، معتبراً عنها بشكل عقلي . ( وهذا من قبل فويرباخ موقف أحادي الجانب ) .

في كتابه « جوهر المسيحية » ( ١٨٤١ ) ، أكد أن الله ما هو إلا الجوهر الإنساني مفصولاً عن الإنسان ومقاماً في المطلق ؟ أي أن صفات الله ( والمسيح ) هي الصفات الخيرة للإنسان بالنسبة ذروتها ومجسته في الله ( الإنسان خلع جوهره في الله ) ...

لقد حسم فويرباخ المسألة الأساسية في الفلسفة حسماً مادياً ضد المثالية كلها ؛ وحسم مسألة المعرفة مادياً ضد كنط وسواء .

ولكن ماديتها ازرت طابعاً تأملياً Contemplatif ومتافيزيقاً : لم ير الممارسة ( أو رأها في مستوى ما رأته المادية التقليدية ) ، كتجربة حسية عاديبة ثبتت الوجود الموضوعي للأشياء المادية ، لم يرها – لم ير أهيتها المعرفية والفلسفية – كفاعلية عملية إنسانية اجتماعية ، لم ير الانتقال الجدلي من الأحسان إلى الفكر ، من الخاص إلى العام ، لم يقدر دور التجريد . ظل مثالياً في نظرته إلى المجتمع ( رغم وجود جھل مادية أو « مادية – تاريخية » في بعض مؤلفاته ؛ ولكنها دون مستوى مأثره ابن خلدون الحقيقة [ ] ) . المراحل

التاريخية هي عنده مراحل الوعي (التاريخ محمد بتعاقب الأديان الكبرى ) ، نظرته للإنسان هي مفهوم «الإنسان» العام ، «الإنسان بوجه عام» ، منظوراً إليه فقط ككائن بيولوجي (كنوع) يميز عن الحيوان . مذهبه يُدعى «انتروبولوجي» أي نظرية أو علم أو فلسفة الإنسان [هذا الإنسان الذي هو كائن نوعي (*spécifique*) ، خاص ، يميز عن الأنواع الأخرى ، عن الحيوان ، والوجود ) ، هو نوعي بمعنى آخر ، في الوجه الثاني ، العام ، الكلي ، انه كائن النوع ، يتخطى الفردية والخاص إلى النوع *genre* ، انه كائن نوعي *être générique* يعرف نوعه ، وبالتالي كل الأنواع ...] . فويرباخ اذن لا يرى التاريخ المادي ، الانتاج ، علاقات الانتاج ، الطبقات .. عنده ، العلاقة بين البشر هي محض الرابطة الطبيعية ، لا سيما الرابطة بين الجنسين . من هنا أيضاً نقص (قصور) فهمه وتقذه للدين ، مذهبه في الأخلاق هو الحب : الحب دواء عين النفع ، علاج ناجع لمشاكل البشر وألامهم . [ وقد انضم فويرباخ في آخر حياته إلى حزب العمال الألماني ] .

بعض مؤلفات ماركس الشاب ( ١٨٤٢ - ١٨٤٤ ) تحت تأثير فويرباخ . في ١٨٤٥ ، في «الأطروحات عن فويرباخ» (أي في نقد فويرباخ) ، وضع ماركس الأسس الفلسفية للماركسيّة (المارسة ، فاعلية الإنسان الحية ، معيار حقيقة الفكر ، الإنسان = جملة العلاقات الاجتماعية ، تفسير العالم وتحويمه) . ماركس ، الجلز ، لينين ، بینوا مزايا وحدود ونقائص فويرباخ .

(١٧) ماركس ( ١٨١٨ - ١٨٨٣ ) ، إنجلز ( ١٨٢٠ - ١٨٩٥ ) ، لينين ( ١٨٧٠ - ١٩٢٤ ) - الماركسيّة ( ١٨٤٥ - ٠٠٠ ) .

١٨٤٠ - ١٨٤٤ هي مرحلة انتقال بالنسبة لماركس (هيغل ، مؤثرات أخرى ، المثالية ) الميغيلية - اليسارية ، فيخته ، الفلسفة الألمانية بوجه عام ؛ الراديكالية السياسية ، فويرباخ ، هن ، الشيوعية ، البروليتاريا ، الدراسة الأولى لل الاقتصاد السياسي ، مفهوم العمل المنخلع ، الجلز وحالة الطبقات الكادحة في انكلترة .

ثم : الانفصال عن فویرباخ وتحديد الموقف من المادية السابقة ، تصفية حساب الوعي السابق ، الرد على جماعة النقد التقدي . الاطروحات عن فویرباخ ، العائلة المقدسة ، الايديولوجيا الالمانية ، الرسالة الى آنکوف ( ۱۸۴۵ ) ، ثم الرد على برودون ( ۱۸۴۷ ) .

المؤلفات الفلسفية للماركسية ( رغم ان هذا الفصل لـ « الفلسفة » نسي . نأخذ هذه النسبة في القائمة الآتية ، التي هي وبالتالي غير كاملة . ولا ننسى ان المادية التاريخية جزء من الفلسفة الماركسيّة ، وبالضرورة والحمد ) .

ماركس : الاطروحات عن فویرباخ ( ۱۸۴۵ ) .

ماركس - انجلز : البيان الشيوعي ( لا سيا الفصل الأول ) ۱۸۴۸ .

ماركس : مقدمة نقد الاقتصاد السياسي ۱۸۵۹ ؛ رأس المال ، الفصل الأول ، ۱۸۶۷ ، وملحق الطبعة الثانية الالمانية ۱۸۷۳ .

انجلز : آنني دوهرنخ ( الجزء الأول : الفلسفة ، المادية الجدلية والتاريخية )

• ۱۸۷۸

لودفيغ فویرباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الالمانية ، ۱۸۸۶ ،  
ديالكتيك الطبيعة ( لا سيا المقدمة ؛ دور الشغل في تحول القرد إلى  
انسان ؛ ولكن أيضا كل الباقی ) ؛

لينين : المادية والتجريبية النقدية ؛ ۱۹۰۸ ؛

كارل ماركس ۱۹۱۴ ؛ المصادر الثلاثة والاجزاء الثلاثة المكونة  
للماركسيّة ؛ الدفاتر الفلسفية .

ماوتسى تونغ : في الممارسة ؛ في التناقض ( ۱۹۳۷ ) .

كما قلنا ، هذا الفصل للفلسفة نسي . فالمادية التاريخية جزء لا يتجزأ من  
الفلسفة الماركسيّة ( لا وجود للفلسفة « الماركسيّة » إذا حذفنا المادية التاريخية ؟ ) ؛  
وكلي « الباقي » ( الاقتصاد السياسي ، نظرية وستراتيجية وناكтика الثورة ، تجربة  
عمل بالماركسيّن ) يرتبط بالفلسفة الماركسيّة ارتباطاً في الجامعين . لا ريب أن  
تحليلات ماركس ( وانجلز ) عن الشرق ، عن روسيا ، عن ايرلندا ، دراسة

ماركس للتراث الأولي الرأسمالي (في كتاب «رأس المال»، الخ...، مجادلة لينين ضد الشعبيين، ضد الماركسيين الشرعيين (ولاسيًا أقسامها الفلسفية)، ضد الاقتصاديين، «ما العمل؟»، ضد روزا لوکسبورغ، ضد كاوتشي الخ الخ، مقالاته عن الشرق، قانون تفاؤل النمو، مبدأ «ليس من ثورة اجتماعية خالصة»، و«ليس من عامل خالص»، كتاباته الأخيرة، هذا كله بالغ الأهمية للفلسفة الماركسيّة.

إن فلسفة «ماركية» لا تسعى إلى استيعاب تجربة البشر في نصف القرن الأخير (تواجد النظمتين، الحرب العالمية الثانية، النازية، الصهيونية، الأمم والمسألة القومية، الدول وعالماها، تزعزع الاستعمار، الامبرالية الأميركية وهيمنتها وسياستها، والتقدم التقني والعلمي، تحبط العالم الثالث، خطر الحرب النووية، الانقسام الصيني - السوفيافي وسائل الحركة الشيوعية العالمية...)... تطورات الكنيسة الكاثوليكية واللاهوت...)... «عصر الامبرالية والثورة الاشتراكية العالمية»، الملخص - أي وبالتالي البسيط - في «عصر الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية»، ليست ماركية تماماً!

(١) الماركسيّة مادية: العالم، عالم الأشياء، موجود وجوداً موضوعياً؛ انه العالم المادي. مقوله «المادة» الفلسفية هي التعبير الكامل عن هذا الوجود الموضوعي، عن موضوعية هذا العالم الذي هو يبرأناً لاحسانتنا. الماركسيّة تؤكد ذلك، ضدّ المثالية الذاتية، ضدّ بركلّي وأخرين، ومع الاعتقاد العام للبشر، غالبية الفلسفة الساحقة. الماركسيّة (لينين) بلوّرت نهائياً مقوله «المادة»، أم المقولات الفلسفية. أن تكون المادة مقاومةً، متدةً، لها فيزيائياً وزن، أو، كتلة، مؤلفة فيزيائياً من ذرات، أو من الكترونات، أو من أجزاء أصغر...، ان يكون حقل كهرومطيسي أوسع بكثير مما يسميه علم الفيزياء

(٢) فدرنه على التعمّم وإثباته البيانية، تسلكه بالقوانين ومواهضته لأنقمة القوانين، تسلكه بالموضوعية وبالبادرة، بالحزب وبالتأمير، بالوعي وبالذوبان، بالتنظيم، وبثورة «الحياة».

«المادة»، أن يكون المقل هو أساس «المادة»، بالمعنى الفيزيائي الخ الخ، فهذا أمرٌ لعلم الفيزياء، وعلمُ الفيزياء الحديث يثبت لا محدودية المادة بهذا المعنى أيضاً (وليس فقط يعني أن الكون الكبير، عالم الأفلاك غير محدود) – ومعرفتنا محدودة وستكون دائماً محدودة، إنها عملية ثبوٰ، مرتبطة بعملنا وعلمنا –. إن بدوره لينين (البدائية) لقوله المادة تلتقي مع اللفظ الألماني *Gegenstand* (ما يتصف أماناً) المرادف لـ *Objekt* = *Objet* = الموضوع، في مقابل الذات = *Sujet*؛ وكلمة *Objet* الفرنسية مرادفة أيضاً لـ *chose* = الشيء [«والشيء»، الفلوفي ليس حتاً من نوع «كاثيدرائية القديس بولس»]. نقول هنا توضيحاً ورداً على برتراند راسل B. Russel ولنكتلون بارنت L. Barnett . سندو إل ذلك [ ]. ما ليس مادة هو واقع ذاتي (وطبيعي أن يكون هذا الواقع الذاتي موضوعاً لمعرفة)، لعلم النفس مثلاً). انه (هذا الذي ليس مادة) (الفكر، الروح، الوعي، المعطى الثاني، الاحساس، الادراك، الافكار. اذن تبيّن «المادة»، و «الفكر» تبيّن مطلقاً في مسألة الأولية (الفكر نتاج المادة)؛ ومسألة التفاعل والوحدة تتلقّنا إلى نسبة التبيّن (الفكر هو فكر الانسان والانسان جزء من الطبيعة، الفكر جزء من الطبيعة؛ الفكر فاعل مادياً، يتحول إلى قوة مادية، يغير ويخلق العالم). والذات (الانسان) ليست عارفة وحسب، بل فاعلة وعارفة، الانسان صانع وعاقل، عامل وتفكير . لا وجود لتفكير، أو فكرة، أو روح، أو وعي، أو نفس ، الخ ، خارج الانسان (المادي) ، فوق الكون ، قبله والعالم المادي (الطبيعة ، المجتمع ، وأيضاً نفس ، الانسان = الجزء ، النتاج ) قابل لأن يُعرف ، وهو يُعرف وتعرف قوانينه ، بواسطة العقل ، العلم ، الممارسة ، التجربة ، الانتاج الافكار صورة عن الواقع ، المعرفة صورة عن موضوعها ، صحيحة أو خاطئة ، صحيحة وخطأ . الممارسة (العمل ، مطابقة النتائج المادية الحسوسة على التوقعات ) هي معيار صواب المعرفة . المعرفة عملية تاريخية

(\*) معرفتنا دائماً محدودة ، (عملية ثبوٰ) لا محدودة .

لا نهاية لها ، غير محدودة ، كموضوعها ، غير محدودة في كل الاتجاهات . هذا يقودنا إلى الداليكتيك ( التي لمسناها تماماً ، أكثر من مرة ، في عرضنا لـ مادية الماركسيّة ) .

٢) الماركسيّة مادية داليكتية : العالم متراّبط ، وحدة كلية ، ليس تراكب عرضي لأنّيات وأحداث . ووظيفة المقل الانساني ( العلم ، المعرفة الخ ) النقل الأمين لهذا الترابط ، إنشاء اللوحة المترابطة عن العالم المتراّبط . وهو في حركة ، تغيير ، تطور ، تحول ؛ كل الأشياء خاضعة للولادة والموت ، النشوء والزوال . لا مادة بلا حركة ( الفيزياء الحديثة ) ؛ كل العلوم هي علوم حركة المادة في أشكالها وأنواعها . التغير ليس تغيراً كيناً وحسب ، بل هو أيضاً تغير في الكيف ، في الصفة ، في الطبيعة ، في الموية ؟ الشيء ما ؟ لا يكبر ويصغر فقط ، بل يزول ، أي يتحوّل إلى شيء آخر ، ( آلا تبقى أبداً آ ، آ تصير ب ؟ آ المادية الواقعية ، وبالتالي أيضاً المقوله ، آ المنطق ) ؛ تراكب التغيرات الكيّة يفضي إلى تغير في الكيف : الماء السائل لا يتحوّل إلى ماء أখن وأبرد وحسب ، بل هو عند نقطة ما ( عند درجة من الحرارة محددة ) يتحوّل إلى بخار والجليد . الماء السائل يزول ، يصير بخار ماء وجليد ماء ( فيزياء ، فيزياء أولية ، دنيا ) . والماء كاء ، الماء كهوية كيميائية  $H_2O$  ، يصير هيدروجين وأوكسجين ( كيمياء ) والذرة تزول ، تتقى ، تصير شيئاً آخر ( فيزياء نووية ) ، الذرة تزول ( ما يبقى هو المادة بالمعنى الفلسفى ، نتاج زوال الذرة محسوس ) تماماً : مثلاً القنبلة الذرية ) . التناقض في صلب الأشياء ؟ صراع الضدين هو دافع التطور ، محتوى الشيء المتحرّك ؟ الحركة = تناقض . لا مادة بلا حركة ( الفيزياء كلها ، لا سيا الفيزياء العليا ) ، لا وجود بلا تغيير ؟ والحركة ، التغير تناقض . الموية موقته ، نسبية ، عابرة ، الحركة مطلقة . لا شيء مطلق ( كل شيء نسبي ) لأن كل شيء يتغير ، يزول ، يفني ، يتحوّل إلى آخر لا شيء مطلق سوى تجريد الحركة . كل حقيقة هي نسبية ( وكل قانون تقريري ) ، ولكن ( اي ) المطلق قائم في النفي ، الحقيقة المطلقة هي الحقيقة النسبية ( الحقيقة المطلقة هي

« ضد » الحقيقة النسبية ، والحقيقة المطلقة هي الحقيقة النسبية ) . العام ليس موجوداً إلا في الخاص ، أي ، العام موجود في الخاص . مذهب النسبية relativisme مرفوض لأن ( أي أن ) لحظة النسبية relativity مستوعبة في الديالكتيك . الديالكتيك يستوعب إيجابيات ( لحظات الصواب في ) المذاهب النسبية ، السفسطائية ، النسبية ، الخ الخ ، المثالية ، الصوفية\* السنخ . الوجود Verhaeltnis, rapport, relation نسبية ، علاقة Verhaeltnis، rapport، relation قسمة ، موقع ، ظرف الخ ... ( الفيزياء الحديثة ، نقد المكان والزمان الكلاسيكيين الخ الخ ، تنصب على المادية الجدلية ) . المحدود ( والتخيوم ) فائمة ( العام ليس مخلوطه ، الارتباط ينفي الاختلاط وليس صنوه ) ، ولكنها نسبية ، مرنة : أنها مناطق فصل وربط ، فصل وانتقال ، هوية وتغير ، هو وليس هذا متضمن في منهج (في قانون) الترابط – الحركة – التغير – التناقض\*\*. المفاهيم ، المحدود ، المقولات ، مرنة .

٣) الماركسيّة مادية دialektische وتأريخية ، مادية Dialektikة وتأريخية . الإنسان له تاريخ ، الطبيعة لها تاريخ ، المعرفة لها تاريخ . في العلیات الموضوعية ( اي في العالم المادي ، في الوجود ) ، الماركسيّة تيّرت تيّرزاً أساسياً أولياً : علیات الطبيعة ( الفيزيائية ، الكهرومغناطيسية الخ الخ ، الكيميائية ، البيولوجية ) ، و ، الفاعلية الإنسانية الواقعية ، الرامية إلى هدف . هذه الفاعلية الإنسانية الواقعية ( التي فيها فكر ) هي أيضاً علية موضوعية ، مادية . هدف الاجتئاع الإنساني إنتاج وسائل العيش . ( ومفهوم الشغل = فاعلية إنسانية ،

(\*) يمكن ان نضيف في عرضنا لبداية الفلسفة الحديثة ، إلى جانب بيركن ، فيلسوفاً من طراز منايرزاما ، ثال ثيورين ماركس والماركسيّين : ياكوب بوهم Boehme ( ١٥٧٥ - ١٦٢٤ ) : صانع أحذية ( من مرتبة معلم أو « أسطة » ) ومتصرف كبير . لتب در « الفيلسوف الألماني » . لمجد ثانية عند بيبرنوزا ، شيلنج ، هيبل ، آخرين من ميادنه : الـ « آدمست » يفترض الدلاء . ( « ماركسيّر » بلادتا لم يصنعوا أحذية ، ولا شيء ، كانوا أسطة كلام ( ومؤخراً بنادق سلطة وشّه سلطة ) . لم يذكرنا متصرفون ( ولا زاهدين ) ، بل تماطروا المفهوم « الملبي » . ) . (\*\* ) قوانين الديالكتيك الثلاثة أو الأربعية أو العشرة الخ هي قانون واحد ، هي واحد .

واعية ) . المجتمع = قوى الانتاج ، علاقات الانتاج ، البناء الملوى ( وبشكل أوسع الوعي عامة ، المعرفة ) ؛ الروابط ، العلاقات ، الحركة ؛ الطبقات ، صراعها ، المسائل الأخرى = المادية التاريخية ← نظرية الثورة ، الوعي ، بالمعنى الأعلى ( السياسي ) ، ضد المفهوة ، الوعي الطبيعي . السياسي - الثوري - الاشتراكي ، الهدف الثوري وطريقه : تحويل العالم ثورياً وسبل ( سترباتيجية ، تأثرك ، تنظيم ، تعبئة الجماهير ) هذا التحويل .

ماركس ( الماركسي ) لم يؤسس المادية ، لم يؤسس الدياليكتيك ، أنس ( أنثا ) المادية التاريخية ، علم تطور المجتمع الانساني ، القاعدة التي لا غنى عنها لكل العلوم الانسانية ؛ وأنس ( أنثا ) علم الاقتصاد الماركسي ( نظرية فضل القيمة ... )... المادية مذهب بالغ القدم ، الدياليكتيك منهج بالغ القدم ، المادية والدياليكتيك ملازمتان لكل معرفة انسانية . المادية الدياليكتية هيراكليت لم تر التطور الصاعد التقدمي ، لم تر الفاعلية الانسانية ، لم تر لحظة الذاتية . من هيراكليت إلى ماركس ، المادية لها تاريخ طويل ، الدياليكتيك لها تاريخ طويل . ماركس ألغى المادية ، طورها ، أكلها ، جعلها دialektik ، أنثا المادية التاريخية ؛ طور الدياليكتيك ، فتحها نهايًّا ، جعلها مادية ، مادية واعية كلًّا ( بالدرجة الأولى : قلب دialektik هيغل ، وعلى ثورية الدياليكتيك ، طبقها على المجتمع البشري ، وجهها نحو الهدف الانساني ، وضمنها في خدمة مهمة التاريخ الآنية ) . المادية الدياليكتية والتاريخية لها تاريخ بعد ماركس وإنجاز .

( ١٨ ) الفلسفة بعد ماركس . لينين والتجريبية النقدية . المثالية الفيزيائية اليوم .

ـ ـ ـ ) بعد ماركس ، الماركسي تستولي على مئات الملايين من البشر بالارتباط مع مهمة التاريخ ، تقود انتقال البشرية ( روسيا ، الصين الخ ) من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، أي أكبر عملية انتقال - تحول - زوال ونشوء ، موضوعية في تاريخ الانسان . والنتائج في خالفتها للتوقعات - انتصار الثورة في روسيا ،

تأخرها في الغرب المقدم - ( وهذه الخالفة هي مبدئياً في صلب جدل الفاعلية الانسانية الوعية ، في صلب مفهوم الوعي ، في صلب المادية التاريخية والجدلية . يجب أن نعي ذلك . من لا يعيه ميتافيزي بالمعنىين ) ، إنما ثبتت المنهج ، تبني المعرفة ، النظرية ، المنهج ، الفلسفة . ( يجب على الماركسيّة الواقعية البشرية أن تعي ذلك ، أي أن تتحققه ، إلى النهاية ، كاملاً ) . العلوم - الطبيعية ، الإنسانية ، الرياضية - تعرف نظوراً لم يشهد له مثيل من قبل .

التصور الفيزيائي للكون ينقلب . بعد عصر غاليليو - نيوتن ، عصر آينشتاين . بعد هيمنة الهندسة الأقلية ، الهندسة غير الأقلية ، الخ . القديم يختذل مكانه داخل الجديد ، وفي بعض الأحيان يمحى . معرفة الكون تتعمق ( ولا حدود لها تتأكد ! ) . المعرفة الفيزيائية \* في أسرع تقدم ، وهي ( أي هي ) في أزمة حادة . الماركسيّة في نظرتها « الفيزيائية » ( إن صح التعبير . نقصد : في نظرتها الأساسية للطبيعة ، للسادة ) تصدّت وتتصدى ( رغم حذف « الأنثير » وبالتالي رفع حذف قبول لينين بالأثير ) ، ورغم حذف أخطاء انجلز في « ديناليكتيك الطبيعة » . اذا جردنا « السياسة » ، ونظرنا الى أمرور الفلسفة والعلم نظرية « موضوعية » ، « حيادية » ( كما يريد أساتذة الجامعة وكما « تحب » البرجوازية ) ، وجب علينا القول : الفلسفة الماركسيّة ، نظرية المعرفة الماركسيّة (= المنطق = الديناليكتيك = نظرية المعرفة للمادية ) ثبتت في كل أنسابها ومنهجها ، ولم تثبت الفلسفات الأخرى .

ونشأت طائفة من العلوم الانسانية المختصة ، نشأت أحياناً من العدم ، وأحياناً ( غالباً ) بصورة مستقلة عن الماركسيّة ( وفي الغرب ) على يد علماء لا صلة لهم بالماركسيّة . والماركسيّة - المادية التاريخية والديناليكتيكية - تستطيع أن تواجه ، أن تجابه ، أن تنمو ، أن تستوعب وتمثل المجزيات الحقيقة . [ هناك علماء

(\*) هذا الانقلاب في معرفة بنية الكون ( « المخل » ، « تحطم الزرقة » ، « النسبة » .. ) انقلاب طرويل يرافق ويهدّب ظهور وانتصار نظرية نظارة تطور الانواع ..

كبار في هذه المجالات المختصة ، ماركسيون ، في الغرب أيضاً . [ الفلسفات الأخرى تثبت عقامتها ، وتعبر .

ب - ليس هنا مكان حصر تطور ومدارس الفلسفة البرجوازية في زمن ماركس وخصوصاً بعده . نذكر :

الوضعية الفرنسية ( أوغست كونت وخلفاؤه ) والألمانية ( دوهرنز الذي خلّيده الجاز )<sup>٦</sup> ، التطورية الانكليزية ( سبنسر Spencer : أراد هذا المskin أن يقيم مذهب تطور آخر بعد ديلكتيك هيغل وماركس ، فكان منهبه تطورية تدرجية سطحية فقيرة عقيمية زائفة ، ورجعيّة مقاتلة ) ، الكنطية الفرنسية ( ظل باهتمام للfilosof الألماني ، ظل فرنسي انتقائي ) ، الكنطية - الجديدة الألمانية ، الهيلنلية - الجديدة ، تيار « فلسفة الحياة » ، الألماني الاعقل ( نيشه ... شبنفلر ... ) ، حداثية برغسون ، فينومنولوجيا هوسرل ، التجريبية النقدية ، البراغماتية ( ولهم جيمس ) والبراغماتية الجديدة ( دبوبي ) ، الوضعيّة المنطقية ، الوجودية ( باشكارما ) ، البنية الحاضرة ... وبالطبع ، لا يمكن أن نعتبر عقّم هذه الفلسفات كأنه عقم مطلق وقصيلي ، لا يمكن أن تنفي إيجابيات نيشه أو هوسرل أو دبوبي ، دور هذا أو ذاك في في هذا المجال أو ذاك . الغرب البرجوازي في تقدم تقنيٍ سريع ، ورثّا هذا التقدّم يصيّب مجالات معرفة الإنسان ، وال المجالات الفلسفية [ المنطق الصوري الحديث ، منطق الرموز ، اللوجستيك ] ، هو ابن الغرب ، وهو على صلة بالوضعيّة المنطقية ، وسواها . الماركسيّة لا ترفضه ولا يجوز أن ترفضه . ذكرنا المنطق لأنّه جزء من الفلسفة . ولم نذكر علم النفس ، أو علم المجتمعات البدائية ، أو علم اللغة ، أو التعليل النفسي ، لأنّها خارج إطار الفلسفة ، استقلّت عنها في القرن التاسع عشر ، كما استقلّت الفيزياء عن الفلسفة في العصر اليوناني الثالث الهيلنستي<sup>٧</sup> ولكن كل هذه الفلسفات عقيمية كأساس ، كفلسفة : ليس لها جديد صحيح

(٦) وتصنيف « المادية المبتلة » ( بوشنر وآخرين ) - أنظر القسم السابق من هذه المقدمة : الفلسفة ومدارسها - « ومادية علماء الطبيعة » ( هكل وغيره ) .

تقوله وكلها مناهضة للحادية ، للديالكتيك ، في الأسas . بعضها ( اكثراً ) مناهض ( صراحة ) للعقل ، للمعرفة ، يرفع لواء الحدس ضد الحاكمة ، و « الحياة » ضد الضرورة الخ .

ج - ولقد تفتح ليدين معركة ضد فلسفة « التجريبية التقليدية » (مانخ ، آفيناريوس الخ ) التي نفذت الى صف الماركسين الروس و سببهم وأججتها ( بودانوف ، بازاروف ، تشنوف الخ ) .

هذه الفلسفة أخذت مددأً من تطور وأزمة علم الفيزياء ( وما خ كان عالم فيزياء وفيسوف ، شغل منصب استاذ فلسفة العلوم في جامعة فيينا بالنمسا ) . أعلنت ان « المادة » ماتت أو تبخّرت ، بعثت افكار برلن و هيوم و كنط : المادة « عقدة إحساسات » الخ ... غطّت منطقها المثالي – الذاتي الصميم بمعضيات الفيزياء الحديثة ( كان ذلك زمن اكتشاف الراديو ، وغير ذلك ) ، وبعد ما من المفاهيم والأراء ذات الظهر الديالكتي .

ما خ رکز على مفهوم الوظيفة [ كما يركز ألتوبر اليوم على مفهوم البنية ] : كما يستطيع أي ماركسي أن يركز على مفهوم العلاقة ، النسبة ، الخ . يكفيه أن « يعني » مقوله « المادة » الفلسفية ، أن « يعني » المادة والفكر ، الموضوع والذات ، الخ ( تحت ستار ما ، مثلًا تحت ستار معارضة تعارضها الميتافيزيقي .. كما يفعل ألتوبر ! .. حق يكشف عن كونه ماركسي ] الذي يربط الظاهرات فيما بينها ( وهذا مظهر جدي ) الظاهرات الفيزيائية والظاهرات النفسية تدخل إذن في « شبكة وظيفية » واحدة ؟ فالذات والموضوع ، داخل التجربة ، مترابطان ترابطًا وثيقاً . ( وهذا أمر لا شك فيه ، ليس في فيزياء الذرة والنسبة فقط ، بل أيضًا في العمل الانساني الثوري والمعرفة السياسية

(٤) لا باس بالنسبة ان نلاحظ ان الفلسفة احتلت مكاناً مرموقاً في الجداول المذكرية الماركسين الروس . (الفلسفة ، بدءاً من سمبوزيون الطائر الثابت) . فذلك عن أن الديالكتيك المادي ( أو التقادير عنه ، وعلاقته ) يطبع كل عقل ، كل فكر ، كل عمل لينين ( والآخرين ، المتصرين ، الخططين الخ ) .

الملازمة المرشدة الناتجة ، وفي كل علم ومعرفة . ولذا أيضاً فإن بذرة الديالكتيك موجودة في كل علم ، موجودة عند غاليليو ونيوتون الخ ) . آفيناريوس ( وهو فيلسوف ألماني سويسري ) يرى أن طبيعة ( ؟ ) الإحساس ليست لا فيزيائية ولا نفسية ، الإحساس هو عنصر المعطى . [ « صهر » المنبه الفيزيائي والإحساس الفيزيولوجي – النفسي – الشعوري في « الإحساس » ] . الأنابينة مترابطان بشكل وثيق ؟ هذا ما يدعوه آفيناريوس « مبدأ التناقض أو التضاد المبدئي ». فلسة ماخ وآفيناريوس الخ فلسفة مثالية ذاتية ، ومم يقولون صراحة : المادة هي « جلة إحساسات » ، « عقدة إحساسات » ، الخ .

وللتذكرة فلسفة هيوم : الظاهرة أكلت الماهية . وكان الظاهرة ذاتية ( عند هيوم والتجربيين الجدد ) وكان الملاعة ( في نظر المادية ) موضوعية – « أخيرة » ، « كنه » ، « أخير » ، مستوى آخر . في المادية الجدلية ( وأيضاً عند هيغل ) الظاهرة ليست حمض ذاتية ( الظاهرة والظاهر = ما يظهر ، الموضوع يظهر ، المتبوع هو الموضوع ) وليس ثمة مستوى آخر . ( الظاهرة ، الظاهر الخ – الجوهر ، الماهية ، القانون الخ ، ثانية أي مترابطة ) . التجربيون – التقديرون الروس ( الذين أرادوا « تطوير » الماركسيّة ، وأحياناً كانوا يعون ارتدادهم عنها ) لم يبيروا اذن بين سقوط المادية الميتافيزيقية والميكانيكية – سقوط مفهوم الماهية الميتافيزيقي ، سقوط مفهوم « المادة » ، القديم الميكانيكي – الذي هو انتصار وتسويغ المادية الجدلية نهائياً ، وبين تصفية المادية كمادية .

بعض المفكرين الغربيين ( منهم ماركسون ) نشروا حكايات عن كتاب لينين « المادية والتجريبية النقدية » ( ١٩٠٨ ) : تسرّع لينين ، ما كان ليكتب كتابه لو لا دخول هذه الفلسفة إلى الحزب ( وهذا بالطبع أمر معقول ) ، أجبحف بحق الفلسفة المذكورة ( وهذا في منتهى الخطأ والباء ) ؟ وهذا المذهب الفلسفـي ثانوي ، عابر ، في الفلسفة .

بالحقيقة ، هذا المذهب كمنظومة محددة « متكاملة » تفصيلية ، ماخ وآفيناريوس وآخرين ، عابر ولكن منطقه الأساسي ثابت تماماً ، قوي ، واسع الانتشار ،

كامن ( وظاهر ) عند طائفة من شراح الفيزياء الحديثة وتأثيري مبادئه على الجمهور . [ في فترة ما ، نفذ إلى كتب علم النفس المدرسية المقررة في سوريا : عند موضوع الادراك الحسي ( كتلة فلسفية حقام ) ، عند موضوع اللغة والفكر حيث اختلط مع . كلام برغشون وتراثات مؤلف جاهل ومانع . وهذا كله يقود إلى أسلوب ما من التفكير أو اللاتفاق ] . هذا المنطق هو ما يسميه الماركسيون « المثالية الفيزيائية » او مثالية فلاسفة علم الفيزياء الحديث ، وهو على صلة بالبراغماتية ، بالوضعية المنطقية ، وتقريرياً بكل الفلسفة البرجوازية في القرن العشرين .

( د ) لقد ذكرنا سابقاً انكولن بارنت وكتابه « آينشتاين والكون » ، وهو اذا حذفنا منه المثالية ( اي اذا حذفنا في طائفة كبيرة من المقاطع والقصص جلاً وأنصاف - جل ) يبقى عرضاً شعبياً جيداً للفيزياء الحديثة . ليس هنا مكان لهذا العمل : تدقيق الكتاب ، فرز الفيزياء العلمية عن الفلسفة المثالية : النظريات الفيزيائية الجبارية عن الاستنتاجات والرهانات ( والمقدمات ) ، الأطباق الأولى ، الا ( hors d'oeuvre ) الفلسفية ، تبيان أن هذا الانقلاب الفيزيائي المعميم ( الذي يؤلف آينشتاين حلقة المركيزة ) والذي لم تحكم ولم تسيطره فلسفـة ما [ ولا يجوز ولا يمكن ! - ولينين لا يستطيع ان يكون لينين وعالم فيزياء آينشتاين لا يستطيع ان يكون آينشتاين وقائد ثورة ] ، ولا آينشتاين وماركس آخر ، أو آينشتاين وهيلن آخر ] إنما يصب - فلسفياً ، كتصور أساسى للكون ، ولعملية المعرفة - عند لينين وإنجلز وماركس وهيلن . [ أخطاء أو تقصيرات إنجلز ولينين عن ركب تقدم العلوم الطبيعية أو الطبيعية والرياضية أمر آخر غير هذا الأساس الجوهرى لفلسفتهما ، وهو أمر كافانا مفهوم ] طبيعى ... ]

ليس هنا مكان تدقيق كتاب بارنت ولكن لا بأس من بعض الملاحظات ، لا سيما وانها « تنفذ » على دفاتر لينين عن هيلن .  
 يستشهد بارنت يقول برتراند راسل : « الكهرباء ليست شيئاً مثل كاتيدرائية

القديس بولس ، إنها طريقة سلوك للأشياء [ طريقة تلوككمـا الأشياء للسلوك ، لسلوكها ] . حين تكون قد قلنا كيف تصرف الأشياء حين تكون مكبربة ، تكون قد قلنا كل ما يجب قوله ، ( الكتاب المذكور ، الطبعة الفرنسية ، باريس ، ص ١٥ ) .

- إنهم أن هذا التصرف ( الكهرباء ) موضوعي . في الفلسفة « الشيء » ليس بالضرورة كاتيدرائية لندن ، انه هذه الكاتدرائية ، وأصغر أجزائـاً ، وتصـرـفـاً مـادـياً ، الشـيءـ هو أـيـضاًـ الكـهـربـاءـ ، الضـوءـ ، الحـقـلـ ، الخـ . كـماـ ، هـذاـ التـصـرـفـ الـكـهـربـاءـ مـوـضـوـعـيـ أـلـاـ يـتـعـامـلـ الـفـيـزـيـاـنـيـوـنـ معـ هـذـهـ التـصـرـفـاتـ كلـهاـ ، عـلـىـ أـنـبـاـ مـوـضـوـعـ - مـوـضـوـعـيـ ، عـلـىـ اـنـهـ «ـ شـيءـ » ، Gegenstand ؟ أـلـيـسـ هـذـاـ قـصـدـ رـاسـلـ بـخـصـوصـ الـكـهـربـاءـ ؟ـ وـالـبـاقـيـ (ـ الضـوءـ ،ـ الحـقـلـ)ـ هـلـ يـنـجـرـ ،ـ هلـ يـقـلـتـ ،ـ منـ هـذـاـ السـؤـالـ ؟ـ

[ سـتـرـىـ أـمـيـةـ مـفـهـومـ وـمـصـطـلـحـ «ـ الشـيءـ »ـ فـيـ مـؤـافـلـيـنـ ،ـ وـكـيفـ يـتـعـامـلـ هـيـفـلـ وـلـيـنـيـنـ مـعـ هـذـاـ اـنـهـوـمـ ،ـ مـعـ «ـ اـنـشـيءـ »ـ ،ـ وـ «ـ اـلـأـشـيـاءـ »ـ ،ـ وـ «ـ الشـيءـ ماـ »ـ ،ـ وـ «ـ الشـيءـ الـآـخـرـ »ـ .ـ مـقـوـلـةـ «ـ الشـيءـ »ـ ،ـ «ـ اـلـأـشـيـاءـ »ـ ،ـ مـلـازـمـةـ لـلـدـيـلـكـتـيـكـ ،ـ وـبـالـأـخـرـ لـلـدـيـلـكـتـيـكـ الـمـادـيـ ،ـ لـلـيـنـيـنـ ،ـ لـاـوـتـسـيـ تـوـنـغـ ،ـ فـيـ فـلـسـفـةـ ،ـ فـيـ سـيـاسـةـ .ـ وـبـالـضـبـطـ ،ـ الـيـسـارـ الـكـارـيـكـاتـورـيـ لـاـ يـرـىـ اـلـأـشـيـاءـ ،ـ لـاـ يـرـىـ الشـيءـ ،ـ يـرـىـ ذـاتـهـ ،ـ أـحـلـامـهـ ،ـ أـفـاظـهـ .ـ الـمـادـيـةـ ،ـ الـفـلـسـفـةـ ،ـ هـيـ أـيـضاـ الـسـيـاسـةـ ]ـ .ـ

الجلة الثانية في كلام راسل يمكن أن نفهم على نحوين ، تتضمن وجهين : أحدهما إيجابي ( ضد الشيء في ذاته الكنطي الذي لا يمكن معرفته ، التجريد الفارغ العقيم ) يقول هيغل ولينين ؟ - وبارنت في كتابه يخالف هذا الوجه الإيجابي ؛ منطلقه الأخلي الشهي شيء - عامي : يسمى وراء كثنه القوى الغريبة السرية *mystérieuses* ، ثم يعلن المعجز ، الاستحالة ) ؛ والأخر سلبي ( فـمـلـاـ تـكـوـنـ قـدـ قـلـنـاـ كـلـ ماـ يـجـبـ قـوـلـهـ فـيـ هـذـاـ الـسـطـوـيـ ،ـ وـلـكـنـ لـيـسـ غـمـةـ مـسـتوـيـ أـخـيـرـ )ـ .ـ وـبـلـحـقـ بـارـنـتـ الـعـالـمـ آـيـنـشـتاـنـ بـالـفـيـلـوـفـ بـرـكـيـ صـاحـبةـ وـبـالـاسـ يـقـولـ بـارـنـتـ (ـ صـ ٢٠ـ -ـ ٢٢ـ )ـ :

« هكذا بالتدريج وصل الفلاسفة والعلماء الى هذه النتيجة المدهشة : بما أن كل موضوع [ شيء ] objet ليس سوى حاصل تجمع صفات ، وبما أن هذه الصفات ليست موجودة إلا في ذهنتنا [ روحنا ] esprit ، لذا فإن الكون الموضوعي ، كون المادة والطاقة ، النرات والنجموم ، ليس موجودا إلا كبناء من وعيتنا [ شعورنا ] ، بناء رموز اصطلاحية تكونها حواسنا الانسان ».

بركلي ، عدو المادية اللدود ، يختصر هذا التصور على النحو الآتي : « كل قبة السماء الهائلة وكل ما يزین الأرض ، بكلمة مقتضبة كل الأجسام التي تؤلف شكل العالم ليس لها ماهية إلا في ذهنتنا [ روحنا ] ... وهي طلما أنها لم تدرك فعلاً من قبلها أو طلما أنها لم توجد في ذهنها [ روحي ] ولا في أي ذهن مخلوق ، يمكن اعتبار أنه ليس لها أي وجود أو أنها موجودة فقط في ذهن ما أزياني ». آينشتاين قد دفع هذه الحاكمة المنطقية إلى حدّها الأخير « حيث بين أن المكان والزمان أيضاً هما أشكال للحدس لا يمكن ان تفصل عن وعيينا شأنها شأن مفاهيم اللون والشكل والمقاييس . المكان ليس ذا واقع موضوعي ، اللهم إلا [ sinon ] نظام أو ترتيب للأشياء التي ندركها خلاله . الزمان ليس ذا وجود مستقل إن لم يكن si ce n'est [ هنا الوجود المستقل ] تسلل [ نظام ، ترتيب ordre ] الحوادث الذي به نقيسه » ( ص ٢٠ - ٢١ ) .

- نظام الأشياء هذا ليس موضوعياً ؟ وتسلل الحوادث ؟ أهـذه فيزياء آينشتاين العليا للجمهور غير العالـي ؟ اذا كانت مادية قدية . ( وجمهور من الناس ) تصوـر المكان عـلـيـة « الأشياء » فيها ، فإن المادية الـديـالـكـتـيـة أـكـدتـ انـ المـكـانـ

هـذا غـيـارـوسـوـنـيـة !

» من الـبداـيـة ( ص ١١ ) ، وضع بارتـتـ مـعـرـفـةـ الـكـوـنـ وـمـائـةـ الـوـجـودـ تحتـ سـاطـةـ التـجـربـيـةـ ، تحتـ سـاطـةـ « لـوكـ ، برـكـليـ ، هـيـومـ » ( ص ١١ ) . وهوـ الآـنـ ، فـيـ هـذـهـ الصـفـحـاتـ ، يـكـرـرـ المسـيـرةـ الـباـثـاقـيـةـ الـإنـكـلـيزـيـةـ ، مـنـ لـوكـ إـلـىـ برـكـليـ ، مـنـ التـجـربـيـةـ الـمـادـيـةـ إـلـىـ تـقـرـيـبـاـ الـثـالـيـةـ الـذـاتـيـةـ . فـلـتـابـعـ قـرـاءـةـ بـارـتـتـ .

والزمان غلط وجود الأشياء<sup>٠</sup>. نسبة آينشتاين لا تتفق أبداً موضوعية الزمان والمكان، بل تربطها بـ «كامل مطلقاً نهائياً» بالوجود (الموضوعي)، وتجمعها في مقوله فيزيائية واحدة «الزمان - المكان». أمداً ضد الديالكتيك المادي. المادية الجدلية تصعّج الجلتين الآخرين في نص بارنت<sup>٠٠</sup> على النحو الآتي: المكان و الزمان وجودهما موضوعي أي ما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالوجود، بالمادة، بالأشياء، أي بالحركة؛ ومعرفتنا للأشياء تتم «خلالها»، على أساسها (الزمان ليس فقط لقياس تسلل الحوادث)، بل لمعرفة الحوادث، لمعرفة الأشياء، التحولات، العمليات، الحركة، الصيرورة). نسبة المكان والزمان هي نسبة الحركة (وهذه النسبة تفاصيها الفلسفة قبل هيغل، تلتها لوک وأخرون، والعلماء). وإطلاقية المكان والزمان هي اطلاقية الحركة (لامادة بلا حركة، لا وجود بلا حركة). كل الفيزياء الحديثة ثبتت هذا المبدأ الفلسفي غير الحديث<sup>٠</sup>.

ويتابع بارنت كلامه: «العلماء وعوا الخد» المطلق الذي يسبّبه للإنسان ضعف حواسه، [أنه يحد نفسه، فهو الذي انطلق من «لوک»، بركلٍ، هيوم،]. ثم لا يلبث أن يشرح: العين الإنسانية الضعيفة المسكينة لا تتأثر، لا تتحسن، إلا با بين الأحرى والبنفسجي، أي ما بين الموجة طول ٧٠٠٠٠٠ سم والموجة طول ٤٠٠٠٠ سم [والحمد لله يا أستاذ!]. والحال هناك الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء وغيرها الكثيرة من الموجات الكهرومغناطيسية؛ من البدهي إذن أن العين البشرية تحذف معظم «أضواء» العالم؛ ما يستطيع الإنسان أن يدركه من الواقع الذي يحيط به «مشوه» [؟] ومضعف [؟] بمحدود أعضاء البصر» (ص ٢٣، مع الخطط البياني لتركيب الضوء، يبيّن أن القطعة التي تتعس بها عين الإنسان صغيرة جداً).

(٠) يقول هيغل في «دروس تاريخ الفلسفة»، فصل الفلسفة الإلاليات: «إن جوهر الزمان والمكان هو الحركة لأنها الكلية - الكوني». ويعلق آينشتاين: «صح!» (الدفاتر الفلسفية).

(٠٠) بعد رفضها للحكمة الطويلة السابقة: بركلٍ ...

ليس فقط بارنت يريد أو يعني لو أن عيننا ترى كل الأشعة وكل تركيب الضوء وكل المقل [ لته عارف الفيزيولوجي أيضاً ، مفكّر بالعلاقة بين الشمس والعين ، بين الطبيعة ونتائجها وجزئها الحيوان والانسان ] ، بل إنه أيضاً لا يعني أنه انتهى إلى نصف جوهر المثالية الذاتية ، جوهر المثالية الفيزيائية ، أي أنه نصف منطلقة ذاته . حقاً ، إن الأشياء أوسع ، إلى ما لا نهاية ، من إحساساتنا ( وأيضاً من معرفتنا الأكبر بكثير من إحساساتنا وادراكنا الحسّي ) : هذا ما تبنته قصة الضوء الفيزيائي وأدراكنا ( الفيزيولوجي - النفسي ) له . أما بركلبي وببارنت فقد قرأنا قولهما : الأشياء هي الصفات التي هي إحساساتنا ، ادراكاتنا الحسّية ، وهي موجودة فقط في ذهننا ( روحنا ) أو في ذهن آخر مخلوق ، أو في ذهن أزي ( خالق الأذمان ) .

ويضيف بارنت كخاتمة لهذه الفقرة : لكان العالم يظهر للانسان مختلفاً اختلافاً عيناً ، لو كانت عيناه مثلاً تحسّنان الأشعة البنية .

لو ! ... ما في ذلك أدنى ريب . لظهور العالم مختلفاً اختلافاً عيناً ، الدين ، للأدراك الحسّي . ولكن هل كان يختلف العمق العلمي ، معرفة نيون وآينشتاين وبارنت وهنيل وماركس للعلم الفيزيائي ؟ ألا يرى بارنت أنه ، بهذا الافتراض أيضاً ، يحد بارنت ويحد بركلبي ، مانع ، والمثالية الفيزيائية ؟

( د ) إن قضية التجريبية النقدية ليست وهمأ أو تسرعاً أو تضخيماً من لينين إنها مسألة بالغة الأهمية والآنية .

إن فلسفة عصر الامبراليّة - النازلة إلى الشارع - ، ضد المادية ، ضد الموضوعية ، ضد ثانية الذات والموضوع ، ضد المعرفة ، في حربها ضد وعي الشعوب ، تركب أيضاً حسان « اللامادية » .  
هذا أولاً .

وثانياً . لقد ارتبطت التجريبية النقدية داخل صف البلاشفة الروس بالتيار « اليساري » ( الاوتزوفي ) . بوغدانوف كان رئيس بلاشفة اليسار وأول التجربيين النقادين ( وسيصبح أيضاً رائد البرولتكتوكول « الثقافة البروليتارية » .

المزعومة العدمية التخريبية في روسيا السوفياتية البدئة ٠ ) . هذه الآنية السياسية تضاعفت أضعافاً في زمننا : « اليسار » المفامر الكاريكتوري منادض للنادية ، للواقع ، المعرفة ؛ الواقع هو تصوّراته ، أفكاره ، احساناته ، إدراكاته الحسية .

وتتضاعف الآنية بارتباط أو تضافر وعي الأمبريالية وذاتية « اليسار » .

( و ) سنجد أصداء نضال لينين ضد التجربة النقدية ، ضد مانع ، الماخية ، تشرفون الخ (فضلًا عن كنط ، هيم ، ويختلأن مكاناً مرموقاً من هذا المؤلف) في دفاتره عن ديالكتيك هيغل . بالنسبة للينين ، الديالكتيك والمادية لا ينفصلان . [« المنطق » ، الديالكتيك . النظرية المادية للمعرفة ... هذا شيء واحد ] .

إذن ، حين ندرس دفاتر لينين عن ديالكتيك هيغل ، فاننا لا ننسى المادية .

ولا ننسى أن هذه الدفاتر هي دفاتر دراسة شخصية لم تُعدَّ للنشر ٠٠ . إذا كان من الخطأ (من المناقض للماركسية) أن « نسب » مقطعاً ما من كتب لينين والماركسيّة على ظاهرة أو مشكلة أو موقف ، فبالآخرى حين تكون أمام خطوطه من هذا النوع .

[نفترج على القارئ ، أن يعود مرة ثانية إلى قراءة الملاحظة الأولى (خطوطة لينين وأخرجها ) ، والمصلحات وتعريفها ، قبل الشروع في قراءة نص لينين ] .

[وكا قلنا ، الشكل والترجمة مطابقان في الأساس لطبعه لوفافر - غوترمان .

(\*) ولذكر أنه أنس « علاماً كلباً كونينا » هو ... « علم التنظم » !

(\*\*) « الدفاتر الفلسفية » بمجموعة خلاصات كتبها لينين بين ١٨٩٥ و ١٩١٦ . خلاصات متنوعة . عدا عن « منطق » هيغل : مؤلفات أخرى هيغل ، المائدة المقدسة ماركس وإنجلز ، « ميتافيزياء » ارسطو . كتاب في « فلسفة الملزم » ، كتاب ذوي رأي عن فلسفة لايتتسن الخ الخ . وقد اعتمدنا في عرضنا السابق على هذه المذكرة ، كما اعتمدنا على المؤلفات الكلابيسية والقراميس ...

طابقنا أيضاً على ترجمة بوريجي - فرنان ( الأمر الذي أرجد بعض الأقواس المعمودية [ ] في نصنا ، حيث رأينا توضيحاً أو اختلافاً ).  
حرصاً على عدم ضياع القاريء بين مصطلحات « مجلد » و« جزء » و« كتاب » ،  
وحرصاً على تثبيت التسلل الجوهري لمضمون منطق هيغل ، جعلنا صفحات المحتواين مطابقة في الأساس لهذه الترجمة الثانية ، لا سيما وأن هذا التسلل هو أيضاً تسلل فهرس المقطع الصغير كما نقله لينين في خلاصته التالية : « خطط دبالتبيك ( منطق ) هيغل » .

خلاصة  
«علم المنطق»  
هيفيل

(هيفيل، المؤلفات الكاملة : المجلدات III ، IV ، V )

## مقدمة الطبعة الأولى

المجلد III ، ص ٥ - ملاحظة نافذة عن المنطق : انه « حكم مسبق وباطل »  
ان المنطق « يعلم التفكير » ( كما أن الفيزيولوجيا « تعلم المرض » ؟؟ ) .  
... « علم المنطق الذي هو الميتافيزياء بحصر المعنى أو الفلسفة التأملية  
الخالصة » (٦) .  
... « الفلسفة لا يمكنها أن تستعير طريقها من علم تابع ، الرياضيات »  
... (٧ - ٦)

« هذه الطريقة لا يمكن أن تكون سوى طبيعة المحتوى المترعرك في المعرفة  
العلمية ، وفي الوقت نفسه إن هذا الانعكاس للمحتوى يتفرض مسبقاً وينتج  
نتيئته . » (٧) .  
( حركة المعرفة العلمية ، هوذا الأمر الجوهري ) .

« الفهم' entendement يحدد [يعتبر] ، المقل' ينفي ، العقل' ديالكتي  
لأنه يخلّ ( يجعل ) في المدّم ) تحديدات الفهم وحدة هذا وذلك ، « العقل  
الفاحض » أو « الفهم العقلي » (٧) = الموجب [الأيجابي - الوضعي] .  
نفي « البسيط » ... « حرقة الروح » (٧) ... « فقط بسلوكها هذا الطريق  
الذي يبني نفسه بنفسه ، تستطيع الفلسفة ... أن تصبح علمًا موضوعياً ،  
مبرئاً ، (٨ - ٧) .

«الطريق الذي يبني نفسه بنفسه» = طريق ( هو ذا ، على ما أعتقد ، سر ) المعرفة ، الحركة الواقعية من الجهل إلى العلم [savoir] .

إن حركة الرعي « مثل تطور كل حياة طبيعية وروحية » مؤسسة على « طبيعة التجريدات الخالصة التي تشكل محتوى النطق » ( طبيعة الكيانات أو الجوهريات الخالصة )<sup>(١)</sup> .

أقلب<sup>\*</sup> : المنطق ونظرية المعرفة يجب أن ينطلاقا من « تطور كل الحياة الطبيعية والروحية ». .

---

(١) هذا ذر دلالة ١

(\*) هذه العبارة (أقلب ، يجب أن تقلب ، أن تعكس) بستكرر . بالاصد لينين : القاب المادي بحدل هيغل المثالي ) .

## مقدمة الطبعة الثانية

«تقديم ميدان الفكر فلسفياً ، أي في فاعليته الخاصة الملازمة له ، أو ، وهذا شيء واحد ، في انباطه - تطويره الفروري . NB ، (١٠...١١) «أشكال» الفكر المألوفة ، - هذا مبدأ هام ، «عظام» هيكل عظي بلا حياة » (١١) .

يلزم لا عظام بلا حياة ،  
بل حياة حية .

علاقة الفكر واللغة ( اللغة الصينية ) ، بين لغات أخرى ، واقع أنها ليست متطرورة . . تشكيل المصادر والأفعال ) (١١) . في الالمانية ، الكلمات ' لها أحياناً ' معانٍ متعارضة ' ( ليس فقط ' مختلفة ' بل متعارضة ) - « تلك سعادة ' الفكر » (١٢) (١٢) \*

مفهوم القوة في الفينياء - والقطبية ( « القطبان متمارضان مترابطان دون امكان فصل [التشديد من هيغل] » ) (١٢)

(١) هنا ملفت للانتباه ! ( اشارة NB السابقة معناما Nota bene = لاحظ جيداً ) .

(٢) تاريخ الفكر = تاريخ اللغة ؟

(الاضداد في اللغة العربية كانت ، قبل سنوات قليلة ، موضوع ندوة مستشرقة في باريس . - الترجم العربي ) .

لاحظ أيضاً من ١١ ... « ولكن إذا أقنا الطبيعة  
بوصفها فيزياء في معارضه الروحي » يجب أن نقول أن  
المنطق هو بالأحرى فوق - الطبيعي « ١١... »  
إن الأشكال المنطقية هي « كل ما هو الأكثر إلتبسة »، ولكن « ما هو  
مأولف ليس بعد ذلك معروفاً » (١٢) .

« التقدم غير المحدود » - « تحرير » « أشكال الفكر » من المادة، من  
المثيلات [الصور]، من الرغبات، الخ، إنضاج الكلي - الشمولي (أفلاطون،  
أرسطو)، بداية المعرفة ...

فقط « حين حصل البشر على الضروري ... بدأ البشر يتفلسفون »، هذا ما  
يقوله ارسطو (١٣، ١٤) ، ويتحدثون أيضاً عن وقت فراغ الكهنة المصريين  
بوصفه شرط بديايات العلم الرياضي (١٣). الانشغال به « الأفكار الخالصة »،  
يفترض طريقاً طويلاً كان على الروح البشرية أن تقطعمه . في فكر كهذا.

« تُسكت المصالح التي تحرّك حياة الشعوب والأفراد » (١٤، ١٥) إن  
مقولات النطق هي اختصارات (epitomiert) « في مقطع آخر » للكتلة  
اللامحدودة، « الواقع الخاص للوجود البشري وللفاعلية » (١٥). وبدورها،  
هذه المقولات تخدم في الممارسة (« في الاستخدام الروحي للمحتوى الحي »، في  
الابداع والتبادل ) (١٥).

« صحيح أنت لا نقول أن إحساساتنا، غرائزنا، اهتماماتنا، تخدمنا ؟ فهي  
تعتبر قوى مستقلة وقدرات نحن هي » (١٥، ١٦).

لا يمكن القول عن أشكال الفكر أنها تخدمنا لأنها « تجتاز كل مثيلاتها  
[صورنا] »، إنها « الكلي الشمولي من حيث هو كلي شمولي ».

(١) الطبيعة و « الروحي ».

(٢) المصالح « تحرّك حياة الشعوب ».

(٣) ملخص ، اختزال ) .

(٤) علاقة الفكر والمصالح والغرائز ...

موضوعية : مقولات الفكر ليست أدلة للإنسان ، بل التعبير عن قوانين الطبيعة والانسان . – أنظر في مكان لاحق تمارُض « الفكر الذاتي » و « المفهوم الموضوعي بجواهر الأشياء ذاته » . لا نستطيع الخروج من طبيعة الأشياء » (١٦) .

وهذه الملاحظة ضد الفلسفة النقدية (١٧) . إنها تصور العلاقة بين الحدود اثنالثة ، (نحن ، الفكر ، الأشياء) كالمكان في الوسط ، بين الأشياء والفكر ، كما لو كان هذا الوسط يفصلنا « بدلاً من أن يجمينا » . هيغل يقول أنه يجب الإجابة على ذلك بـ « الملاحظة البسيطة » ، القائلة إن « هذه الأشياء نفسها التي يفترض أنها في ما – بعد أفكارنا ، هي ذاتها أفكار (Gedankendinge [أشياء من الفكر ، أشياء فكرية]) . وأن ما يسمى الشيء في ذاته ليس سوى فكر التجريد الفارغ » (١٧) .

في رأيي ، هذا هو جوهر هذه البرهنة : ١) عند كنط Kant ، المعرفة تتصل الطبيعة والانسان : « بالحقيقة ، إنها توحد ؛ ٢) عند كنط ، لدينا « التجريد الفارغ » ، تجريد الشيء في ذاته ، بدلاً من تقدم معرفتنا ، بدلاً من الحركة الحية ، حركة معرفتنا المتزايدة العميق للأشياء .

الشيء في ذاته لا يتجزأ ، ويقول هيغل يطاب أن تكون المجردات متفقة مع جواهر الأشياء : « فهو ، الأشياء الموضوعي هو جواهر الأشياء ذاته » – انه يطاب أن تكون التجريدات – إذا تكلمنا بلغة المادية – متفقة مع التعمق الواقعي لمعرفتنا العامل .

ليس صحيحاً أن أشكال الفكر هي « وسيلة ، فقط ، أن معناها هو الاستعمال » (١٧) .

وليس صحيحة كذلك أنها فقط « أشكال خارجية » ، « أشكال تفتح وحسب للمحتوى ، وليس هي المحتوى نفسه » (١٧) NB .

(١) ضد مذهب كنط .

ويهل يطلب منطقاً تكون أشكاله أشكالاً ملية بالمعنى :  
أشكالاً محتوى واقعى ، حى ، أشكالاً متعددة مع المحتوى بشكل  
وثيق .

وهيهل يلفت الانتباه إلى « أشكال كل الأشياء الطبيعية والروحية » (١٨) ،  
إلى « المحتوى المادوى » (١٨) ...  
ـ «المهمة هي أن ترفع إلى الوعي هذه الطبيعة / المتصقية التي تحرّك الروح »  
التي تعيش وت فعل في الروح (١٨) .

المنطق هو علم لا الأشكال الخارجية للتفكير ، بل قوانين تصور  
كل الأشياء المادية والطبيعية والروحية . أي تظور كل المحتوى  
السياني للكون ومعرفته - أي حاصل جمع ، حصيلة تاريخ معرفة  
العالم .

ان « الفاعلية الفريزية » و تفتقت إلى مادة متعددة توّعاً لا حد له .  
بالمقابل ، ان « الفاعلية الوعي والفاهمة ، تحرر [ dégagé ] » المحتوى الحى .  
ـ من الوحدة المباشرة مع الذات ، و تقوده إلى « الموضوعية أمام الذات » .  
ـ في هذه الشبكة توطد هنا وهناك عقد أكثر صلابة هي نقاط استناد  
و توجيه حياته ووعيه ( حياة ووعي الروح أو الذات ) (١٨) ...  
كيف نفهم ذلك ؟

أمام الإنسان ، توجد شبكة الظاهرات الطبيعية . الإنسان الفريزي ،  
المهجي ، لا يتعرّز من الطبيعة . الإنسان الوعي يتمحرر [ se dégage ]  
منها ، المقولات هي درجات هذا التحرر ، أي درجات معرفة الكون - نقاط  
عقدية في الشبكة تتبع معرفتها والسيطرة عليها .

ـ المقيقة ليس لها نهاية ، (١٩) - بنايتها هي تفيها ، هي  
ـ «نهاية»ها . إن أشكال الفكر ، اذا أخذناها كـ « أشكال مميزة  
عن المحتوى ومتعددة له وحسب ، (١٩) غير ملائمة لأن تحضن  
الحقيقة . فراغ هذه الأشكال ( أشكال المنطق الصوري ) يجعلها جديرة

بالاحتقار » و « سخيفة » ( ٢٠ ) . قانون الموية ،  $A = A$  ، فارغ ، « لا يطاق » ( ١٩ ) .

من الاجعاف أن ننسى أن هذه المقولات « لها ميدان في المعرفة » ، وفي هذا الميدان يجب أن تكون صالحة ». ولكنها ، كـ « أشكال لابالية » ، يمكن أن تصبح « أدوات للضلال والسفالة » ( ٢٠ ) ، لا للحقيقة .

« التحليل النكاري » يجب أن يحتضن ليس فقط « الشكل الخارجي » ، بل أيضاً « المحتوى » ( ٢٠ ) .

« مع هذا الإدخال للمحتوى في التحليل المنطقي » ، يصبح موضوعه « لا الأشياء » ، بل « جوهر الأشياء » ، مفهوم الشيء ، NB .  
« لا الأشياء » ، بل قوانين حركتها ، مادياً .

... « الوجوس » ، علة « ما هو كائن » . . . ( ٢١ ) .

وصفعة ٢٢ في البداية ، موضوع المنطق معرف بالكلمات الآتية :  
« تطور ( انبساط ) الفكر في ضرورته » <sup>(١)</sup> . . .

يجب أن تستنتج [ المقولات ] déduire ( لأن نأخذها تستفيأ أو ميكانيكيأ ) ، لا « لأن نزوي » ، لا « لأن نزكته » ، بل أن ندلل [ أن نبرهن ] ( ٢٤ ) ، منطلقين من المقولات الأبط ، الأكثر أساسية ( الوجود ، العدم ، الصيورة ) ( بدون أن نأخذ سواها ) - هنا في : « هذه البذرة هي كل تطورها » ( ٢٣ ) .

---

\* لوجرس ، logos ، في اليونانية = المقل - وتنفي ( كما في العربية ) الربط - ومنها = المنطق raison ، logique . مصدرها اللاتيني يعني في الأصل : حسب ، عد ) تبني ابضاً عن الشيء ، سبيبه ، تعليمه .  
١. « تطور » الفكر في ضرورته .

## المدخل

### فكرة عامة عن المنطق

عادةً يفهم المنطق على أنه «علم الفكر»، «فقط شكل المعرفة» (٢٧). هيغل يدحض هذا المفهوم. ضد الشيء في ذاته «الذى ليس سوى شيء في ما - بعد الفكر» (٢٩).

أشكال الفكر في هذه الحال لا تتطابق على «الأشياء في ذاتها» (٣١). ولكنها معرفة حقاء المعرفة التي لا تعرف الأشياء في ذاتها ثم أليس الفهم شيئاً في ذاته؟ (٣١).

«المثالية العليا - الخارقة المنسجمة مع نفسها والواصلة إلى نهايتها قد اعترفت ببطلان «الشيء في ذاته» الشباعي الذي ما تزال الفلسفة النقدية تعتقد به - بطلان هذا الظل التجريدي»، الحالى من أي محتوى - وووضعت لنفسها هدفَ تدميره كلياً (٣٢). هذه الفلسفة (فيخته؟) «بدأت أيضاً تستنتج من ذاتها تعينات المقل». ولكن المعنى الذاتي لهذه المحاولة لم يُتّح لها أن تكتمل» (٣٢).

الأشكال المنطقية هي أشكال مبنية - لأنَّه لا يُنظر إليها كـ «وحدة عضوية» (٣٣)، كوحدة الميانية والحياة» (٣٣).

«في مؤلف فينومينولوجيا الروح فحصت «الوعي» في حركته من التعارض الأول مع الموضوع حق الملم المطلق» (٣٤). «هذا الطريق غير بكل أشكال علاقة الوعي والموضوع» ...

ه من حيث هي علم، الحقيقة هي وعي الذات الحالى الآخر في التطور...  
و الفكر الموضوعي ... المفهوم بوصفه المفهوم هو ما ... هو في ذاته  
ولذاته ، ( ٣٥ ) .

( ٣٦ ) : حكايات خوارث : الله ، عهد الحقيقة ، الخ .

٣٧ : كنط أعطى « معنى ذاتياً بشكل جوهري ، لـ التحديدات  
النطقية » ولكن تحديدات الفكر لها قيمة وجود موضوعيان » ( ٣٧ ) .  
ووصل الأمر نتيجة ذلك إلى ازدراه المنطق القديم ( ٣٨ ) . يجب إعادة  
صيغة ...

٣٩ : المنطق الصوري القديم هو مثل لعبه أطفال يركبون لوحة بواسطة  
قطع صغيرة ( ونجم عن ذلك ازدراوه : ٣٨ ) .

٤٠ : الفلسفة يجب ان يكون لديها طريقة لها ( لا الطريقة الرياضية ، -  
ضد سينوزا ، فولف Wolff ، وآخرين ) .  
٤١ : لأن الطريقة هي وعي شكل حركة محتواها الداخلية ،  
وك كل تمت الصفحة ١ نرجح جيد للديالكتيك .

إن المحتوى نفسه ، الديالكتيك الذي فيه ، هو ما يدفعه إلى الأمام ، ( ٤٢ ) .  
إن ما يسير تقدّم جملة معطاة من الظاهرات هو محتوى هذه الجملة نفسه ،  
الديالكتيك الذي لهذا المحتوى في نفسه ( أي ديالكتيك حركة الخاصة ذاتها ) .  
السابق هو أيضاً موجب ( ٤١ ) - النفي هو شيء ما محدد ، له محتوى  
محدد ، التناقضات الداخلية تسبب زوال القديم وحلول الجديد ، الأعلى ، محله .  
في المنطق القديم ، ليس : انتقال ، تطور ( للغاميم وللفكر ) ، ليس غمة  
« رابطة داخلية ، ضرورية » ( ٤٣ ) لكل الأجزاء وانتقال من أحدهما إلى  
آخر . NB .

ميفل بعض اشتراطين أساسين :

١) ضرورة الرابطة .

٢) أصل "الفرق" [الاختلافات] [أصلي] - ملازم  
هام جداً ! هذا ما يعني ذلك ، فيرأي :

١٠. ضرورة وجود رابطة ، رابطة موضوعية لكل الوجود، القوى ، الميل [الاتجاهات] الخ، في جملة معطاة من الظاهرات.
٢٠. دلائل الفروق الملازم ، - منطق داخلي موضوعي للتطور ولصراع الفروق الصائرة قطبية .

عيوب ديدالكتيك أفالاطون في مؤلفه « بارمينيد » :  
 « عادة ينظر الى الديبالكتيك كأنه فاعلية خارجية وسلبية لا تنتهي الى  
 جوهر الشيء نفسه » - كانت بحث ذاتي يسمى ، من باب غرور خالص ، الى  
 زعزعة وحل ما هو صلب و حقيقي ولا يقود الى أي شيء سوى غرور الموضوع  
 المعالج ديدالكتيا ، (٤٣) .

٤٤. إن مأثرة كنط الكبدي أنه نزع عن الديالكتيك « ظهر العصف ». شنان هامان :

١) موضعية الظاهري :

NB: غير واضح.

الرجوع الى هذه النقطة ! )

#### ٢) ضرورة التناقض .

نفس تتحرّك تلقائياً («السلبية [النفسيّة] الداخلية»، ...) «مبدأ كل حياة طبيعية وروحية» (٤٤).

الآن في أحد وجوه العالم الموضوعي؟ ليس فقط الجوهري، بل أيضاً الظاهري، هو موضوعي. اختلاف الذاتي والموضوعي موجود، ولكن له أيضاً حدوده.

## الديالكتيك

= Fassen ، « إدراك التناقضات في وحدتها » ...

٤٥ . انتطق يشبه قواعد اللغة في كونها بالنسبة للمبتدئ « تعني شيئاً ، وبالنسبة من يعرف اللغة ( واللغات ) وروح اللغة » ، إنها شيء آخر . « إنها شيء آخر بالنسبة من يقترب وحسب منها ومن النعوم » ، شيء آخر بالنسبة من يعود إليها » .

عندئذ يعطي المتصفح « جواهر هذه الثروة ( ثروة تثيل المالم ) » ، طبيعة الروح والكون الداخلية ، ( ٤٦ )  
« ليس فقط الكلتي المجرد » ، بل الكلتي الذي يتضمن في ذاته ثروة الخاص ( ٤٧ ) .

صيغة رائعة : « ليس فقط الكلتي المجرد » ، بل الكلتي الذي يحيط في ذاته ثروة الخاص ، الفردي ، الفرد ( كل ثروة الخاص والفردي ؟ ) » !! جيد جداً !

« مكذا نفس مثل الشائع يقوله فти يفهمه بشكل صحيح ليس له نفس المعنى والمدى الذي لا يحيط به في ذهن رجل ذي خبرة يُفصح عن كل قوة محتواه ( ٤٨ ) » .  
مكذا فإن المتنطقي لا يقدر حق قدره الأ حين يصبح نتيجة الاختبار العلمي ( ٤٩ )  
إنه يَمْثُل عندئذ لذهن كحقيقة عامة ، لا كمعرفة خاصة إلى جانب مواد وواقع آخر ، بل كجوهر كل هذا المحتوى الآخر ( ٥٠ ) .  
« أن منظومة [ système ] المتنطقي هي مملكة الظلال » ( ٤٧ ) الحرمة من « كل العياني الحسي » ...

\* قبض على ، ادرك .

١. دقيق وعميق !

٢. انتظر « رأس المال » .

٣. مقارنة جيدة ( مادية ) .

٤. « حاصل جمع التجربة العملية » . NB .

٥. ( « جواهر » ) « المترى الجوهري لكل الماء » .

(٥٠) - ... «ليس مجردأ ، ميتاً ، ساكناً ، بل عياني ،  
(هذا ذو دلالة ! روح وجوهر الديبالكتيك ! )

٤٢ ملحوظة : نتائج الفلسفة الكنطية<sup>(١)</sup> : « العقل لا يستطيع معرفة  
المحتوى الواقعي ، والحقيقة المطلقة هي في متناول الإياب فقط » . . .  
٥٣ . مرة أخرى أن الشيء في ذاته = تجريد ، نتاج الفكر الجرد .

---

١. كنط : أحد من « العقل » وتعزيز الإياب .

# الكتاب الأول

## مذهب الوجود

- الوجود
- الكيف
- المك
- القياس

( المجلد III . منطق موضوعي )

## الوجود

موضوع المنطق ، مقارنة مع « نظرية المعرفة » الحالية .

٦٩ .. ( مروراً ) .. « طبيعة المعرفة » كذلك ص ٦١ .

٦٠ ... لا يوجد [ التشديد من هيغل ] شيء في السماه ، ولا في الطبيعة ولا في الروح ولا في اي مكان آخر الا يجوي مما المباشر والواسطة » . NB .  
١) السماه - الطبيعة - الروح . لسقوط السماه : المادية .  
٢) كل شيء « مُوسِطٌ » vermittelt = média ، مربوط في وحدة ، مربوط بانتقالات . تسقط السماه - وحدة قوانين كل ( سير تطور PROCESSUS الكون .

٦٢ - « المنطق هو العلم الحالى science pure »؛ اي ، العلم الحالى pur savoir في كل مدى تطوره .  
السطر الأول حافة .

الثاني عقري :

من أين البدء ؟ « الوجود الحالى » ( ٦٣ ) - « عدم افتراض أي شيء مُسبقاً » ( ٦٣ ) ، هو البداية . « ليس له أي محتوى » .. « يجب أن لا يكون مُوسِطاً بأي شيء » .

٦٦ . « تقدم ( المعرفة ) ... يجب أن تحدد طبيعة الموضوع والمحظى ذاتها » . NB

٦٨ . البداية تحوي «العدم» و «الوجود»، «انها وحدتها : ... «البادئ» ليس بعد؟ انه يقترب وحسب من الوجود ... ، ( من الالا وجود نحو الوجود : «الالا وجود الذي هو في الوقت نفسه الوجود » ) .

حاتات عن المطلق ص ٦٨ - ٦٩ . أحوايل دالما قراءة هيغل قراءة مادية .  
هيغل هو المادية» رأسها موضوع في الأسفل (حسبَ الجلز) - اي ، أستبعدُ  
الى حد كبير [ en grande partie ] الآلة ، المطلق ، الفكرة الخالصة ، الخ.

٦٠ . لا يمكن بده الفلسفة بالـ «أنا» . إذ لا يكون عندنى غة «حركة  
موضوعية» (٧١) .

## الباب الأول : الكيف

٧٧ الوجود الحالص « ليس له تعينات أخرى » .

( إن تعينا ما هو كيف ) [ *qualité* ] .

انتقال من *Sein* الوجود إلى *Dasein* الوجود المعين .

موجود حاضر (?) معين .

— ومن هذا الأخير إلى الموجود ذاته .

وجود — لا وجود — صيورة .

٨٢ : هذا يبدو « مقارقة » :

« الوجود الحالص والمدّ الحالص هما ... نفس الشيء » .

( ٧٨ ) : وحدتها هي الصيورة .

ـ حركة الزوال المباشر للواحد في الآخر ، هذه .. يقام

المدّ في معارضته الشيء ما ولكن الشيء ما هو سلفاً موجود

معين متميّز عن موجود آخر .

شيء ما ، في حين أنها هنا بقصد اللاوجود البسيط . ( ٧٩ ) .

( فللسقة مدينة ايليه Eléates وخصوصاً بارمنيد Parménide كأنها

أول من بلغ هذا التجريد ، تجريد الوجود ). عند هيراكليت كل شيء « يجري »

( ٨٠ ) ... « أي : كل شيء صيورة » .

---

ـ لا يأس أن نشير إلى أن هذا الباب الأول عنوانه في ترجمة فرنان و بونيلي : « التميّن ( الكيف ) ». التميّن ، التحديد = كيف ، صفة .

من لا شيء لا شيء يخرج ؟ من العدم يخرج الوجود (صيروة) ... ٧١ :  
ليس من الصعب تبيان هذه الوحدة للوجود والعدم . . في كل [التشديد من  
هيفل] واقع أو فكر ، ... « لا يوجد شيء لا في السماء ولا على الأرض إلا  
ويحوي في ذاته الاثنين ، الوجود والعدم » . ثمة اعترافات تستمد من  
الوجود المعيّن (معي أو ليس معي مئة دينار (ص ٨٢ ، في الأسفل) - ولكن  
ليس هنا المسألة ... ) .

إن موجوداً معييناً [معدداً] ، محدوداً ، هو موجود ينتسب إلى آخر ؟  
إنه محتوى هو في علاقة ضرورية مع محتوى آخر ، مع العالم أجمع . بخصوص  
الوحدة المميتة [المحددة ، المفررة] للكل بصورة تبادلية ، استطاعت المتأففية  
أن تضع التأكيد ، التكراري أساساً، الذي يقول أنه إذا دمرت ذرة من غبار ،  
فإن الكون أجمع سينهار ، (٨٣) (١) .

٨٦ : ما هو أول في العلم يجب أن يظهر أول تاريخياً . N.B. .  
ذو رتبة مادية جداً !

٩١ : الصيروة هي بقاء الوجود كـ هي بقاء اللاوجود .  
الانتقال هو مثل الصيروة ، (٩٢ ، في النهاية) .

٩٤ : عند بارمنيد كـ عند سينوزا يفترض أننا لا ننتمي من الوجود أو  
من الماهية المطلقة إلى السبي ، إلى المحدود .  
ولكن ، عند هيفل ، إن وحدة أو عدم امكان فصل (ص ٩٠ ، هذه العبارة  
الأخيرة أفضل أحياناً من الوحدة) الوجود والعدم ، تعطي الانتقال ، الصيروة .  
المطلق والنسي ، المحدود واللامحدود ، هي أجزاء ، درجات  
الكون الواحد . أليس الأمر كذلك ؟

---

(١) « ترابط كل الكون ترابطاً ضرورياً » ... « وسيلة مقررة لـ الكل تبادلها » .

٩٢ : بالنسبة للوجود الموسيط ستحتفظ بعبارة « Existenz » وجود معين [ ] .

١٠٢ : عند افلاطون في مؤلفه « بارمنيد »، الانتقال من الوجود والواحد = انعكاس خارجي [ ] ، تفكير خارجي [ ] .

١٠٤ : يقال أن الظلام هو غياب النور . ولكن في « النور الخالص لا نرى أكثر مما نرى في الظلام الخالص » ... .

١٠٧ اشارة إلى الكببات المتناثبة الصغير التي تؤخذ في سير اختفائها .  
و لا يوجد شيء إلا وهو حالة وسيطة بين الوجود والعدم » NB .  
« الابتداء لا يمكن أن يفهم » - اذا كان العدم والوجود يطرد كل منهما الآخر - ولكن هذا ليس دليلكتيا ، بل هو مفسطة ( ١٠٨ ) .  
« اذاً أن السفطة هي حماكة تذهب من افتراض مسبق غير مؤسن ، مقر بلا نقد ولا تفكير ؟ ولكننا ندعوه دليلكتيا حركة العقل العليا التي فيها الظواهر المتناثلة ببساطة تنتقل بنفسها » ، بما هي ، يضفي بعضها في البعض الآخر ، والتي فيها المقدمة تتجاوز نفسها » ( ١٠٨ ) .  
الصيغة . لحظتها . الولادة والزوال ( ١٠٩ ) .

تجاوز الصيغة : الـ Dasein  
وجود عياني ، محدد ؟

١١٠ : تجاوز = انتهى من ( وحفظ في الوقت نفسه )  
= أبقى

١١٢ : الـ Dasein ذو الوجود المحدد [ المعيين ] ( NB « عياني » )  
[ ] ، « un concret » واحد عياني ، ص ١١٤ ) - كيف مفصل عن الآخر - قابل للتغيير ومحدود . N.B.

---

( ١ ) السفطة والدليلكتيك .

١١٤ : « التحديد معزولاً عن هذا النحو لذاته ، كتحديد كافن ، هو الكيف ... » .

« الكيف ميّزاً بحيث يفهم على أنه كافن ، هو الواقع » ( ١١٥ ) .

١١٧ : « التعيين هو النفي » ... ( سينورا ) . « كل تعيين هو نفي » هذه القضية ذات أهمية لا حد لها ... .

١٢٠ : « إن شيئاً ما هو أول نفي للنبي » .

هنا ، العرض جزئي جداً وغامض جداً .

تركيبة هيكلية مجردة وعريضة . - انجلز .

١٢٥ : - ... زوجان من التعاريف : ١) شيء ما وشيء آخر ؛ ٢) موجود الآخر وموجود في ذاته .

١٢٧ - شيء في ذاته - « تجريد جداً بسيط » . يعتقد أنه من المعمق أن نقول إننا لا نعلم ما هو الشيء في ذاته . الأشياء في ذاتها هي التجريد من كل تعيين ( وجود الآخر ) ( من كل علاقة مع الآخر ) ؛ اي : لا شيء . إذن الشيء في ذاته « ليس سوى تجريد فارغ بلا حقيقة » . NB .

هذا باللغة المعمق : الشيء في ذاته وتحويله إلى الشيء الآخر ( انظر انجلز ) .  
الشيء في ذاته وحسب هو تجريد فارغ لا حياة فيه . في الحياة وفي الحركة ،  
الكل وكل شيء هو « لذاته » ، وأيضاً « لآخرين » ، في علاقة مع شيء آخر ،  
يُضفي باستمرار من حالة إلى أخرى ( ١ ) .

١٢٩ - مروراً : الفلسفة الديالكتيكية التي تجعلها « الفلسفة الميتافيزيكية التي تشمل أيضاً الفلسفة النقدية » ( ٢ ) .

١. جيد جداً ! وإذا تسامينا ما هي الأشياء في ذاتها ، « عندئذ في هذا السؤال تعطى بشكل غير مفهوم استراحة الجواب » ( ١٢٧ ) .

٢. الكنطية = ميتافيزياء .

الديالكتيك هو الملم الذي يتيّن كيف ان المتناقضات يمكن ان تكون ( وهي تصير ) متماثلة في الموية - في أية شروط يتحول نقيض إلى آخر ، - لماذا يجب على العقل الإنساني ان لا يأخذ هذه المتناقضات كأشياء ميّنة ، محجّرة بل ان يأخذها كأشياء حيّة ، مكيفة بشروطها ، متعرّكة ، يتحول أحدهما الى آخر . حين نقرأ هيغل ...

١٣٤ - « الحدّ هو النفي البسيط أو النفي الأول » للشيء ما كل شيء ما له حدّه ، و « لكن الآخر هو في الوقت نفسه نفي النفي » .

١٣٧ - « ان شيئاً ما موضوعاً مع حدّه الملائم له على أنه تباّض ذاته الذي به يُطرد ويدفع إلى ما - بعد نفسه ، هو المحدود » .  
 ( إن شيناً ما مأخوذاً من وجهة نظر حدّه الملائم ، - من وجهة نظر تناقضه الداخلي الذي يدفعه إلى ما - بعد نفسه ، هو المحدود ).  
 حين يقال عن الأشياء أنها محدودة ، فإنه بذلك يُعترّف بأن لا وجود لها هو طبيعتها « الالارجود هو وجودها » .

« هذه الأشياء كانتة ، ولكن حقيقة هذه الكائنون هي نهايتها » .  
 تافذ وذكي ! المفاهيم التي عادةً ما تبدو ميّنة ، هيئل يخلّاتها ويبين ان ثمة حرّكة فيها NB . - محدود؟ اذن ، متعرّك نحو الحدّ ! شيء ما ؟ اذن ليس هذا الذي هو شيء آخر . - وجود بوجه عام ؟ اذن لا معين لدرجة أن الرّوّجود = لا وجود . مرؤنة كلية - كونية للفاهيم ، مرؤنة تنتهي إلى تمثيل المتناقضات - ذلك هو الجواهر . مرؤنة الفكر هذه مطبقة ذاتياً = انتقائية وسفطة <sup>(١)</sup> . مطبقة موضوعياً ، أي عاكسة كلية - كونية سير التحول المادي ووحدته ، أنها الديالكتيك ، أنها الانعكاس الممكّن للتطور الأزلي للكون .

(\*) هذه الاشارة (+) إمالة إلى مكان لاحق ( ص ١٤٣ من نص هيغل ) .  
 ١. أفكار عن الديالكتيك . حين نقرأ هيغل (+) .

١٣٩ - اللامحدود والمحدود ، كِيْ قال ، متهمارضان ؟ انظر ايضاً من ١٤٨ ؟

<sup>١٤١</sup> - وجوب ان يكون وحدة - لحظتان للمحدود .

١٤٣ - د في الزيجت ان يكون يبدأ الانتقال الى ما - بعد المحدودية ؟  
تبدأ الالامحدودية .

١٤٣ - يقال ان العقل له حدوده . « هذا التأكيد يحوي عدم وعي واقع انتنا بالضبط حين نعْتَشُ شيئاً ما كحدّ، نذهب بذلك الى ما وراءه هذا الحدّ »<sup>١١</sup> .

٤٤ - إن حبّرًأ لا يفكّر ولذا فإن حده ليس حدّه له . ولكن المجرأ ينشأها حدوده ، مثلاً قابلية ان يصبح حامضاً ، اذا كان أساً قابلاً للتغير فعلم الحوامض .

تطور الحضارة

١٤٥ كل ما دو إنساني يتغطى حدوده (الفرزية، الألم، الخ)،  
والعقل يريدونه أن يكون عاجزاً عن تخطي الحد،!  
ولكن، بطبيعة الحال، ليس كمن تجاوز الحدود تحرراً حقيقياً من المحدود،!  
إن حجر مفناطيس، لو كان ذا وعي لا تعتبر حراً توجهه نحو الشال  
لابيتس (Leibniz) - كلاماً! أطلاناً، لأنه يمكنه قد عرف كل الجملات الأربع  
وسكون قد اعتبر جمه واحدة حريته، أي تحديداً، الخ.

١٤٨ ... « إنها طبيعة المحدود نفسه أن يتتجاوز نفسه ، إن ينفي نفسه ، إن يغير غير محدود »<sup>(٢)</sup> .

ليست قوة خارجية هي التي تحول ( ١٤٩ ) المحدود إلى الالحادود ، بل حسمته ذاتها ( المحدودة ) .

• 147 • 1

د. إلكنوك الأشيا، نجم، الطبيعة، سيد الموارد.

١٥١ «اللامحدود الباقي» - لا محدود معارض كيناً للمحدود ، غير مرتبط به ، مفصل عنـه ، كالـو أن المحدود هو ما - قبل واللامحدود ما - بعد ، كالـو أن اللامحدود هو فوق المحدود ، خارجه ...

١٥٣ : ولكن بالحقيقة ، المحدود واللامحدود لا ينفصان إنـها واحد . ( ١٥٥ )

١٥٩ : ... «إن وحدة المحدود واللامحدود ليست تراصـفاً خارجـياً ، رابطة مضادة ، لا تتفق مع تعريفـها ، توـحـد كـيانـين مـسـتقـلين وـمـتـارـضـين ، أحـدهـما مـسـتقـلـ عنـ الآخـر ، بل إنـكـلاًـ منهاـ هوـ فيـ ذاتـهـ هـذـهـ الوـحدـةـ ، وإنـكـلاًـ منهاـ هوـ فـقـطـ تـجـاـوزـ نـفـسـهـ ، وـلـيـسـ لأـحـدـ عـلـىـ الآخـرـ اـمـتـيـازـ الـمـوـجـودـ فيـ ذاتـهـ وـالـمـوـجـودـ الـمـيـنـ التـأـكـيـدـيـ . كـاـبـيـنـتـ سـابـقاـ ، إـنـ الـمـحـدـودـيـةـ لـيـسـ كـائـنـةـ الـاـكـتـيـالـ الـمـاـ بـعـدـ الذـاتـ ؟ لـذـاـ فـيـ تـحـويـ الـلـامـحـدـودـيـةـ ، ذاتـهاـ الـآخـرـيـ ( ١١ ) ... . وـلـكـنـ التـقـدـمـ الـلـامـحـدـودـ يـعـبـرـ أـكـثـرـ (ـ ماـ تـبـتـرـ الـقـارـنـةـ الـبـيـطـةـ بـيـنـ الـمـحـدـودـ وـالـلـامـحـدـودـ ) ، فـيـ تـوـجـدـ اـيـضاـ رـابـطـةـ [ـ التـشـدـيدـ منـ هـيـنـلـ ]ـ ماـ هـوـ فيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ مـخـلـفـ مـتـبـيـزـ ، ( ١٦٠ ) ( ١٢ ) .

١٦٧ : «إن طبيعة الفكر التأملي - الاستدلالي تـكـنـ فقطـ فيـ إـدـراكـ الـلحـظـاتـ الـمـتـارـضـةـ فيـ وـحدـتهاـ » . إنـ مـسـأـلـةـ الـاـنـتـقـالـ منـ الـلـامـحـدـودـ إـلـىـ الـمـحـدـودـ تـعـبـرـ أـجـيـانـاـ جـوـهـرـ الـفـلـسـفـةـ . ولكنـ هـذـهـ مـسـأـلـةـ تـعودـ إـلـىـ مـسـأـلـةـ تـقـسـيرـ اـرـتـباطـهـ ..

١٦٨ .. «ـ فـيـ مـيـادـينـ أـخـرىـ اـيـضاـ ، اـنـ بـعـضـ التـرـبـيـةـ ضـرـوريـ لـمـرـفـةـ طـرـحـ أـصـلـةـ ، وـلـكـنـ هـذـاـ ضـرـوريـ أـكـثـرـ فـيـ الـفـلـسـفـةـ ، اـذـ بـدـونـهـ يـخـشـيـ اـنـ يـنـالـ الـرـهـ جـوابـاـ فـحـواـهـ اـنـ السـؤـالـ كـانـ بلاـ مـعـنـىـ ( ١٣ ) ..

١. تـطـيـيقـ ذـلـكـ عـلـىـ النـذـراتـ مـقـابـلـ الـاـلـكـتـرـوـنـاتـ . يـوجـهـ عـامـ ، لـاـنـهـيـةـ الـمـادـةـ فـيـ الـعـمقـ ...

٢. رـابـطـ (ـ كـلـ أـبـزاـءـ )ـ التـقـدـمـ الـلـامـحـدـودـ .

٣. سـيـدـ جـداـ !

— لعد اختفت العلاقة مع الآخر : لم يبق إلا العلاقة مع الذات . —

١٧٤ - ١٧٣ : الوجود لذاته = الوجود الاعمدة ، الوجود الكيفي  
المتحقق الناجز . الكيف يصل إلى الطرف الأقصى ويصير كاً .  
مثالية كنط وفيخته ... ( ١٨١ ) « تبقى في ثنائية (( غير واضح ))  
الوجود الميّن والوجود لذاته » ...  
اي هذا الانتقال من الشيء في ذاته ( المذكور في الجملة التالية ) إلى الظاهر ؟  
من الموضوع إلى الذات ؟ .  
لماذا الوجود لذاته هو وحدة ( Eins واحد ) ، هذا لا أفهمه ، هيغل يريد  
لي هنا غامضاً تماماً .

الواحد - انه المبدأ القديم « الذرة » = لا يميزأ ( والفراغ ) . الفراغ  
يعتبر مصدر الحركة ( ١٨٥ ) ليس فقط يعني ان المكان ليس معتلاً ، بل « انه  
يموّي ايضاً فكرة أعمق وهي أن السالب حسب يموي أساس الصيرورة » ،  
قلقاً الحركة الداخلية » .<sup>١١</sup>

١٨٣ - مثالية الوجود لذاته ، بوصفها جامحة كلية ، تتحول بادئاً بهذه  
إلى واقع ، ولا يسراً إلى الواقع الأكثر صلابة ، الأكثر تجريدأ ، بوصفه واحداً .  
ماه عكر ...

إن فكرة تحول المثالي إلى واقعي فكرة عميقة: باللغة الأهمية بالنسبة للتاريخ.  
ولكن ، أيضاً في حياة الانسان الشخصية ، من الواضح أنـ في هذا القول كثيراً  
من الصواب ضد المادية المبتذلة . NB . إن تمايز المثالي والواقعي هو أيضاً ليس  
مطلقاً ، ليس مبالغاً .

١٨٩ - ملحوظة . واحdas [ monades ] لابيتس . مبدأ الواحد  
وطابعه الناقص عند لابيتس .

---

NB : الحركة الداخلية .

من الواضح أن هيغل يأخذ إنسانه للمفاهيم ، للقولات ، بالارتباط مع كل تاريخ الفلسفة . هذا يقدم وجهاً جديداً للنطق كله .

١٩٣ - إنها قضية قديمة إن الواحد متعدد وبشكل خاص إن المتعدد واحد .

١٩٤ - إن الفرق بين الواحد والمتعدد يمرّف نفسه بأنه فرق علاقتها المتبادلة ، التي تفكك إلى علاقتين ، ما النبذ والجذب ...

لاريب [ sans doute ] ، على الأرجح [ كُلّ ] ، كلّ هذا الوجود ذاته ، كان هيغل بحاجة إليه ليستنتج كيف يتحول الكيف إلى كم - - الكيف هو تعين ، تعين ذاته ، موضوع [ posée ] ، إنه وحدة - - هذا كله يترك انتطاعاً بأنه متضمن جداً وفارغ .

ويحدّر أن نسجل ، ص ٢٠٣ ، الملاحظة غير المخالية من السخرية ضدّ أسلوب المعرفة المفكّرة على التجربة ، الذي يبدأ بادراك تعينات في الظاهرة ، ثم يأخذها كأساس ، ويقبل من أجل تفسير مزعوم لهذه التعينات ذاتها مواد أساسية ، أو قوى موافقة ، يفترض أنها تنتجه هذه التعينات للظاهرة ، ...

## الباب الثاني : الكلم

عند كنط ، هناك أربعة تعارضات [ antinomies ] . بالحقيقة ، كل مفهوم ، كل مقوله هي تعارضية ( ٢١٧ ) بشكل مساو . « الريبة القديمة لم توفر جهداً لبيان التناقض أو التعارض في كل المفاهيم التي كانت تجدها في العلوم »<sup>(١)</sup> .

إن هيغل ، اذ يحمل كنط تحليلاً بالغ المدوانية ( وبالغ الذكاء ) ، يخلص إلى أن كنط إنما يردد في النتيجة ما كان قد قاله في المقدمات ، – ولا سيما واقع أن هناك مقولات اتصال و انقطاع . ينجم عن ذلك أن الحقيقة ليست ملكاً لأحد هذين التعيينين ، مأخوذاً على انفراد ، بل فقط لوحدتها . تلك هي الكيفية الديالكتيكية الخفية للنظر إليها ، تلك أيضاً النتيجة المقة »<sup>(٢)</sup> .

٢٢٩ « الانقطاع ، مثل الاتصال ، هو لحظة من الكلم » ..

٢٣٢ : « الكمية [ Quantum ] ، وهي بادىء بدءكم مع تعين أو حدة ، هي في تعينها الكامل العدد »

٢٣٤ : « المدد ( المبلغ ) و الوحدة هما لحظتنا المدد .  
الكلم ، التعداد ؟

(١) دور الريبة في تاريخ الفلسفة .

(٢) الديالكتيك الحق .

٢٤٨ - حول دور ومعنى المدد ( أقوال كثيرة عن فيناغور ، الخ ) .

بينها هذه الملاحظة الصحيحة :

« كلما أصبحت الأفكارُ غنية في التعبينات ، وبالتالي في العلاقات ، أصبح أكثرَ تعقيداً وتعسفاً وفراغاً تصورُها في أشكالٍ ، كالأعداد » ( ٢٤٩ - ٢٤٨ ) .  
هذا التقدير للأفكار : غنية في التحديدات وبالتالي في العلاقات ) .

بخصوص تعارضات كنط ( العالم ليس له بداية ، الخ ) ، يدلل هيئل مرة أخرى بالتفصيل على أن المقدمات « تقبل ك شيء مبرهن ما يحب البرهان عليه » ( ٢٦٧ - ٢٦٨ ) .

في مكان لاحق ، الانتقال من الحكم إلى الكيف غامض في هذا المرهن النظري والمرهون للدرجة أنني لا أفهم شيئاً . يحب الرجوع !!

NB ٢٨٣ : الانتهاء في الرياضيات . إلى هنا ، تبريرها [ تبرير الرياضيات ] يمكن فقط في صواب النتائج ( « المبرهن عليها بعمل آخر » ... وليس في وضوح الموضوع ( انظر إنجلز ) .

٢٨٥ : في حساب النهايات الصفرى لا يؤخذ في الاعتبار بعض ' عدم الدقة ( مقبول سلفاً ) ، ومع ذلك فإن النتيجة ليست تقريبية ، بل صحيحة تماماً !

٢٨٥ ، ومع ذلك ، في هذه الحال ليس البحث عن توسيع « نافلاً » بقدر ما يكون نافلاً أن يطلب بخصوص الأذن برهان على حقنا في استخدامها . جواب هيئل معتقد ، عزيص ، الخ . المسألة هي الرياضيات العليا . انظر إنجلز عن حساب التقاضل والتكامل .

من المفيد أن نسجل ملاحظة قالها هيئل مروراً : « عالي - خارق ، أي ، في الأساس ، ذاتي وبيكولوجي » ... « بصورة عالية - خارقة ، ولا سيما في الذات » ( ٢٨٨ ) .

تحليل بالغ التفصيل لحساب التناقض والتكامل مع شوامد منقوله عن نيوتن<sup>١</sup>، لاغرانج ، كارنو ، أولر ، لاينتس ، الخ ، شوامد تدلل على مدى اهتمام هيغل بهذا الاختفاء للنهايات الصفرى ، « هذا الوسط بين الوجود واللاوجود ». هذا كله لا يمكن فيه بدون دراسة الرياضيات . ذو دلالة هذا العنوان من عند Carnot : « أفكار في ميافيزياء حساب النهايات الصفرى » !!!

إن بسط مفهوم « العلاقة » ( ٣٧٩ - ٣٨٤ ) غامض جداً . نجح فقط ، ص ٣٩٤ ، الملاحظة عن الرموز ، ألا وهي أنه لا يمكن قول شيء ضدها بوجه عام . ولكن يجب أن نقول « ضد كل رمزية ، أنها أحياناً « وسيلة مرتبطة لتجنب فهم وتعين وتسويغ التحديدات المفهومية ». وهذا كله هو بالضبط شغل الفلسفة .

« ان التعاريف الجارية للقوة ، الماهوية ، السبب والنتيجة ، الخ ، هي أيضاً رموز للتغيير عن علاقات حيوية أو روحية ، أي تحديدات خاطئة لهذه الأخيرة » NB ( ٣٩٤ )

## الباب الثالث : القياس

« في القياس ، معبّراً عن تجربتي ، يتعدد الكيف والكم . الوجود موجود هو مساواة مباشرة للتحديد ولذاته ان الصفة المباشرة للتحديد قد تتجاوزت نفسها الـ km هو اذن الوجود الذي عاد الى نفسه على شكل هو فيه مساواة بسيطة مع نفسه ، بوصفه لا مبالاة تجاه التحديد ، ( ٣٩٥ ) . المدّ الثالث هو القياس .

كنت أدخل مقوله النطويّة *modalité* ( المسكن ، الواقع ، الضروري ) وهيئل يلاحظ أنّ عند كنط . هذه المقوله تعني علاقة الموضوع والتفكير . في نظر هذه المثالى ، الفكر هو جوهرياً خارج الثنائي في ذاته ( ٣٩٥ ) ... الموضوعية الخاصة بالمقولات الأخرى ليست ملائكة لمقولات النطوية ( ٣٩٦ ) . مروراً ( ٣٩٧ ) .

الفلسفة المندبة حيث براها ينتقل الى [ يعني في ] سيفا ( تحول = زوال ، ولادة ) ...

الشعوب تعبد القياس ( ٣٩٩ ) .

القياس ينتقل الى [ يعني في ] الجوهر ( Wesen ) . ( بخصوص القياس لا يأس أن نسجل هذه الملاحظة التي قالها هيئل مروراً :

٦ في المجتمع المدني المتتطور ، إن أعداد الأفراد المتنقلين في المدن المختلفة هي في  
تناسبٍ تبادليٍ ما ، (٤٠٢) .

بنخصوص مقوله التدرج [gradualit] ، يلاحظ هيغل :

٧ بسهولة بالغة تطرق هذه المقوله من أجل تثليل أو تفسير اختفاء كيفٍ [صفة] أو شيءٌ ، لأنَّه ، بهذا الشكل ، يبدو الاختفاء وكأنَّه يتحقق أمام عيونكم؛ بما أنَّ الكلمَ معينٌ كحدَّه خارجيٌّ ، لذا فإنَّ تحويل الكلمَ يُفهم تلقائياً . ولكنَّ في الواقع هذا لا ينفيُ شيئاً ؛ التحويل هو جوهريًا الانتقالُ من كيفٍ إلى آخر ، أو ، بشكلٍ أكثر تجريدًا ، من وجود إلى لا وجود؛ ثمة في هذا السير التحويلي [في هذه العملية] تعينٌ آخر غير التدرج الذي ليس سوى تنقيص أو زيادة والإبقاء الأحادي الجانب على المقدار ...

٨ أما أنَّ تغيراً يظهر بعضَ تغيراتِ كييفٍ فيصبح تغيراً في الكيف أيضًا ، وهذا ما سبق ان لاحظه الأقدمون وبيتوا على أمثلة شبيهة الصعوبات التي تحصل حين تجاهل هذه العلاقة ، (٤٠٥-٤٠٦) .. «الأصلع» ، نزع شعرة واحدة؛ «كونوم» ، أخذ حبة واحدة ... ) «ما تدحض أمثلة كهذه هو الانتباه للأحادي الجانب إلى التعين التجريدي للكلم» (أي ، بدون أن تؤخذ في الحساب التغيراتُ المتعددة في الصفات العيانية ، الخ) .

٩ هذه الصيغ ليست ... مداعبة فارغة أو مدعية ؛ إنها صيغة بذاتها ، وهي تتولى من وعي يتمَّ بظاهرات الفكر ، NB.

١٠ إنَّ كيـما معيناً من حيث يؤخذ كـعد [ـكـنهـاـيـهـ] لا يـبالـيـ هوـ هـذـاـ الـوجهـ للـوـجـودـ المـيـنـ المـرـضـ لمـجـوـمـ مـفـاجـيـ،ـ وـالـذـيـ يـدـمـرـ .ـ إـنـ حـيـلـةـ المـفـهـومـ هـيـ فيـ كـوـنـهـ يـقـبـضـ عـلـيـ مـوـجـودـ مـعـيـنـ مـنـ الجـهـةـ الـيـ يـبـدـوـ فـيـهاـ كـيـفـهـ غـيرـ ذـيـ أـهـمـيـةـ ،ـ وـيـفـعـلـ ذـلـكـ لـدـرـجـةـ أـنـ تـامـيـ دـوـلـةـ أـوـ ثـرـوـةـ الـخـ الـذـيـ هـوـ شـاءـ هـذـهـ الدـوـلـةـ أـوـ هـذـاـ مـالـكـ يـبـدـوـ بـادـيـ الـأـمـرـ سـعادـتـهـ ،ـ (٤٠٧) .ـ

١١ إنـهاـ مـأـثـرـةـ كـبـيرـةـ انـ نـرـفـ أـعـدـادـ الطـبـيـعـةـ التجـريـبـيـةـ ،ـ مـثـلـ المـسـافـاتـ بـيـنـ الـكـواـكـبـ ؛ـ وـلـكـنـهاـ مـأـثـرـةـ أـكـبـرـ بـاـلـ يـقـاسـ أـنـ تـزـيلـ تـمـيـنـاتـ الـمـدـدـ التجـريـبـيـةـ

بأن ترتفعها إلى الشكل العام للتعينات الكمية بحيث تجعلها لحظات قانون أو قياس<sup>(١)</sup> ؛ مأثر غاليليو وكبلر Kepler ... « لقد دلّل على القوانين التي اكتشفها بتبيانها أن جلة الخصائص المدركة تتفق معها » (٤٦) . ولكن يجب أن نطلب دليلاً أعلى أيضاً على هذه القوانين ؛ يجب أن نطلب أن تكون تعيناتها الكمية مستنيرة من « الصفات أو المفاهيم المبنية ذات العلاقة ( مثل الزمان والمكان ) » .

ان بسط مفهوم القياس ، من حيث هو كـ نوعي وقياسي واقعي ( بما في ذلك التجانس الانتخابية مثل العناصر الكيميائية ، الأنماط الموسيقية ) غامض جداً

ملاحظات أخرى على الكيمياء مع عادلة ضد بريزيليوس ونظريته الكهربائية ، ٤٣٣ - ٤٤٥ .

« الخط» العقدي لعلاقات القياس ، - انتقالات [ تحولات ] الكم إلى كيف ... تدرج وقفزات .

وبرهنات طويلة ، من ٤٤٨ ، على أن الانتقال التدريجي لا يفسر شيئاً بدون قفزات . NB .

في الملاحظة ، نجد ، كما هي العادة عند هيغل ، وقائع ، أمثلة ( فويرباخ لهذا السبب يسرخ من هيغل بقوله إن هيغل قد أحال الطبيعة [ طردها ] إلى الملاحظات . فويرباخ ، المؤلفات ، المجلد الحادي عشر ، ص ？ ) .

٤٤٨ - ٤٥٠ . ملاحظة ، معنونة في فهرس المواد ( لا في النص !! ادعاء !! ) : « أمثلة عن مثل هذه الخطوط العقدية ؟ بخصوص الاطروحة الفائلة أنه ليس هناك قفزات في الطبيعة »<sup>(٢)</sup> .

الأمثلة : كيمياء ؟ موسيقى ؟ ماء ( بخار ، جليد ) - ص ٤٤٩ - ٤٥٠ - ولادة وموت .

---

(١) قانون أو قياس .

(٢) قفزات !

## انقطاعات التواصل ، ص ٤٥٠ (١) .

٤٥٠ - « يقال ان الطبيعة لا تقوم بقفزات<sup>(٢)</sup> ؛ والرأي المادي ، حين يريد أن يفهم الولادة أو الدمار ، يتخيّل ، كما رأينا ، أنه يفهمها حين يتشتّها كولادة أو اختفاء متدرجين . ولكننا قلنا سابقاً ان تغيرات الوجود ليست الانتقال من مقدار إلى آخر ، بل هي الانتقال من الكيف إلى الكم وبالمعنى ، التحول إلى آخر ، انقطاع المدرج وتغيير في الكيف بالنسبة للوجود المعين السابق<sup>(٣)</sup> . الماء المبرد لا يصبح صلباً شيئاً فشيئاً ، بحيث يتجمد ثم يتصلب شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى قوام الجليد ، بل يصير صلباً دفعة واحدة ؛ إن الماء بعد بلوغه حرارة الجليد يمكن أن يحافظ على حالته السائلة إذا بقي بلا حرارة ، ولكنه عند أول هزة يمضي إلى حالة الصلب . »

إن تدرج الولادة مؤسس على (٤٥١) تصور مفاده أن الآخذ في الولادة موجود من الآن حسياً أو واقعياً ، ولكن دون أن يكون بالأمكان إدراكه بسبب صغره ؛ كذلك في تدرج الزوال ، يتخيّل أن اللاوجود أو الآخر [الغير] الذي يطفو محل الزائل موجود أيضاً ولكن دون أن يكون قابلاً لأن يدرك ؛ - موجود لا يعني أن الآخر محتوى في الآخر المعطى في نفسه ، بل يعني أنه موجود ككائن معين ولكن غير قابل لأن يدرك . بذلك يحيّز تاماً الولادة والزوال ؛ بتغيير آخر يحيّز الكائن في ذاته ، الداخلي ، الذي به يكون شيء ما [est] قبل أن يوجد [exist] ، يوجد وجوداً معيناً [إلى مقدار صغير من الوجود [الوجود المعين] الخارجي ، ويحيّز الفرق الجوهري أو المفهومي إلى فرق خارجي كمّي عرض . - ان تفسير ولادة أو زوال بتدرج التغير يولد مثلاً تكرارية [tautologie] ؛ ان تفسيراً كهذا يفترض مسبقاً ان الآخذ في الولادة أو في الزوال جاهزان سلفاً ، والتغيير يصبح عرض انتقال مكاني لفرق

(١) انقطاعات التواصل .

(٢) قفزات .

(٣) قفزات .

خارجي ، وهكذا لا يكون معنا بالواقع سوى تكرارية . الصعوبة التي يصادفها هنا الفهم الذي يسعى إلى أن يفهم تكمن في التحول الكيفي [qualitatif] من شيء ما إلى آخره وعارضه ؛ ولكن الفهم يتصور التأثير والتغير على أنه الكمي اللامبالي والخارجي » .

« في الحياة الأخلاقية ، من حيث ينظر إليها في ميدان الكينونة [être] الوجود ] ، نجد نفس التحول من الكل إلى الكيف ؛ ان صفات مختلفة تظهر مؤسسة على اختلاف كيي . بزيادة أو تنقيص 'يمبر قياس' خفة العقل [الطيبش] ، frivolité ] ، ويظهر شيء مختلف تماماً ، هو الجرعة ، التي بها يصل العدل ، ظلماً والفضيلة ، رذيلة » . - بالطريقة نفسها ، إن دوّلاً ، بسبب اختلاف حجمها ، مع تاري العوامل الأخرى ، تكتسب طابعاً مختلفاً في الكيف » (٤٥٢) .

في مكان لاسع :

الانتقال من الكينونة إلى الجوهـر معروض بشكل غامض جداً .

# الكتاب الثاني

## مذهب الجوهر

- الجوهر
- الظاهرة
- الراهنية ( الواقع )

( المجلد ١٧ . الجزء الأول : المقطع الموضوعي .  
الكتاب الثاني : مذهب الجوهر )

## الباب الاول : الجوهر

« إن حقيقة الوجود [ *être* ] هي الجوهر [ *essence* ] ، (٣) تلك هي الجلة الأولى التي تبدو مثالية وصوفية بشكل عميق. ولكن هنا يتبع مباشرةً، إن صحّ القول ، بنسيم عليل . « الوجود هو المباشر . بما أن المعرفة تزيد أن تعرف<sup>(١)</sup> الحقيقة — ما الموجود هو في ذاته ولداته — فإن المعرفة لا تقف (NB) عند المباشر وتقيينته ، بل هي تذهب إلى أبعد خلال (NB) هذه التعمينات في افتراض أن وراء [ التشديد من هيغل ] هذا الموجود ثمة بعده شيئاً آخر غير الموجود نفسه ، وإن هذا الأساس الخلفي هو حقيقة الموجود . هذه المعرفة هي معرفة موسيطة ، لأنها لا توجد مباشرةً عند « وفي الجوهر » ، بل هي تبدأ بأخر ، هو الموجود ، وعليها أن تقطع دربياً أولياً ، هو الدرب الذي يذهب إلى ما — بعد الموجود ، أو بالأحرى ، الدرب الذي يذهب في أعماقه<sup>(٢)</sup> » .. هذه الحركة ، طريق المعرفة هذا، يبدو « فاعلية المعرفة » ، التي هي خارج الوجود » .

---

### ١. نظرية المعرفة .

بالنسبة ، كثيراً ما يشتهر هيجل ( أنظر الماطع المنقول عن التدرج ) من كلمة ( ومفهوم ) « نشر » ( *expliquer* ) ، « عال » ، لا دوب لكي يعارض الحال البنائي المطاق ( « فسر الأمر » ١١ ) بالغير الأبدى لسلية المعرفة الآخنة في التعمق دواماً . أنظر المجلد III ، ص ٤٦٣ : « يمكن أن يكون معرضاً ، أو كا ياتال ، مفهواً » .

### ٢. « الدرب » .

« ولكن هذه الحركة هي حركة 'الوجود نفسه' ». (١)

« الجوهر هو ما هو ... حرکته اللاعدودة الخاصة به، بحركة الوجود» (٢).

« الجوهر المطلق ... ليس له وجود معيّن . ولكن عليه أن ينفي إلى الوجود المعيّن » (٣) .

الجوهر هو بين الوجود والمنهوم ، كانتقال إلى المفهوم (= مطلق) .

تقسيات تخيّلية للجوهر : الظاهر ، الظاهرة ، الراهنية .

الجوهري واللاجوهري (٤) . الظاهر (٥) .

في اللاجوهري ، في الظاهر ، ثمة لحظة لا وجود (٦) .

أي ان اللاجوهري ، الظاهري ، السطحي ، يختفي أحياناً

أكثر ، وهو ليس بدرجة « صلابة » و « حزم » « الجوهر » .

مثلاً : حركة النهر - الزبدُ فوق ، والتنياراتُ الأعمق

تحت . ولكن الزبد أيضاً هو تعبير عن الجوهر !

الظاهر والريبة والكتنطية :

« هكذا ، إن الظاهر هو ظاهرة 'الرببيين أو المثالية - صفة' مباشرة [une immédiateté] ليست شيئاً ما أو شيئاً ، وجود لا مبالٍ خارج

تبيّنه وعلاقتها مع الذات [sujet] . الريبة لا تسمح لنفسها بأن تقول إنه موجود ؛ المثالية الحديثة لا تسمح لنفسها بأن تواجه معرفة الشيء في ذاته ؛

هذا الظاهر لا يكون له إذاً أي وجود كأساس ، الشيء في ذاته لا يكون في لائحة المآراف . ولكن في الوقت نفسه ، كانت الريبة تقبل التبيّنات المتعددة لظاهرها ، أو بالأحرى إن ظاهرها كان له كمحتوى كل ثروة العالم المتنوعة .

كذلك ، إن ظاهرة المثالية تحوي كل اتساع هذه التبيّنات المتعددة » N B .

تضعنون في الظاهر كل ثروة العالم ثم تنفون موضوعية الظاهر !!!

« هذا الظاهر ، هذه الظاهرة ما مباشرة » (٧) (٨) (٩) معيّنان في كل هذا التنوع .

---

١ دلالة موضوعية .

هذا المحتوى يجب إذن أن لا يكون له كأسان أي وجود، أي شيء أو شيء في ذاته ؟ لذاته يبقى كما هو ؛ لقد ترجم وحسب من الوجود إلى الظاهر<sup>١١</sup> ؛ لدرجة ان الظاهر له في نفسه كل هذه التعيينات المتنوعة التي هي مباشرة<sup>٢</sup> ، التي هي موجودة<sup>٣</sup> ، والتي هي متفايرة الواحدة تجاه الأخرى. إذن الظاهر هو نفسه مباشرة<sup>٤</sup> معين<sup>٥</sup>. يمكن أن يكون له هذا المحتوى أو ذاك ؛ ولكن أيا كان المحتوى ، فإن الظاهر لا يضمه هو ، بل يملئه مباشرة<sup>٦</sup> . إن المثالية – سواء كانت مثالية لا ينتهي أو كتنه أو فيخته أو في أشكالها الأخرى – لم تذهب ، شأنها شأن الرببية ، إلى ما – بعد الوجود كتعين<sup>٧</sup> ، إلى ما – بعد هذه الصفة المباشرة<sup>٨</sup> الرببية تدع نفسها تعطى محتوى هذا الظاهر (( معنى مباشر ، !!! )) ؛ أيا كان هذا المحتوى ، فهو بالنسبة للرببية مباشر الجوهر<sup>٩</sup> الفرد الابناني [monad] ، واحدة ، لا ينتهي [ ] بيسط صوره [ثنيلات] من نفسه تلقائياً ؛ ولكنه ليس هو قوتها المتيبة والموحدة ، بل هي تطفو عليه مثل فقامات ؟ إنها لا مبالغية ، مباشرة لبعضها ببعضاً ، وبالتالي أيضاً تجاه الجوهر الغرد كذلك ، الظاهرة<sup>١٠</sup> الكنطية هي محتوى معنى للأدراك ، ينترض انبساطات<sup>١١</sup> تعيينات من الذات [sust] ، هي مباشرة لبعضها ببعضاً وبالنسبة للذات . صحيح ان النبذ اللامتناهي في مثالية فيخته ليس له كأس شيء في ذاته للدرجة انه يصبح تعييناً خالصاً من الأنما . ولكن هذا التمييز هو في الوقت نفسه مباشر بالنسبة للأنا<sup>١٢</sup> الذي يمتلكه ويحذف صفة الخارجية ؛ ان حد لهذا الآنا الذي يستطيع أن يتجاوزه<sup>١٣</sup> ، ولكن هذا الحد فيه وجه<sup>١٤</sup> من الامبالاة يجعل انه رغم كونه في الآنا فإنه يحيي لا وجوده المباشر<sup>١٥</sup> .

... التعيينات التي تميز الظاهر عن الجوهر هي تعيينات الجوهر نفسه<sup>١٦</sup> .

.. إن مبادئ الالا وجود هي التي تولّف الظاهر ... الوجود لا وجود

في الجوهر . عدّمه في ذاته [عدمته] ، لا قيمة<sup>١٧</sup> nullité [ ] هو طبيعة<sup>١٨</sup> الجوهر

١. صفة الظاهرة المباشرة ( مباشرة الظاهر ) .

٢. لم يتمبرأ أبداً !!

نفسه الضالبة' [النفيّة ، النافية ] ، (١٢) (١١) .

.. «اللحظتان ، العَدَمُ ولكن كاحتقانٍ ، والوجودُ الذي ليس سوى لحظة ، - بفردات أخرى ، السلبية' الكائنة في الذات والماهِرية' الفكرة اللذان يُولفان لحظتي الظاهر - ما بذلك لحظنا الجوهر نفسه » ..  
«الظاهر هو الجوهر نفسه في تعين الوجود » ...  
الظاهر هو :

١ ) «لا شيء» ، اللاموجود الموجود ؛

٢ ) الكيّونة للحظة

هـ هكذا إن الظاهر هو الجوهر' نفسه ، ولكن' الجوهر' في تعين ما ، بحيث لا يكون سوى لحظته ، والجوهر هو انعكاس ذاته في ذاته (١٤) .  
الظاهر هو الجوهر في أحد تعيناته ، في أحد وجوهه ، في إحدى لحظاته .  
الجوهر يظهر هنا . الظاهر هو انعكاس الجوهر ذاته في ذاته .  
.. الجوهر .. يحوي في نفسه الظاهر ، كحركة لا نهاية لها داخل ذاته .  
.. في هذه الحركة الداخلية ، الجوهر هو الانعكاس . الظاهر هو شيء واحد والانعكاس' [ - التفكير ] (١٤) .

الظاهر ( الذي يبدو ) هو انعكاس' الجوهر في ذاته ...  
... «الصيورة' في الجوهر ، حركتها العاكسة هي إذا حركة' العدم الى العدم وبالتالي حرفة' راجعة على ذاتها » (١٥)  
هذا ذكي وعميق . في الطبيعة والحياة ؟ هناك حركات تنتهي الى «العدم»  
( الى «لا شيء» ) . لا ريب ليس هناك حركات تذهب من «لا شيء» . دامها من شيء ما .

« التفكير 'يفهم عادة' في معناه الثاني ، كحركة المكثمة تسير إلى ما بعد تمثيلٍ مباشرٍ معطى وتبحث له عن (أو تقارن معه) تعيناتٍ عامّة » (٢١)  
( يتبع شاهد من كنط ، مؤلف 'نقد الحكم' ) . . . ولكن المقصود هنا

---

١. الظاهرة . - طبيعة الجوهر الضالبة .

ليس تفكير الوعي ، ولا تفكير الفهم المعيّن أكثر والذى له كتسيبات الخاص ،  
والعام ، بل التفكير حسب .

إذن ، هنا أيضاً ، هيغل ينتهي كنط بالـ الزعة الذاتية . هيغل يؤيد ( NB )  
ـ الدلالة الموضوعية ـ ( ونعتذر عن الكلمة ) للظاهر ، « المعنى المباشر » ،  
ـ الكلمة ، معنى ، دارجة عند هيغل . انظر ص ٢١ - ٢٢ . إن فلسفه  
ـ أصغر منه يتناقشون لمعرفة ما إذا كان يجب أن يتناخذه كأساس الجوهر أم  
ـ المعنى المباشر ( كنط ، هيوم ، كل انصار ماخ ) . هيغل يميل عمل « ام » ،  
ـ الـ « او » ، [ الواو ] ، ويشرح المحتوى العياني لهذا الـ « او » .

« Die Reflexion ist das Scheinen des Wesens in sich selbst » (27) \*

( كيف تترجم ؟ تفكير ؟ تعين انكماسي ؟ ، تفكير ، لا تابس ) .  
ـ الجوهر حركة عبر لحظات متباينة ، توسيط مطلق مع نفسه ، ( ٢٧ ) ..  
ـ هوية [ مثال ] - فرق [ اختلاف ] - تناقض .  
ـ Gegensatz + [ تعارض ، تضاد ] ، خصوصاً تعارض .  
ـ ( علة وجود ) ..

مكذا يفسر هيغل أحادية ، خطأ قانون المويية ، ( $T = T$ ) ، المقولات  
( كل تعينات الوجود هي مقولات - ص ٢٨ ) .  
ـ اذا كان كل شيء مثالاً مع ذاته ، عندئذ لا اختلاف ، لا تعارض ، لا علة  
ـ وجود ، ( ٢٩١ ) .

ـ الجوهر .. بعض مثالى مع الذات ، ( ٣٠ ) .  
ـ التفكير العادي يراصف التشابه والاختلاف ، دون أن يفهم « حركة  
ـ الانتقال هذه من تعين إلى آخر » .  
ـ هجيات عديدة ضد قانون المويية ( $T = T$ ) : إن ، انصاره  
ـ إذ يتسمكون بهذه المويية الجامدة [ التي لا حراك فيها ] التي تعارض  
ـ التفكير - الانكماش هو ظاهر ( انكماسات ) الجوهر في ذاته .

الفرق ، لا يرون أنهم بذلك يحوّلون الموية إلى تعيينٍ أحادي الجانب هو ، بوصفه كذلك ، محرومٌ من الحقيقة ، (٣٣) .

( تكرارية فارغة : ٣٢ )

( « لا تحوّي سوى الحقيقة الشكلية ، المجردة ، الناقصة ، ٣٣ ، ٣٤ ) .

أشكال التفكير : خارجي ، الخ ، مبسطة بشكل غامض جداً .

مباديء الفرق : « كل الأشياء مختلفة ، ... ، آ هو أيضاً لا آ ، ... ، ٤٤ ) .

« ليس هناك شستان كلُّ منها يساوي الآخر » (٤٥) .

الفرق [ الاختلاف ] موجود في جانب أو آخر ، باعتبار كذا ... الخ ،

insofar ، [ باعتبار أن ، بوصفه ] ، الخ

كلام قيل بشكل جيد !!!

« بيد أن الحنان المألوف نحو الأشياء الذي ينشغل فقط بأنّ لا تناقض يعني هنا كما في غيره أنّ التناقض بهذه الطريقة لا يحيل بل ينقل إلى مكان آخر ، في التفكير الناقي أو الخارجي ، وأن هذا الأخير بالحقيقة يحوّل العظتين الائتنين اللتين بهذا الابعاد أو النقل يُعتبر عندهما كأنهما وضعتا وحسب ، – أنه يحوّلها بوصفها متباوّزن ومتزوّدين الواحدة إلى الأخرى في وحدتها » (٤٧) .  
« هذه السخرية الناعمة لطيفة ! « الحنان » تجاه الطبيعة والتاريخ ( عند البرجوaziين – الصغار ) – الرغبة في تطويرها من التناقضات والصراع ... )

حاصل جمع الزائد والناقص صفر .

« حاصل التناقض ليس صفرأ » (٥٩) .

إن حل التناقض ، تحويل [ تخفيض ] الموجب والسلب إلى « التعيينات فقط » (٦١) يحوّل الجوهر إلى علة الوجود ( الموضع نفسه ) .

« التناقض المخلول هو إذأ علة الوجود ، الجوهر من حيث هو وحدة الموجب

والسلب » (٦٢) .

« يكفي المرء بعض الخبرة في الفكر المفکر [ العاكس ] ليتأكد من أنه

---

NB (١) اللشديد ليس من ميفل .

حين يعيّن شيئاً ما كمحاجبة وحين ينطّق من هذا الأساس ، فإنّ هذا الشيء ما يتحوّل تحت اليد إلى السالب ، والمكس بالعكس ، ما يعيّن كمالاً يتحوّل إلى موجب ؟ – والفكّر المفكّر يختلط ويتناقض في تعبيّناته . إنّ جهل طبيعة هذه التعبينات يتصرّر أنّ هذا الاختلاط شيء خاطئ ما كان يجوز أن يحصل وهو يعزّز إلى غلط ذاتي وبالفعل ، إنّ هذا الانتقال يبقى عرض اختلاط ما دام لم يَقُمْ وهي صورة هذا التحوّل ، (٦٣) .

.. إنّ تعارض الأيجابي - الوضعي والسلبي - النفييّ ينظر إليه بشكل خاص في معنى أنّ الأول (بحكم اسمه الذي يعبّر عن الكائن الموضوع ، المعطى) يكون موضوعياً ، والثاني ذاتياً ، لا ينتمي إلا للتفكير الخارجي ، ليس ذاته بالموضوعي في ذاته ، وهو غير موجود أو موجود قليلاً بالنسبة له ، (٦٤) . « وبالفعل ، إذا لم يكن السلي سوى تجريد تعافي ذاتي ... عندئذٍ فانّ هذا السلي لا يوجد » بالنسبة للأيجابي الموضوعي ..

الحقيقة أيضاً هي الأيجابي من حيث هو علم Savoir متقدّم الموضوع<sup>(١)</sup> ، ولكنها هي هذه المعاوقة مع نفسها فقط من حيث أنّ العلم ينتسب سلياً إلى الآخر ، أنه نفذ إلى الموضوع وتجاوز النفي الذي هو . الغلط هو شيء ما أيجابي من حيث أنه رأي يُعرف نفسه ويُمانع في تأكيد ما ليس في ولذاته<sup>(٢)</sup> . ولكن الجهل هو إما لا مبالٍ تجاه الحقيقة والفالط ، وبالتالي غير معيّن لا أيجابياً ولا سلياً – والتفكير الخارجي يعيّنه عندئذٍ كتاباً – ، وإنما ، بوصفه موضوعياً ، بوصفه تعبيناً خاصاً لشيء ، هو دفع [اندفاع] موجّه ضدّ نفسه ، سليّ يجوي في نفسه اتجاهًا أيجابياً . – إنّ إحدى أمّ المارف هي أنّ نكشف وان نشك بمجزم طبيعة التعبينات الانكاستية هذه ، لأنّ وهي أنّ حقيقتها ليست إلا في علاقتها المتباولة وبالتالي أنّ كلّ منها يجوي الآخر في مفهومه ؛ بدون هذه المعرفة لا يمكن « حقيقة » ، أن تخطو خطوة واحدة في الفلسفة ، (٦٦) .

الملاحظة I ) .

(١) المدقّقة والموضع .

(٢) ما هو في ولذاته .

## الملاحظة ١٠ . مبدأ الثالث المرفوع

هيغل يذكر هذا المبدأ ، مبدأ الثالث المنسوع : « إن شيئاً ما هو إما آ و إما لا – آ » : ليس ثمة جواب ثالث ، (٦٦) – ويحلله . إذا كان معناه أن كل شيء تناقضي ، « إن كل شيء له تقييمه الإيجابي والسلبي » ، عندئذ هذا جيد . ولكن إذا كان المقصود ، كما هي الحال عادة ، أنه من بين جميع المحمولات يجب أن نأخذ إما واحداً وإما ضدَّه ، عندئذ هذا مبتدئل . الروح هل هو حلو أم مرّ ؟ أخضر أم لا أخضر ؟

وبناءً على هيغل بمحاذفة [ avec esprit ] ، بخفة روح [ : ومن ثم ، يقال انه ليس ثمة ثالث . والحال ، ثمة ثالث في هذه الأطروحة ذاتها : آ نفسي هو هذا الثالث ، لأن آ يمكن أن يكون زائد آ أو ناقص آ . « هذا الشيء نفسه هو هذا الثالث الذي ينبغي أن يُمْسِع » (٦٧) .

هذا حذق و صحيح . كل شيء عيانى هو في علاقات متنوعة وكثيراً ما تكون متناقضة مع الباقي ، إذن هو نفسه و شيء آخر .

الملاحظة ٣ (في نهاية الفصل ٢ ، الباب الأول من الكتاب الثاني من مؤلف « المنطق » . مبدأ التناقض .

و إذا أقيمت التمييزات الانعكاسية الأولى ، « الموية والفرق والتعارض » ، كبادىء ، عندئذ يجب بالأحرى ان نتصور مفهومياً [ Censevoir ] وأن نقم كبداً التمييز الذي إليه تنتقل كما إلى حقيقتها ، ألا وهو التناقض : كل الأشياء هي في ذاتها متناقضة ، لا سيما يعني أن هذه القضية ، مقارنة مع القضايا الأخرى ، إنما تُعتبر عن حقائق وجوهر الأشياء – التناقض الذي يظهر في التعارض ليس سوى (٦٧) المدم المبوسط (٦٨) أو المضمن في الموية والذي كان قد ظهر سابقاً في العبارة القائلة أن مبدأ الموية لا يقول شيئاً . هذا النفي يتميز فيما بعد كاختلاف و كتعارض ليس سوى التناقض الموضوع ..

(٦٧) في ترجمة فربان – بوتيجيلى : « كل شيء هو عكس شيء آخر » .

و إن حكم مسبق خاطئ، أسي في المنطق التقليدي والتصور العادي أن التناقض ليس تعيناً له من الجوهرية والأصلية الملازمة ما للهوية؛ ولكن بالحقيقة، إذا كانت المسألة مسألة تسلل في الأولويات، وإذا كان من الواجب إبقاء التعينين على نحو منفصل، في هذه الحال ينبغي اعتبار التناقض شيئاً أكثر عمقاً وأكثر جوهرية. في مقابلة، ليست الهوية [السائل] سوى تعين المباشر البسيط، الوجود الميت؛ أما التناقض فهو جنر كل حركة وكل حياة؛ فقط من حيث أن شيئاً له تناقض في نفسه، يمكن أن يتعرك، له دفع وفاعلية،

عادة يُستبعد التناقض من الأشياء من الوجود والحقيقة؛ يؤكد أنه ما من شيء متناقض بال مقابل، يوضع التناقض في التفكير الذاتي الذي يضمه بعلاقته ومقارنته ولكن يُزعم أنه ليس كائناً في هذا التفكير، لأن لا يمكن، على ما يعتقد، لا أن نتصور ولا أن نفكّر التناقض. عادة يعتبر التناقض شيئاً ما عرضياً في الواقع كما في التفكير، وكانه شيء شاذ، نوبة مرضية عارضة.

بصدد التأكيد القائل أنه ليس ثمة تناقض، إن التناقض غير موجود، لـسنا بحاجة إلى الانشغال بقضية كنهه؛ إن تعيناً مطافقاً للجوهر يجب أن يكون قائماً في كل تجربة، في كل واقع وفي كل مفهوم. سابقاً، حين درسنا الالتباسية التي هي التناقض كا يظهر في ميدان لوجود، ذكرنا شيئاً مشابهاً. إن التجربة العامة تعلن بنفسها أن هناك على الأقل (٦٩) تعددًا من أشياء متناقضة، من مؤسسات متناقضة، الخ، طابعها التناقضى ليس فقط في التفكير الخارجى بل في ذاتها. بيد أنه لا يجوز أن نعتبره شذوذًا لا يظهر إلا هنا وهناك؛ التناقض هو السبب في تعينه لجوهرى، مبدأ كل حركة داخلية، التي لا تقبل سوى شرح التناقض [illu-trer]، عرضه، إظهاره]. الحركة الخارجية المحسنة نفسها هي وجوده المباشر. إن شيئاً يتعرّك فقط بما أنه كائن في موقع في لحظة ما، وفي

موقع آخر في لحظة أخرى، ولكن أيضاً بما أنه كان وغیر كان في الموقع نفسه، في البرهة نفسها . يجب أن نعترف مع دیالكتيي المعرق القدیم بالتناقضات التي بينوها في الحركة ، ولكن لا ينجم عن ذلك ان الحركة غير موجودة ، بل بالعكس ينجم عنده ان الحركة هي التناقض في مضمار الوجود المعيّن .

« كذلك ، إن الحركة الداخلية بمحض المني ، الاندفاع حسب ( شهوة أو desirs الجوهر الفرد الابيتنسي ، كمال [ Entschiedenheit ] ، الزروع الكالى [ Kallie ] ) الجوهر البسيط بساطة مطلقة ) فنانان في أن شيئاً في ذاته وحرمانه أو نفي هذا الشيء ما موجودان بنفس الاستحقاق والقدر والصفة . الهوية المبردة مع الذات ليست بعد حياة ، ولكن بما أن الإيجابي – الوصي في ذاته هو سلبية – نفية ، فإنه يخرج من نفسه ويتحرر . هكذا إن شيئاً هو حيٌّ فقط بما أنه يحيي في ذاته التناقض ، ولا سيما أن هذه القوة التي تسلك وتحفظ التناقض في ذاتها . ولكن ، إذا كان موجوداً معيّناً غير قادر في تعينه الإيجابي أن يضي إلى تعينه السلي وان يحفظ كلام منها في الآخر ، ان يجوز في نفسه التناقض ، فإن هذا الموجود المعيّن ليس وحدة حية ، ليس علة وجود ( Grund ) ، أساس [ أرضية ، قاعدة ] ) ، بل يذهب إلى ضياعه في التناقض . الفكر التأملي – الاستدلالي قوامه فقط أنه يحفظ التناقض ويبقي على ذاته فيه ، بينما الرأي ( ٨٠ ) العادي يترك التناقض يهمن عليه ويحمل تعيناته في غيرها أو في العدم » .

الحركة و « الحركة الداخلية » ( هنا NB ! حركة ذاتية ، تلقائية ، ضرورية – داخلية ) ؛ التفتير ، الحركة والحياة ، « مبدأ كل حركة داخلية » ، « الاندفاع » ، إلى « الحركة » وإلى « الفاعلية » – ممارسة « الوجود الميت » – من يصدق أن هذا هو جوهر المبنية ، جوهر هذه المبنية المبردة والمعوية ( الثقلة ، المقام ) ؟ هذا الأساس الجوهرى كان يجب

« لعبه الفاظ في النص الألماني . سرفاً : ليس له قاع ولكنه يسيل من القاع في التناقض ». – ملاحظة نقلناها عن الطبعة الفرنسية .

أن يفهم ، أن يكتشف ، أن ينقد ، أن يُقْسِّم ، أن ينقى ، وهذا ما فعله ماركس وأخبار .

ان فكرة الحركة الكلية - الكونية والتغير (١٨١٣ ، مؤلف المتنق) مستشرة حتى قبل تطبيقها على الحياة والمجتمع . وهي مطبقة على المجتمع قبل (١٨٤٧) ان تبرهن في تطبيقها على الانسان (١٨٥٩) \*

« في الحركة ، في الاندفاع ، الخ ، إن التناقض يختفي على التصور التضليلي من قبل بساطة (١١) تعيناته ؛ ولكن في تعين العلاقات ، هذا التناقض ينكشـف مباشرة . الأمثلة الأكثر عامية كامثلة المالي والواطـي ، الأب والابن ، الخ ، إلى ما لا نهاية ، كلها تحوي التناقض . المالي هو ما ليس الواطـي ؟ تعريف المالي قوامه الوحيد أنه ليس الواطـي ، إنه ليس موجوداً إلا بما أن الآخر موجود ، وبالعكس ؟ في كل تعـين ، عـكـسـهـ مـتـضـمـنـ . الأـبـ هوـ آخـرـ الـابـنـ ، والـابـنـ هوـ آخـرـ الأـبـ ، وكلـ هوـ فـقـطـ آخـرـ الـآخـرـ ؟ وبـنـفـسـ الـوقـتـ ، كلـ تعـينـ هوـ فـقـطـ عـلـاقـةـ معـ الـآخـرـ ؟ وجـوـدـهـ هوـ فـقـطـ مـوـضـعـ ماـ [ وضعـ ماـ ] ... .

« التصور التضليلي المادي يحوي اذن في كل مكان التناقض (٢١) ، ولكنه لا يبلغ وعيه ؛ انه يبقى تفكيراً خارجياً يضي من المساواة إلى اللامساواة ، أو من العلاقة السلبية إلى انعكـاسـ الاختلافـ فيـ نفسهـ . إنه يقيم تعارض هذين التعـيـينـينـ بشـكـلـ خـارـجيـ ولاـ يـعـوـزـ سـواـهـماـ ، لاـ يـحـوزـ الـانتـقالـ منـ أحـدـهـماـ إلىـ الـآخـرـ ، الـانتـقالـ الـذـيـ هوـ الـأـمـرـ الجـوـهـريـ الـذـيـ يـحـويـ التـناـقـضـ . – بالـقاـبـلـ ، إنـ الـدـ رـوحـ \* ، إـذـاـ أـرـدـنـاـ أـنـ ذـكـرـهـاـ هـنـاـ ، تـقـومـ عـلـىـ اـكـتـشـافـ التـناـقـضـ وـالـافـصـاحـ عـنـهـ رـغـمـ كـوـنـهـاـ لـاـ تـنـصـحـ عـنـ مـفـهـومـ الـأـشـيـاءـ وـعـلـاقـاتـهـاـ وـلـيـسـ هـاـ كـادـهـ

(\*) : مؤلف المتنق الكبير لمـبـلـ (١٨١٦ - ١٨١٣) . . . ١٨٤٧ : المـبـادـلاتـ ضدـ فـايـنـانـ وـبـرـودـونـ ، الأـعـالـ المـدـهـدـةـ لـلـبـيـانـ الشـيـزـعـيـ (١٨٥٩) : مؤلف مـارـكـسـ « مـاـسـاـةـ فيـ لـفـدـ الـاقـتصـادـ السـيـاسـيـ » وـمـؤـلـفـ دـارـوـينـ « أـصـلـ الـإـنـرـاعـ » . نـفـلاـ عنـ الطـبـيـعـةـ الفـرنـسيـيـنـ . (١) يـخـفـىـ منـ قـبـلـ بـساطـةـ .

(\*) مـاـسـخـرـةـ هـنـاـ بـالـمـنـىـ الـفـرنـسـيـ الـكـلـمـةـ كـاـ فـيـ عـبـارـةـ « *mot d'esprit* » . ( أيـ خـفـةـ الـرـوحـ ، دـوـحـ النـسـختـةـ ، حـذـافـةـ ، إـصـابـةـ بـلـأـعـقـ ) . . . نـفـلاـ عنـ الطـبـيـعـةـ الـفـرنـسـيـةـ ) .

وتحتوى سوى تمييزات تبليطة ، فإنها مع ذلك تقيم فيما بينها علاقـة تحـوي تناقضـها وتترك المـهم يـظهر من خـالـهـما . – ولكن العـقـلـ المـفـكـرـ يـشـحـذـ ، إنـ صـحـ القـولـ ، اـخـتـلـافـ الـمـخـتـلـفـ ، الـاـخـتـلـافـ الـذـيـ نـبـاـ حـدـهـ ، عـصـضـ تـنـوـعـ التـمـثـيلـ ؟ يـشـحـذـ وـيـجـعـلـ اـخـتـلـافـ جـوـهـرـياـ هوـ الـتـنـاقـضـ . إنـ التـمـدـدـاتـ ، فـقـطـ حـينـ تـدـفـعـ إـلـىـ أـقـعـىـ التـنـاقـضـ ، تـتـعـارـضـ بـشـكـلـ حـيـ وـقـوـيـ فـاعـلـ ، وـفـيـ التـنـاقـضـ تـتـالـ هذهـ السـلـبـيـةـ الـتـيـ هيـ النـبـضـ الدـاخـلـيـ لـلـعـرـكـةـ الـلـقـائـيـ وـلـلـحـيـاـةـ ، ٢١ ) .

NB . ١ ) التـصـوـرـ الـمـادـيـ يـدـرـكـ الـاـخـتـلـافـ وـالـتـنـاقـضـ ، وـلـكـنـ لاـ يـدـرـكـ الـاـنـتـقـالـ مـنـ الـواـحـدـ الـآـخـرـ ، وـمـاـ جـاءـ هـذـاـ دـوـ الـأـمـ .

---

## ٢ ) الروح وـالـعـقـلـ .

الـرـوـحـ تـدـرـكـ التـنـاقـضـ ، تـقـولـهـ ، تـضـعـ الـأـشـيـاـ فـيـ عـلـاقـةـ مـتـبـادـلـةـ ، تـجـعـلـ الـمـفـهـومـ يـظـهـرـ خـلـالـ التـنـاقـضـ ، وـلـكـنـهـاـ لـاـ تـعـتـبـرـ عـنـ مـفـهـومـ الـأـشـيـاـ وـمـفـهـومـ عـلـاقـاتـهـاـ

٣ ) العـقـلـ المـفـكـرـ ( الـفـهـمـ [ الـذـكـاهـ ] ) يـشـحـذـ تـنـوـعـ الـمـخـتـلـفـ الـمـطـمـوسـ ، عـصـضـ تـنـوـعـ التـمـثـيلـاتـ ، حـتـىـ يـجـعـلـ اـخـتـلـافـ جـوـهـرـياـ ، حـتـىـ التـعـارـضـ . فـقـطـ عـلـىـ ذـرـوـةـ التـنـاقـضـ تـصـبـحـ التـنـوـعـاتـ مـتـجـرـكـةـ بـعـضـهاـ بـعـضـ ، وـحـيـةـ ، وـتـتـالـ هـذـهـ السـلـبـيـةـ الـتـيـ هيـ النـبـضـ الدـاخـلـيـ لـلـعـرـكـةـ الـلـقـائـيـ وـلـلـحـيـاـةـ .

تقـسيـمـاتـ – تـحـتـيـةـ :

### ( der Grund ) ( أـسـاسـ أوـ عـلـةـ وـجـودـ )

١ ) عـلـةـ وـجـودـ مـطـلـقـةـ – أـسـاسـ ، شـكـلـ وـمـادـةـ ، دـخـتـرـىـ ؟

٢ ) عـلـةـ وـجـودـ مـعـيـنـةـ كـمـلـةـ وـجـودـ مـعـيـنـ .

ـ اـنـتـقـالـاـمـاـ إـلـىـ الـوـاسـطـةـ الـتـيـ هيـ الشـرـطـ [ الـتـيـ تـكـيـفـ [

ـ die b~dingende Vermittelung [ الـوـاسـطـةـ الشـارـطـةـ ] ) .

ـ الشـيـءـ فـيـ ذـانـهـ ( اـنـتـقـالـ إـلـىـ الـوـجـودـ الـمـعـيـنـ ) .

ـ مـلـاحـظـةـ . مـيـداـ العـلـةـ الـكـافـيـةـ .

ـ عـادـةـ : دـكـلـ شـيـءـ لـهـ عـلـةـ الـكـافـيـةـ .

هذا « بوجه عام يعني فقط ما يلي: كل ما هو كائن يجب أن يُعتبر لا كوجود مباشر، بل كوجود موضوع؛ يجب أن لا تتفق عند الوجود المباشر أو عند التعيين بوجه عام، بل يجب أن نعود منها إلى علة وجودها » (٧٦) . . من النافل أن نضيف: علة كافية. غير الكافي ليس علة وجود.

لابيتسن الذي جعل مبدأ الملة الكافية قاعدةً فلسفية قد فهم ذلك على نحو أعنق. « لا يبنتس يقيم الملة الكافية في معارضة المسببية بمعناها الضيق، كفعل ميكانيكي » (٧٦). كان يبحث عن « علاقة، الأسباب (٧٧) – الكلية الجامحة كوحدة جوهرية »

كان يبحث عن الفانية، ولكن التيلبولوجيا [الفانية، نظرية الفيات] لا تأتي هنا؛ إنها تأتي في مذهب المفهوم.

« لا يمكن أن نسأل كيف يقود الشكل إلى الجوهر، لأنه ليس سوى انعكاس الجوهر في ذاته، الانعكاس الذي هو فيه (كذا!) » (٨١).

الشكل جوهرى. الجوهر مشكّل بطريقه أو أخرى تبعاً للجوهر..

الجوهر كهوية بلا شكل (متاثلة مع ذاتها) يصير مادة (٨٢)

« المادة هي .. الأساس الحقيقي للشكل أو قوامه [سنه] (٨٢).

« حين خبرت شيئاً من كل التعيينات، من كل شكل، تبقى المادة غير المبنية. المادة شيء خالص التجربة. – لا يمكن أن ترى، أن تشم، الخ، المادة – ما زرى، تشم، هو مادة معينة، أي وحدة مادة وشكل » (٨٢). المادة ليست أسامن الشكل، بل وحدة الأسامن والمؤسس (٨٣). المادة انتفالية، الشكل فاعلية (٨٣). « المادة يجب أن تتشكل، والشكل يجب أن يتمدد » (٨٤) ...

« ما يظهر على أنه فاعلية الشكل هو أيضاً حركة المادة الخاصة ذاتها، NB (٨٥) »

... « الاتنان، فاعلية الشكل وحركة المادة، متاثلان في الموية .. المادة معينة كمادة، بتغيير آخر لها بالضرورة شكل»، والشكل هو بساطة الشكل المادي، الصلب (٨٦) ..

ملاحظة . طريقة تفسير شكلية ، انطلاقاً من علل تكرارية .

كثيراً جداً ، خصوصاً في العلوم الفيزيائية ، ما تفترض « علة الوجود » على نحو تكراري : حركة الأرض تفترض بـ « قوة جاذبية » الشمس . ولكن ما هي « قوة الجاذبية » ؟ إنها أيضاً حركة ! (٩٢) . تكرارية فارغة : لماذا يذهب هذا الرجل إلى المدينة ؟ بسبب قوة جاذبية المدينة ! (٩٣) . يحدث أيضاً في العلم أن يشرعوا في تقديم الذرات [ *molécules* ] (٩٤) ، الأنثرو. (٩٥) ، « المادة الكهربائية » (٩٦) التي كـ « ملة وجود » ، ثم ينكشف أن « هذه المفاهيم هي بالحقيقة تعبيبات » مستنيرة من هذا الذي عليها أن تؤسسه ، فرضيات واختراعات تفكير غير نقدي ... (٩٧) . أو يقال « انسان يحب الجوهر الداخلي لهذه القوى والمواد نفسها » (٩٨) . فلنوفر عن أنفسنا « التفسير » ، يكفي أن نقتصر على الواقع .

إن علة الوجود الواقعية ... ليست تكراراً ، بل هي فوراً « تعين آخر للعشوئي » (٩٩) .

بصدق « علة الوجود » ، يسجل هيغل بين عدة أمور :

« حين يقال عن الطبيعة إنها علة وجود الكون ، عندئذ ما يُدعى الطبيعة من جهة هو شيء واحد والكون ، والكون ليس شيئاً آخر سوى الطبيعة نفسها » (١٠٠) . من جهة أخرى ، « لكي تصبح الطبيعة 'الكون' ، تحتاج أيضاً إلى كثرة من تعبيبات تأتياها من الخارج » ...

بما أن كل شيء له « عدة تعبيبات لحتواه ، عدة علاقات ووجهات نظر » ، لذا يمكن المرء أن يقدم ما يشاء منحجج مع وضدة (١٠٣) . هذا ما كان سقراط وأفلاطون يدعوانه السفسطة . إن حسبجاً كهذه لا تحوي كل « اتساع الشيء » ، لا تستند « (بمعنى إدراك وحدة الشيء) و« تقطيعه ، كل وجوهه ) .

الانتقال من علة الوجود إلى الشرط .

إذ لم أكن غلطنا ، ثمة عند هيغل ما يكفي من الصوفية ومن الادعاء الفارغ في هذه الاستدلالات ، ولكن الفكر الأساسية عقيبة : فكرة الترابط الكلي

ـ الكوني ، المتعدد الجوانب ، الحي ، لكل شيء مع كل شيء ، فكرة انعكاس هذا الترابط ـ هيغل مقلوب قليلاً مادياً ـ في المفاهيم البشرية التي هي أيضاً يجب أن تكون مشحونة ، مشفولة ، مرنة ، متراكمة ، نسبية ، متراقبة ، واحدة في التعارضات ، كي تحضن الكون . إن مواصلة عمل هيغل وماركس يجب أن تكون في الانضاج الديالكتي لتاريخ العلم والتقنية والفكر الانساني<sup>(١)</sup> .

النهر والقطارات في هذا النهر . موقع كل قطرة ، علاقتها مع قطرات أخرى ؟ رابطتها مع قطرات أخرى ؟ وجهة حركتها ؟ السرعة ؟ خط الحركة ـ مستقيم ، منحنٍ ، الخ ـ نحو الأعلى ، نحو الأسفل . حاصل جم الحركة . المفاهيم بصفتها حسابات الوجوه الخاصة للحركة ، القطرات الخاصة («الأشياء») ، تيارات ، خاصة ، الخ . تلك هي بصورة تقريرية لوحدة العالم حسب منطق هيغل ـ بالطبع ناقصاً الله والمطلق<sup>(٢)</sup> .

ـ إذا حضرت كل شروط شيء ، دخل في الوجود المعين ، (١١٦) .  
 جيد جداً ! ماذا تعمل هنا الفكرة المطلقة والمتمالية ؟  
 مرضحك هذا ، الاستنتاج ، للوجود [المعين] ...

(١) والانضاج «النطقي المحس» ؟ هذا مطابق تماماً coincide . على الاثنين أن يتطابقاً ، كالاستقراء والاستنتاج في كتاب «رأس المال» .

(٢) كثيراً ما تتبعذ كلمة «لحظة» عند هيغل بمعنى لحظة الرابطة ، لحظة في الرابط (الترافق) .

## الباب الثاني : الظاهر

— جملة أولى : « الجوهر يحب بالضرورة ان يظهر » ( ١١٩ )  
إن ظهور الجوهر هو ١) الوجود المعيّن ( الشيء ) ؛ ٢) الظاهرة ( ظاهرة ما الشيء في ذاته هو ، أو حقيقته ) ، ص ١٢٠ ) . « عالم الظاهرات يعارض العالم المنعكس في نفسه ، العالمي في ذاته » ( ١٢٠ ... ٣ ) العلامة Verhältniss [ علاقة ، نسبة ] ) و الراهنية .  
بين عدة أمور : « الدليل هو المعرفة الوسيطة » ( ١٢١ ) ... « إن أنواع الوجود المختلفة تتطلب أو تحوي نوعاً وساطتها الخاص ؛ لذا فإن طبيعة الدليل [ البرهان ] في كل واحد منها مختلفة » ( ١٢١ ) ...  
وهذا تبعه كيات من حكایات ... عن وجود الإله ! هذا الإله الطيب ، ما أن نذكر كلمة وجود [ وجود معين ] حتى يشعر بأنه مستهدَف .

إن الوجود يختلف عن الكيّونة \* الواقع أنه موسّط ( Vermittelung ) :  
— ؟ بطابعه البياني وتسلّه ؟ — ( ١٢٤ )  
... « الشيء في ذاته وكينونته الوسيطة كلاماً عنوان في الوجود ، وكلامها وجود ؛ الشيء في ذاته موجود ، وهو الوجود الجوهرى للشيء ، بينما الكيّونة الموسّطة هي وجوده اللاجوهرى » ( ١٢٥ ) .

---

\* في هذا الباب الثاني : كيّونة = être ؛ وجود = exister, existence .

؟ الشيء في ذاته ينتمي إلى الكينونة كما ينتمي الجوهر إلى اللاجوهري ؟

... « هذا الشيء في ذاته يجب أن لا يكون فيه أي تعدد معين ؛ لهذا فهو بناء فقط حين يُنقل إلى التفكير الخارجي ؛ ولكن يبقى لا مبالياً أزاءه . - الشيء في ذاته ليس له لون » ، إلا إذا نُقل أمام العين ، - رائحة » ، إلا إذا نُقل أمام الأنف ، الخ ) ( ١٢٦ ) ...

« إن شيءٍ خاصيةٍ انتاجَ هذا أو ذاك في الآخر والتعبير عن نفسه في علاقته بطريقة خاصة » ( ١٢٩ ) ... « الشيء في ذاته موجود مكناً جوهرياً » ( ١٣١ ) .

الملاحظة تعالج « الشيء في ذاته للثانية العليا - الخارقة » ...

... « الشيء في ذاته كشيء في ذاته ليس شيئاً آخر سوى التجريد الفارغ من كل تعيين ، الذي لا يستطيع بطبيعة الحال أن نعلم عنه شيئاً ، بالضبط لأنه التجريد من كل تعيين » ... ( ١٣١ ) ...

« الثانية العليا - الخارقة ... تنقل وتضع في الوعي كل تعيين للأشياء ، شكلها ومتوى » ( ١٣١ ) ... « حسب وجهة النظر هذه ، في أنا ، الذات ، يحدث واقع اعني أرى أوراق الشجرة لا سوداء بل خضراء ، والشمس - مستديرة لا مرتبة ، اعني أشم السكرتير لا مرأة بل سكريباً - اعني أعين الدقة الأولى والدقة الثانية لساعة جدارية كدقتين متقابلين ، وإن الأولى تعيين كسبب لا كنتيجة التالية ، الخ » ( ١٣١ ) ... هيغل يذكر في مكان لاحق أنه هنا نظر فقط إلى مسألة الشيء في ذاته و « التفكير الخارجي » .

« إن النقص الجوهرى في هذا المنظور الفلسفى يمكن فى انه يعانى فى الاحتفاظ بتجريد الشيء في ذاته كتعينٍ نهائى ، وأنه يقيم التفكير أو تعين و تعدد الصفات كمعارض للشيء في ذاته ؛ ولكن في الواقع ، إن الشيء في ذاته له في نفسه جوهرياً هذا الانعكاس الخارجى وهو يتعمى كمحاذير على تعيناته ذاتها و خصائصها ،

كائناً غلطَ أن نبيته كتجريد لشيء ، كمحض شيء في ذاته<sup>(١)</sup> ، (١٣٢) .  
... إن أشياء مختلفة متعددة هي في تفاعل جوهرى بحسب خصائصها ؛  
والخاصة هي هذا التفاعل ذاته ، والشي خارجها ليس شيئاً ، (١٣٣) .  
ال شيئاً [ Dingheit ] ، « choseit » [ تنتقل [ تفضي ] إلى خاصية  
(١٣٤) . الخاصية تفضي إلى « مادة » أو « Stoff » ، [ مادة ، ماهية ، قاش ... ]  
« الأشياء مصنوعة من مادات » ، الخ.  
الظاهرة هي ... أولًا بأول الجرجر المتنقل إلى [ الماضي في ] الوجود  
existence ، ... (١٤٤) . « الظاهرة هي ... وحدة الظاهر والوجود  
existence . (١٤٥)  
وحدة في الظاهرات : « هذه الوحدة قانون الظاهرة<sup>(٢)</sup> ». القانون هو إذن  
الإيجابي في توسط ما يظهر » (١٤٨) .

هذا كله بالغ الفموض . ولكن الفكر الحي هو بالطبع ما يلي : إن فكرة  
القانون هي أحدي درجات معرفة الوحدة والتواصل ، معرفة ترابط وتكامل  
المبنية الكلية - الكونية ، من قبل الإنسان . هنا هيكل « يكسر » ، « يلوي »  
الكلمات والمفاهيم ، لكي ينأى خد أقنية مفهوم القانون ، ضد تبسيطه ، ضد  
جعله صناً أو قيمة NB بالنسبة للفيزياء الحديثة !!!

هذا الاستقرار الثابت الذي للظاهرة في القانون ، (١٤٩) (١٤٩) ...  
« القانون هو انعكاس الظاهرة في المثال مع الذات » ، (١٤٩) . (القانون هو  
المثال في الظاهرات : « انعكاس الظاهرة في مثالها مع نفسها » )  
... « هذا المثال ، أساس الظاهرة الذي يؤلف القانون ، هو لحظة خاصة  
بالظاهرة ... (١٥٠) NB . القانون ليس إذن في ما - بعد الظاهرة ، بل

١. الأساس = ضد الذاتية وفصل الشيء في ذاته والظاهرة .

٢. قانون ( الظاهرات ) . القانون ( للظاهرات ) .

٣. NB . القانون هو ما هو صلب ( ما يبقى ) في الظاهرة .

٤. ( القانون هو المثال الموجة في الظاهرة ) .

حاضرٌ فيها مباشرةً ؛ إن مملكة القوانين هي الانعكاس المادي [التشديد من هيغل] للعالم الموجود *existant* أو الظاهريات<sup>(١)</sup> .

هذا تعريف ماديٍ بشكل مرموق وصحيح بشكل مرموق (خصوصاً كلمة «مادي») . القانون يأخذ ما هو ماديٌ – وهذا السبب، فان القانون، كل قانون، ضيق، ناقص، تقريري.

والوجود *existence* يعود إلى القانون كإلى علة وجوده. الظاهرة تحويها مما، علة الوجود البسيطة وحركة الكون الظاهري الحالة التي هو جوهرها، (١٥٠) . «القانون هو إذن الظاهرة الجوهرية» (١٥٠)؛

(إذن)، القانون والجوهر ما مفهومان من نوع واحد (من صنف واحد)، أو بالأصح من مستوى واحد، يمثّلان عن تعميق المعرفة الإنسانية للظاهرات، للكون، النج<sup>(٢)</sup> .

حركة الكون في الظاهرات، في جوهرية هذه الحركة القانون<sup>(٣)</sup> .

«مملكة القوانين هي المحتوى المادي للظاهرة؛ هذه الأخيرة هي المحتوى نفسه، ولكن في التأثير القلق وكأنعكاس في الآخر.. الظاهرة.. لهذا السبب تعارض القانون بوصفها كليّة جامدة، إذ هي تحوي القانون، وأكثر أيضاً لا سيما لحظة الشكل الذي يتعرّك تلقائياً» (١٥١)<sup>(٤)</sup> .

ولكن، في مكان لائق، يبدو هيغل كأنه يعترض، ولو بشكل غامض، ص ١٥٤، أن القانون يستطيع ان يكمل هذا النقص، ان يشمل أيضاً الوجه السياسي وكلية [جمعية] الظاهرة. الرجوع إلى هذه النقطة!

الكون في ذاته يتأثر بالعالم الظاهرات، ولكنه في آن ممّا معارض له (١٥٨). ما هو موجب في أحدهما سالب في الآخر. ما هو سببه في العالم الظاهريات

١. القانون = انعكاس الظاهرات المادية. NB.

٢. NB. القانون هو الظاهرة الجوهرية.

٣. NB. (القانون هو انعكاس الجوهرى في حركة الكون).

٤. (الظاهرة هي التام، أبلغ الكافي)، «القانون = جزء» (الظاهرة أغنى من القانون).

جيد في العالٰي ذاته، أُنْظَر، على حد ما يقول هيغل هنا، مؤلف «فينومينولوجيا الروح»، ص ١٢١ وبعدها.

«العالٰم الظاهري والعالٰم الجوهرى ... كلاماً هو الكل المستقل للوجود؛ أحدهما يجب أن لا يكون سوى الوجود المنكوس ، الآخر الوجود المباشر؟ ولكن كلاماً يتواصل في آخره وهو لذلك مائل [ هوية ] هاتين اللحظتين... كلاماً هو قبل كل شيء مستقل ، ولكن فقط ككلية جامعة ، وفقط من حيث ان كلاماً في ذاته جوهرياً لحظة الآخر » ( ١٥٩ - ١٦٠ ) ...

ما هو الأمر الأساسي هنا هو ان عالم الظاهرات والعالٰم في ذاته هما لحظتان لمعرفة الطبيعة من قبل الإنسان ، درجتان ، تغيران ، أو تميقات المعرفة . إن نقل [ تزوج ] العالم في ذاته بعيداً أكثر فأكثر عن الظاهرات - هذا ما لا نراه إلى هنا عند هيغل .

**NB** : هل «لحظات» المفهوم عند هيغل تعني شيئاً آخر سوى «لحظات» الانتقالات؟ .

« مكناً ، القانون هو علاقة جوهرية » ( ١٦٠ ) [ التشديد من هيغل ].  
القانون علاقة . هذا **NB** للماخين وغيرهم من لا أدريين وكطبيين الخ .  
علاقة للجوهر أو بين جواهر .

« إن كلمة «العالٰم» تعبّر بوجه عام عن الكلية الجامعة [ الجمع الكلي ] بدون شكل المتعدد » ( ١٦٠ ) ...  
والفصل الثالث ( « العلاقة الجوهرية » ) يبدأ بالقضية الآتية :  
« حقيقة الظاهرة هي العلاقة الجوهرية » ... ( ١٦١ ) ...

### نقسيات - تحية :

علاقة الكل مع الجزء ( كذا ! ! ص ١٦٨ منه العلاقة تنتقل إلى التالية ) ؛ علاقة القوة بتجلياتها ؛ علاقة الداخلي والخارجي . - انتقال

ال المائية ، الى الراهنية .

ـ حقيقة العلاقة هي اذن في التوسط ، ( ١٦٧ ) .

ـ الانتقال ، الى القوة : « القوة هي الوحدة السليمة التي فيها اخلٌ تناقض الكل والأجزاء ، حقيقة هذه العلاقة الأولى » ( ١٧٠ )

( هذا واحد من ألف موضع مشابه عند هيغل يخرج عن طورم الفلسفة السادجين من نوع بيرشن Pearson صاحب كتاب « قواعد العلم » - يذكر مقطعاً مشابهاً ويصرخ بتضليل : « هذا ما يدرس في مدارسنا ، هذه المخلوطة !!! ». وهو على حق بمعنى ما ، جزئياً . تدرّس هذا حقيقة . من هذا ينبغي اولاً « تحرير » الديالكتيك المادي . وذلك يعطي ٩٠٪ من قصور ، من خطأ ) .

القوة تظهر « ملكاً » ( ١٧١ ) « لشيء الموجود او للمادة » ... « لذا اذا سألنا بأي طريقة يصل الشيء او المادة الى أن يملأ قوة ، عندها تبدو هذه مرتبطة بالمادة ارتباطاً خارجياً ومفروضة في الشيء [ مدخلة اليه ] من قبل قدرة خارجية » ( ١٧١ ) .

ـ في كل تطور طبيعي ، علمي وروحي ، يتشكل ويكون من الجوهرى ان نعرف هذا الا وهو ان البداية ( das Erste [ الأول ، البدء ، الابتداء ] ) ، ما دام شيء ما ليس بعد الا داخلياً او في مفهومه ، هي بالضبط لهذا السبب ، فقط وجوده المنفل ، المباشر » ( ١٨١ ) .

إن بداية كل شيء يمكن اعتبارها داخلية ، منفلة ، - وفي الوقت نفسه خارجية .

ولكن ما يهمنا هنا هو شيء آخر ، الا وهو : عائد الديالكتيك الذي أفلت من هيغل عَرَضَنا : « في كل تطور طبيعي ، علمي

وروحي » : هنا حبّة المقيقة العميقة في غلاف التركيبة المبنية  
الصوفي ..

مثلاً : إن بذرة الإنسان ليست الا الإنسان الداخلي المسلم لقدرة  
الكائن الآخر ، للانفعالية . الله في البداية ليس بعد روحاً . « مباشرة »  
الله ليس اذن سوى طبيعه » ( ١٨٢ ) <sup>(١)</sup> .  
( هذا أيضاً ذو دلالة !! )

---

١. فورماخ يرتبط بهذا : يسقط الاله ، تبقى الطبيعة .

### الباب الثالث : الراهنية

... « الراهنية هي وحدة المبهر والوجود - المعين » (١٨٤) .  
تقسيمات - تحنيط : ١) « المطلق » - ٢) الراهنية بالمعنى الحقيقي .  
« الراهنية والأمكانيات والضرورة تؤلف عناصر المطلق الشكلية القطبية » .  
٣) « العلاقة المطلقة » : الماهية .

« في المطلق ليس ثمة صيرورة » (١٨٧) وحالات أخرى عن المطلق ...  
المطلق هو المطلق المطلق . ( !! )  
المحمول هو المطلق النسي . ( !! )

في « الملاحظة » ، يتحدث هيجل ( بشكل بالغ العمومية وغامض ) عن عيوب  
فلسفتي لاينتس وسيبنوزا .  
سجل بين أمور أخرى :  
« إن أحاديد مبدأ فلوفي 'تعارض' بالمبدأ المعارض ، وكما يحصل دائمًا ،  
يمحري توحيدها ، على الأقل ككلية جامعة [ totalité ] متناثرة (١٩٧) ».  
الراهنية متفوقة على الوجود وعلى الوجود - المعين .  
١) الوجود مباشر .  
« الوجود ليس بعد راهنا » ( ٢٠٠ )

---

\* الراهنية = الواقع ، في فرجة أخرى . الوجود - المعين *existence* والوجود *être*  
١. عادة : من طرف إلى طرف مقابل . تكامل ( intégralité ) ، تمام - في شكل كلية  
جعية متناثرة .

ينفي في الآخر [ يتحول إلى الآخر ]

٢) الوجود - الميت ( وهو ينفي في الظاهرة ) يخرج من علة الوجود ،  
من الشروط ، ولكن ليس فيه بعدٌ وحدة الانعكاس والماهية .

٣) الراهنية

وحدة الوجود - المعين والوجود في ذاته .

... « الراهنية هي ايضاً متفوقة على الوجود - المعين » ( ٢٠٠ ) .

... « الفرورة الواقعية هي ... علاقة ملية بالمحظى » ( ٢١١ ) .

... « هذه الفرورة هي مع ذلك في الوقت نفسه نسبة » ( ٢١١ ) ...

« الفرورة المطلقة هي اذن الحقيقة التي إليها تعود الراهنية والأمكانية ،  
كما تعود الفرورة الشكلية - القطعية والواقعية » ( ٢١٥ )

[ ملحوظة : هنا يبدأ لينين دفتراً جديداً ]

( نهاية المجلد II من كتاب النطق ، مذهب الجوفر ) ...

نسجل ان الشيء نفسه في كتاب النطق الصغير ( الموسوعة ) معروض  
في احيان كبيرة بشكل اوضح بكثير مع أمثلة عيانية . انظر أيضاً  
المجاز وكونو فيشر Kuno Fischer .

بخصوص « الامكانية » يسجل هيلنل فراغ هذه المقوله ، وفي الموسوعة يقول:  
« ما اذا كان شيء ما ممكناً او مستحيلاً ، ذلك يتوقف على المحتوى ،  
أي على الاجماع الكلي للحظات الراهنية التي في تطورها [ انبساطها ] تبرهن على  
نفسها كضرورة » ( موسوعة ، ٢٨٧ ، فقرة ١٤٣ ، ملحق ) .

« الكلية الجامدة ، جملة لحظات الراهنية التي في تطورها [ انبساطها ]

تبرهن عن نفسها كضرورة » .

( \* وهو فيلسوف المافي . كان في البداية تلميذاً وشارحاً لهيلنل ( ١٨٤٤ - ١٩٠٧ ) .

المجاز امتدح « النطق الصغير » كـ « بداية ممتازة » لدراسة هيلنل .

( \* تكشف عن كونها ضرورة - في ترجمة أخرى ) .

إن تطور كل جملة لحظات الراهنية NB = جوهر المعرفة الديالكتية .

أنظر في ذات الموسوعة، ص ٢٨٩ : كلام يليغ عن غرور الاعجاب الإلهي  
بثروة وتحوّل الظاهرات الطبيعية ، وعن ضرورة  
« ... التقدم نحو تفهم أكثر صواباً لقوانين الطبيعة وتناسقها الداخلي »  
( على مقاربة من المادية ) ( ٢٩٨ )

المرجع نفسه، ص ٢٩٢ : « الراهنية المطورة [ المسوطة ] كتبادل الداخلي  
والخارجي المتطابقين في وحدة ، تناوب حركاتها المتناقضة التي تتوحد في حركة  
واحدة ، - تلك هي الضرورة » .

الموسوعة ، المجلد VI ، ص ٢٩٤ : « ... الضرورة ليست عملاً إلا من  
حيث هي غير مفهومة ... »

المرجع نفسه ص ٢٩٥ ... « يحصل للانسان .. أن يخرج من فاعليته  
شيء مختلف تماماً عما فكر وأراد » ...

المرجع نفسه ص ٣٠١ . « الماهية هي درجة جوهريّة في سير انبساط  
[ عملية تطور ] الفكرية » .

إقرأ : مرحلة هامة في عملية تطور المعرفة البشرية للطبيعة وللإدراك .  
المنطق ، المجلد IV :

... « الماهية هي الوجود في كل موجود » ( ٢٢٠ ) ...

إن علاقة الماهوية تضفي في علاقة السبيبة ( ٢٢٣ ) .

... « فقط من حيث هي سبب .. الماهية راهنة » ( ٢٢٥ ) ...

من جهة ؟ يجب تعميق معرفة المادة حتى معرفة ( حق مفهوم )  
الماهية ، لكي تجد أسباب الظاهرات . من جهة أخرى ، إن المعرفة  
الفعلية للسبب هي تعميق المعرفة الذاتية من سطح الظاهرات إلى الماهية .  
نوعان من الأمثلة يجب أن يفسراً ذلك ؛ أمثلة مأخوذة : ١) في تاريخ  
العلم الطبيعي و ٢) في تاريخ الفلسفة . وبشكل أصح : تحتاج لا

أمثلة - إن مقارنة ليست علة - بل إلى خلاصة [زيدة] هذين التارixin ، زائداً تاريخ التقنية .

ـ النتيجة لا تُخوّي شيئاً . الا " وهو عمري " في السبب ، (٢٢٦) والمعكس بالعكس .

السبب والنتيجة ما هما اذن سوى لحظات الترابط الكوني [التبعية - المبادلة الكونية ] ، الرابطة ( الكلية - الكونية ) ، التواصل المتبادل للحوادث ، حلقات في سلسلة التطور ...

NB : انه الشيء نفسه يمثل ثارة كبيب ، وثارة كنتيجة ، - هناك كاستقرار نوعي ، هنا موجود موضوع ، او كتعين في آخر ، ( ٢٢٧ ) .

الكلية [ الكونية ، الشمولية ] هي الطابع الذي ينطوي الكل في التواصل الكوني الذي لا تعيّر عنه السبيبة إلا بشكل تافه وبجزوه . NB . يمكن أيضاً أن نلاحظ هنا أنه ، ما دمنا نقبل علامة السبب والنتيجة ، رغم كون هذا الأمر بأحد المعانين غير صحيح ، فإن النتيجة لا يمكن ان تكون أكبر من السبب ؛ إذ ان النتيجة ليست شيئاً آخر سوى تجلي [ ظاهر ] السبب « ( ٢٣٠ ) .

ثم ، بقصد التاريخ . هنا نذكر عادة وقائع صغيرة ، كـ أسباب ، صغيرة لأحداث كبيرة - بالواقع ، ليست هي سوى ذرائع ، سوى الحافز الخارجي ، الذي كان بإمكان روح الحوادث الداخلي ان لا يكون بمقدمة اليه ، ( ٢٣٠ )<sup>١١</sup> هذه الزخرفات التاريخية التي تخرج من ساق ضعيف صورة كبيرة هي أسلوب « روحي » [ خفيف وصائب ] ، ولكن بالغ السطحية ، ( المرجع نفسه ) .

---

١. في انتاريج « أسباب صغيرة لأحداث كبيرة » .  
ـ بالدق الفوقي لكتلة « روح » السابق شرحه )

هذا «الروح الداخلي» - انظر بليخانوف - هو إيجاه صوفي، مثالي، ولكن عين، عن الأسباب التاريخية للحوادث . هيئل يختفي التأريخ كليناً للبيئة ويفهم البيئة فيها، أعنق وأغنى الف مرة مما يفهمها حند من «العلماء» المعاصرن .

هكذا إن حجراً يتحرك هو سبب؛ حركته هي تعين يلكه ، ولكن خارج هذا التعين يحوي أيضاً تعينات أخرى عديدة، اللون، الشكل، «الع» لا تدخل في بيته » (٢٣٢) .

البيئة ، كا نفهمها عادة ، ليست الا وجهاً صغيراً من الترابط الكلتي - الكروني ، ولكنها (إضافة مادية) ليست وجهاً من الترابط الذاتي ، بل الواقعي والموضوعي .

«حركة علاقة التسبب المعنية يحدث ان السبب ليس فقط ينطوى في النتيجة» ، وبذلك ايضاً ان النتيجة تنطوى » ، كما في البيئة الشكلية القطبمية ، بل ان السبب في انتقامه يصير ثانية في النتيجة ، وان النتيجة بزوالها في السبب هي ايضاً تصير ثانية في . كل من هذين التمرينين يتجاوز ذاته في فعل وضع ذاته ، ويوضع ذاته فيتجاوز ذاته ؟ ذلك ليس انتقالاً خارجياً للبيئة من قوام الى آخر ، ولكن هذه الصيرورة - آخراً هي في الوقت نفسه وضع ذات . هكذا إن البيئة تفترض نفسها مسبقاً وتشترط نفسها » (٢٣٥) .

«حركة العلاقة البيئية» - بالواقع : حركة المادة او حركة التاريخ ، مدركة ، مستملكة في ترابطها الداخلي الى هذه الدرجة او تلك من الاتساع او العمق ...

«أولاً بأول ، إن الفعل المتبادل يمثل كتسبيب متبادل للماهيات الموضعية» ، التي هي شرط بعضها بعضاً ؛ كل ماهية هي بالنسبة للأخرى فاعلة ومنفعة في آن » (٢٤٠) .

«في الفعل المتبادل»،البيئة الأصلية تتشكل كمتولد من نفسه، من الانفعالية،

وكذلك فيه ، كصيورة ..

... الضرورة والسببية ما اذن فيبه منقرضتان ؟ انها تمويان الانتن ،  
المواية المباشرة كارتباط وعلاقة<sup>(١)</sup> ، والماهوية المطلقة للمتميزات<sup>(٢)</sup> ، وبذلك  
عرضها المطلق ؟ الوحدة البدائية [الأولية] للاختلاف الماهوي ؟ إذن التناقض  
المطلق . الضرورة هي الوجود ، لأنها وحدة الوجود مع نفسه ، التي هي علة  
وجوده الخاصة ؛ ولكن بالمقابل ، بما أن لها علة وجود ، لذا ليست وجوداً ،  
ليست سوى انعكاس ، علاقة ، أو توسط<sup>(٣)</sup> . السببية هي هذا الانتقال  
الموضوع للوجود الأصلي ، للسبب ، إلى الانعكاس أو إلى الوجود الموضوع  
حسب ، وبالعكس ، انتقال الوجود الموضوع إلى الأصلي ؛ ولكن وحدة  
هوية (٤١) الوجود والانعكاس ذاتها (٤٢) ما تزال الضرورة الداخلية .  
هذا الطابع الداخلي أو هذا الوجود في ذاته يتتجاوز حركة السببية ؛ بذلك  
تضيع ماهوية الوجه ذوات العلاقة وتتكشف الضرورة . الضرورة لا تصير  
حرية لأنها تروا ، بل لأن هويتها التي ما تزال داخلية تتجلى ، (٤٢) .  
حين نقرأ هيغل عن السببية ، يبدو للوهلة الأولى من الفريب انه لم يقف إلا  
قليلاً عند الموضوع الحبيب جداً لدى الكنطين . لماذا ؟ لأن السببية بالنسبة له  
ليست سوى أحد تبيينات الترابط الكلي – الكوني الذي كان قد أدركه على نحو  
اعقى وأشل بكثير ، مشدداً بصورة دائمة ومن البداية ، في كل عرضه ، على  
الانتقالات المتباينة التي . إنه درسٌ غني أنّ تراصف وتقارن « الألم ولادة »  
التجريبية – الجديدة ( أو « المثالية – الفيزيائية » ) مع حلول هيغل أو بشكل  
أدق مع طريقة هيغل الديالكتيكية .

جدير باللاحظة أيضاً أن هيغل في الموسوعة يشدد على نقص وفراغ مفهوم  
الفعل المتبادل عارياً .

١. « ارتباط وعلاقة » .

٢. « وحدة الماهية في الاختلاف » .

٣. علاقة ، توسط ،

٤. الضرورة لا تزول بصيورتها حرية .

و صحيح أن الفعل المتبادل هو الحقيقة التالية مباشرة للعلاقة سبب - نتيجة، وهو نوعاً ما على عتبة المفهوم . ولكن ذلك بالضبط لا يمكن الاكتفاء بتطبيق هذه العلاقة حين نكون في صدد المعرفة المفهومية . إن اعتبار مفهوم معطى ما فقط من وجهة نظر الفعل المتبادل<sup>(١)</sup> ، هو موقف غير متبصر على الاطلاق ؛ عندئذ لا يكون امامنا سوى واقعة جافة ، او اشتراط<sup>(٢)</sup> [الرساطة] *exigence* الأساسية حين نكون بصدده علاقة بيئية ، يبقى من جديد غير مشبع<sup>(٣)</sup> . منظوراً إليه عن قرب أكثر ، هذا النقص في تطبيق علاقة الفعل المتبادل يمكن في ان هذه العلاقة ، بعيداً عن أن تكون مساوية للفهم ، ينبغي أن تفهم هي [ان تتصور مفهومياً] ؟ ولهذا الفرض يجب أن لا يترك حداً العلاقة في حالة معطى مباشر ، بل يجب ، كما بيتنا ذلك في الفقرات السابقة ، أن تعرف عليهما لمعظتين لحد ثالث ، أعلى ، هو بالضبط المفهوم . هكذا ، مثلاً ، إذا اعتبرنا عادات شعب مدينة سبارطة نتيجة لدستوره ، وبالعكس إذا اعتبرنا دستوره نتيجة لعاداته NB ، فإن هذه الطريقة في الفهم يمكن أن تكون صحيحة فعلاً ، دون أن ترضينا مع ذلك ، لأنها لا تتيح لنا أن نفهم لا دستور ولا عادات هذا الشعب . ذلك لا يكون يمكننا مال نفهم حدّي العلاقة ، وكذلك سائر وجوهه<sup>(٤)</sup> . وحياة وتاريخ شعب سبارطة ، على أنها نابعة من المفهوم الذي هو أساسها<sup>(٥)</sup> . في نهاية الكتاب II من المقطع المجلد IV ، ص ٢٤٣ ) ، عند مسألة الانتقال إلى « المفهوم » ، نجد التعريف الآتي : « المفهوم ، مملكة الذاتية أو الحرية ، ...

NB حرية = ذاتية

( أو )

هدف ، وعي ، اتجاه [ ميل ]

NB

١. فقط « فعل متبادل » = فراغ .

٢. اشتراط الرساطة ( الارتباط ) ، ذلك هو معنى البيئة .

٣. كل « الوجه الخاصة » وابن الكلي ( الكلية الجامدة ) ( « Begriff » ) ( « محتوى » ) ، نفهم ، تصور مفهومي ، فكرة ، مفهوم » ) .

## الكتاب الثاني

### علم المنطق الذاتي أو مذهب المفهوم

- في المفهوم بوجه عام
  - الذاتية
  - الموضوعية
  - الفكرة
  - الحياة
  - فكررة المعرفة
  - الفكرة المطلقة
- ( المجلد VII . الجزء الثاني : المنطق الذاتي لذهب المفهوم ) .

في المفهوم بوجه عام

بالنسبة للجزءين الأولين من المقطع، على حد قول هيجل، لم يكن هناك أعمال تقييدية، ولكن بالنسبة لهذا الجزء هناك «مواد مجتمدة» «ينبغي صهرها معاً» (٣)،

«الوجود والجوهر ما ... لحظنا صيرورته ( صيرورة المفهوم ) » (٥) .  
 لنقلب : المفهوم هي النتاج الأعلى للدماغ [ المخ ] ، النتاج الأعلى للمادة .  
 « المنطق المضزعي الذي ينظر إلى الوجود والجوهر يؤلف إذن ، بلقة  
 المعنى الحقيقي » العرض التواصي للفهوم » (٦) .

١٠ - ٩ : أهمية كبرى للفلسفة السينيوزية بوصفها فلسفة الماهية ( وجبه )  
 النظر هذه باللغة السمو ، ولكنها ناقصة ، ليست هي الأكثر سمواً . بوجه عام ،  
 إن تقنيد منظومة فلسفية لا يعني بندها ، بل إثباتها [ تطويرها ] ؛ لأن  
 تتبدل بها منظومة أخرى ، معارضة لها أحاديداً ، بل أن تستوعبها في منظومة  
 أرقى . في منظومة سينيوزا ، ليس ثمة ذات حرة ، مستقلة ، واعية ( ينقصها  
 حرية واستقلال الذات الوعائية ذاتها ) ( ١٠ ) ، ولكن عند سينيوزا أيضاً  
 الفكر صفة للامة ( ١٠ ) .

١٣ ( في النهاية ) . مروراً ، كان هناك زمن كانت فيه « موضة » في الفلسفة

«أن يقال سوء» عن الخيال والذاكرة الآن تتصدر أهمية المفهوم ( - «ذروة الفكر» ) ، ويتندَّح «ما هو غير قابل للفهم» ( تلميح إلى كنط ؟ ). حين ينتقل هيغل ( ص ١٥ ) إلى نقد مذهب كنط - فإنه يعتبر مأثرته الكبرى أنه أبرز فكرة «وحدة الادراك الفلسفية aperception العلية - الخارجية» ( وحدة الوعي حيث 'يخلق المفهوم' ) ، ولكنه يأخذ على كنط أحادية نظرته و ذاتيتها :

... «الموضوع ... كما هو في الفكر» هو في نفسه ولنفسه ... كما هو في الحدس أو التمثيل ، هو ظاهرة ( ١٦ ) ... ( هيغل يرفع المثالية الكنتطية من الذاتي إلى الموضوعي والمطلق ) <sup>١</sup>

كنط يعترض بموضوعية المفاهيم ( موضوعها هو الحقيقة ) ، ولكنه مع ذلك يتربّكها ذاتية . يُسبّق على الفهم الاحساس والحسد . فيما يلي ما يقوله هيغل عن ذلك :

ولتكن فيما يخص أولًا علاقة المفهوم هذه مع الدرجات التي تسبقها ، ينطرح السؤال : ما هو العلم الذي يتم بتحديد أشكال هذه الدرجات ؟ في علمنا ، يوصفه منطقة خالصًا ، هذه الدرجات هي الوجود والجوهر . في السيكولوجيا [ علم النفس ] ، إنها الاحساس والحسد ثم التصور التشييلي حسب الذي الذي يرضي قبل الفهم في فينومينولوجيا الروح ، يوصفيها مذهب الوعي ، ارتقتنا إلى الفهم على درجة الوعي الحسني [ الشعور الحسني ] ثم درجة الادراك [ الحسني ] ( ١٧ ) . كنط عرَّض ذلك كله ، بشكل ناقص جداً .  
ثم : واقعة أساسية .

( «هذا المسطوح الفلسفى aperception ( الذي ليس = إدراك أي إدراك حسي ) هو ... عند كنط - وعي الذات ، وأيضاً التركيب التوسيدى لمطبقات حدس الروح ) .

١. من التأمل العادى contemplation إلى معرفة الواقع الموضوعي ...  
و فينومينولوجيا = علم ظاهرات ، نظرية أر مذهب ظاهرات ) .

... هنا يجب أن نعتبر المفهوم وليس الفهم الذاتي؛ المفهوم لا كف عن الفهم الوعي بل المفهوم في ولذاته الذي هو درجة للطبيعة ودرجة للروح في آن معاً. الحياة أو الطبيعة المضوية هي درجة الطبيعة التي يظهر فيها المفهوم <sup>١</sup> .

يتبع مقطع مفيد (٢٧ - ١٩) فيه هيغل يدحض كنط على صعيد نظريّة المعرفة (هو على الأرجح المقطع الذي قصده الجلز في مؤلفه «فويرباخ»، حين كتب أن الأمر الجوهي ضد كنط بسب أن قاله هيغل بقدر ما هو ممكن من وجهة النظر المثالية)، - كافأها ازدواجيتها وعدم انسجامها مع نفسه، تردّداته إن صح القول بين التجربية (= المادية) والمثالية؛ هيغل يسوق كل عماجيته بالتأم والخلاص من وجهة نظر مثالية أكثر انسجاماً.

المفهوم [ ليس بعد ] هو المفهوم notion [ الأعلى ]، أعلى منه أيضاً هي الفكرة [ Idea ] = وحدة المفهوم والواقعي .

«هذا ليس سوى مفهوم ! هكذا يقولون عادة وهو يضعون في معارضه المفهوم ، كشيء أكثر كمالاً ، ليس فقط الفكره ، بل أيضاً الوجود – المعين الحسني ، المكاني ، الزمانى ، الملوس (٢٠). هكذا يعتبر المبرد كأقل من العياني ، إذ نزع من هذا الأخير كثير من المادة . في هذا الرأي ، التجريد معناه أننا نستخلص من العياني ، فقط لاستعمالنا الذاتي ، هذه أو تلك من العلام المميزة ، بطريقة لا تنقص منها قيمة أو كرامة الموضوع حين نزع منه طائفة أخرى من أوصاف وخصائص ؛ يعتقد ان التجريد يحفظها في واقعها ، ولكن في حيز ما – بعد ، في كل قيمتها ؛ لدرجة ان الفهم لئن كان لا يشمل كل هذه الثروة ويكتفي بالتجريد المكين فرداً ذلك عجزٌ<sup>٢</sup> . ولكن التخلي عن الرأي الذي يأخذ مادة الحدس المطاطة وتتواءم التمثيل على أنها الواقع في معارضه

١. مثال آخر ذُكر عن تحول المثالية المرضوعية إلى مادية .

٢. كنط يصغر قوة العقل .

المفهوم والتفكير ليس شرط كل فلسفة وحسب بل أيضاً شرط الدين<sup>١١</sup>؛ إذ دين يمكن ان تكون بحاجة إليه [ إلى المفهوم ] وما هو معناه ، اذا كانت ظاهرة الحسي والخاص العابرة 'والسطحية' هي الحقيقة؟... لذا يجب ان لا ننظر إن الفكر المجرد على أنه عرض طرح المادة المحسوسة التي بذلك لا تفقد شيئاً من واقها ؛ انه بالآخرى تجاوزها وتحويلها من حيث هي عرض ظاهرة إلى المجروري الذي لا يتجلى إلا كمفهوم ، (٢٠-٢١).

أساساً ، هيغل عقّ تماماً ضد كنط . إن الفكر بارتقائه من العياني إلى المجرد لا يبتعد - اذا كان حقيقياً ( NB ) ( وكمثال كل الفلسفه يتكلم عن الفكر الحقيقي ) - عن الحقيقة ، بل يقترب منها . إن تجريدات نلاده 'القانون الطبيعي' ، تجريد القيمة ، الخ ، بكلمة واحدة كل التجريدات العلنية ( الصحبعة ، الجدية ) ، غير المُستَفِي ( تمسك الطبيعة على نحو أعمق وأدق وأتم . من الحدس الحي إلى الفكر المجرد ) ، ومنه إلى الممارسة - ذلك هو الطريق الديالكتي لمعرفة الحق [ الحقيقي ] ، لمعرفة الواقع الموضوعي . كنط يرفض العلم ليشق الطريق للإيمان ، هيغل يرفع العلم ، مؤكداً لنا أن المعرفة هي معرفة الإله . المادي يعمق معرفة المادة ، الطبيعية ، عبلاً الإله والفلسفة الذين يدافعون عنه إلى حيث يجب أن يكونوا . 'الالتباس الرئيسي المبين هنا هو ان المبدأ الطبيعي أو البدء [ البداية ] ، الذي ينطلق منه في التطور الطبيعي أو في تاريخ الفرد الذي يتشكل ، مأخوذ' على أنه الحق والأول في المفهوم ، ( ٢١ ) . - فالبشر يريدون بذلك ، ولكن الحقيقة ليست في البداية ، بل في النهاية ، وبالأصح في المتباينة . الحقيقة ليست الانطباع الأول ) ... ولكن الفلسفة يجب أن لا تكون رواية ما يجري ، بل معرفة ما هو حقيقي فيه ، ( ٢١ ) ...

كنط هو 'المثالية السيكولوجية' ، : عند كنط ، المقولات هي فقط 'تعيینات تأتي من الوعي' . ارتقاء من الفهم إلى العقل ، كنط ينفي أهمية الفكر ، منكرآً عليه القدرة على بلوغ الحقيقة الكاملة ، ( ٢٣ ) .

١. المثالي الأكثر انجذاماً يتحقق بإله ١

« كنط يفضح كتجاوز [abus ، خرق ، تعدّ] واقعَ ان المطلق الذي يجب أن يكون عضُّ قانون [canon ، قاعدة] للحكم ، يُعتبر عضواً منتجاً معارفَ موضوعية (٢٣) . إن مفاهيم العقل التي يجب أن تنتشر فيها قوّة أعلى (جنة مثالية ! ) وتحتوى أعمق (صح ! ) ليس فيها شيء أكثر تكويينية (يجب قول موضوعية ) ما هو خاص بالمقولات ؟ ليست سوى أفكار ؛ صحيح انه من المسموح به تماماً استخدامها ، ولكن هذه الكيانات القابلة للفهم والتي يجب أن تتجلى فيها كل الحقيقة ، تُعتبر فقط فرضيات - من العرف والجنون أن نعزّز إليها حقيقة في ولذاتها - لأنها لا تظهر في آية تجربة . - هل كانت مكناً التفكير بأن الفلسفة ستنتهي حقيقة الجوهر المكننة النهم لأن هذه الكيانات الفهيمة محرومة من المادة المكانية والزمانية للحساسية ؟ (٢٣) . هنا أيضاً هيغل على حق في الأساس : القيمة مقوله محرومة من مادة حسية ، ولكنها أكثر حقيقة من قانون المرتضى والطلب .

بيد أن هيغل مثالي ؟ من هنا الملافات عن « التكويين » ، الخ .  
 كنط من جهة يعترف بوضوح ثام بـ « موضوعية » الفكر (وحدة هوية المفهوم والشيء ) (٢٤) - ومن جهة أخرى :  
 « ولكن من جهة أخرى يؤكّد انتا لا نستطيع ان نعرف الاشياء كما هي في ذاتها ، وان الحقيقة ليست في متناول العقل العارف (٢٤) ؟ هذه الحقيقة التي هي وحدة الموضوع والذات لا تكون اذن سوى ظاهرة ؟ وذلك لأن المحتوى لا يمكن سوى تنوع الحدس . سبق ان ذكرنا بهذا الخصوص العكس ، أي ان المفهوم هو بالضبط الذي يتتجاوز التعددية بوصفها ملوكاً للحدس المعارض للمفهوم ، وان الموضوع إنما غير المفهوم يُعاد إلى جوهريته اللاعِراضية ؟ هذه الجوهرية تتجلى في الظاهرة ، ولذا فإن الظاهرة ليست عضُّ شيء ما بلا جوهر ، بل هي تجلّ للجوهر » (٢٥) .

١١- هيغل يؤيد إمكان معرفة الشيء في ذاته .

١٢- الظاهرة هي تجلي الجوهر .

هـ سنتير دانـاً أمرًا غريباً جداً واقعـاً ان الفلسفة الـكتـنـطـية قد تـعرـفت على هذه العلاقة بين الفـكـرـ والـوـجـودـ - المـيـنـ الحـسـيـ التي توـقـفـتـ عنـدـهاـ كـعـلـاـقاـ فقطـ نـسـيـةـ لـظـاهـرـ ؟ـ وـرـغـمـ أـنـهاـ تـعرـفـتـ عـلـىـ وـعـبـرـتـ عـنـ وـحدـةـ عـلـىـ لـلـاتـنـينـ فيـ الـفـكـرـ ،ـ مـثـلاـ فيـ فـكـرـ الـفـهـمـ الـحـدـسـيـ ،ـ فـقـدـ توـقـفـتـ عـنـ هـذـهـ الـعـلـاـقاـ النـسـيـةـ وـأـكـدـتـ أـنـ الـفـهـمـ هوـ وـسـيـطـلـ مـفـصـلـاـً تـامـاـً عـنـ الـوـاقـعـ (NB) ؟ـ بـذـلـكـ اـعـرـفـتـ كـحـقـيقـةـ بـاـ كـانـتـ هـيـ قـدـ أـعـلـنـتـ مـعـرـفـةـ عـدـودـةـ ؟ـ وـماـ كـانـتـ قـدـ اـعـرـفـتـ بـهـ كـحـقـيقـةـ وـأـقـامتـ مـفـهـومـهـ الـمـيـنـ ،ـ أـعـلـنـتـ مـفـرـطاـ مـحـظـورـاـ وـوـجـودـاـ لـلـعـقـلـ [ـ كـيـنـونـةـ مـعـقـولةـ ]ـ (NB)ـ .ـ

<sup>١١</sup> في المتنق ، انفكروه تصبح « خالقة الطبيعة » (٢٦) .

٦. المنطق هو «العلم الشكلي» (٢٧) في تعارض مع العلوم العيانية (اللطينية والروح)، ولكن موضوعه هو الـ «حقيقة»، الخالصة (٢٧) ...

كنت نفسي ، حين يتسامل ما هي الحقيقة ( في مؤلفه *نقد الفعل الحالص* ، ص ٨٣ ) وحين يعطي الجواب العامي ( « توافق المعرفة والموضع » ) ، انا بيدحض نفسي ، لأن « التأكيد الأساسي للثانية العليا - الخارقة » هو ان المعرفة لا تستطيع ان تبلغ الشيء في ذاته ، ( ٢٧ ) - ومن الواضح انه ليس فقة هنا سوى أفكار باطلة » ( ٢٨ ) .

وهيغل - اذ يجاجح ضد المفهوم الشكلي الصرف للنطاق (الموجود عند  
نقط) ويقول انه من وجهة النظر العادية (حقيقة - تفاق مع الموضوع) ثمة  
ومنذان ضروريان ، لهذا التوافق - يقول إن "الشكلي في النطاق هو " الحقيقة  
الخالصة ، (٢٩) ) وإن

الشكلية، فاينما بذلك وحده تستحق ان تفحص لكي نرى الى اي حد تتوافق مع الحقيقة . إن منطقا لا يعني بهذه المسألة يمكنه في أقصى احتمال ان يدعى قيمة وصف طبيعي تاريخي لظاهرات الفكر » (٣١) . ( بالضبط هذه هي مأثرة أرسطو الخالدة ) ، ولكن من الضروري المفي الى أبعد من ذلك (٣١) ... هكذا ليس فقط وصف اشكال الفكر وليس فقط الوصف الطبيعي التاريخي لظاهرات الفكر ( في ماذا يتميز هذا عن وصف الأشكال ؟ ) ، بل ايضاً التوافق مع الحقيقة ، اي ؟؟ خلاصة [ زيدة ] او بكلام أبسط نتائج ، حاصل جمع تاريخ الفكر ؟؟ عند هيغل ، هنا غموض مثالي ، نقص . صوفية . لا السيكولوجيا ، لا فينومينولوجيا الروح ، بل المنطق = مسألة الحق [ Vrai ] (٣٢) .

انظر الموسوعة ، المجلد VI ، ص ٣١٩ : « ولكن بالواقع إن الأشكال المنطقية ، بوصفها أشكال المفهوم ، تؤلف روح الواقع الحية... » . المفهوم الذي ينبع في [ ينمو الى ] مفهوم « مطابق » [ adéquat ] ، مناسب ، تام ، « حكم » [ يصدر فكرة ] [ Idée ] (٣٣) . « المفهوم في موضوعيته هو الشيء نفسه في ذاته ولذاته » NB ( ٣٣ ) .

= موضوعية [ مذهب موضوعي ] ، زائداً صوفية وخيانة لفكرة التطور .

١. في هذا التصور المهرمي ، المنطق يتتطابق تماماً ( coincide ) مع تاريخ المعرفة . تلاوة مسألة باللغة الأنجليزية .

٢. القراءتين العامة لحركة الكون والتفكير .

## الباب الأول : الذاتية

الحركة الديالكتية من « المفهوم » - من المفهوم الشكلي ، الخالص - نحو الحكم ، ثم نحو القياس [sylllogisme] ، وأخيراً حتى تحول المفهوم الذاتي إلى موضوعيته ( ٣٤-٣٥ ) .

أول علامة ميزة للمفهوم : الكلية [universalité] ، الشمولية [ ] . NB : المفهوم يأتي من الجوهر الذي أتى من الوجود [الكونونة] . ما يتبع ، انبساط الكلي و الخاص و المفرد ، هو ، إلى أعلى حد ، مجرد و « عويس » .

كونوفيشر يعرض بشكل سيه قام بهذه الاستدلالات « المويصة » - لا يأخذ سوى ما هو الأكثر سهولة - أمثلة من الموسوعة - ويضيف إليها مبتدلات ( ضد الثورة الفرنسية . كونوفيشر ، المجلد VIII ، عام ١٩٠١ ، ص ٣٣٠ ) ، آنـ ، دون أن يشرح للقارئ ، كيفية البحث عن مفتاح الانتقالات الصعبة ، والغوارق الدقيقة ، وتبدلات الموضع ، الخ ، لكل المفاهيم الميفلية (١) .

---

١. حين نقرأ ... إن أقسام المؤلف هذه كان يجب أن تدعى : وسيلة ممتازة لنيل « وجع رأس » .

وضوحاً، هنا ايضاً الشيءُ الرئيسي بالنسبة لهيغل هو أنَّ يَسِمَ الانتقالات.

من وجهة نظر ما ، في بعض الشروط ، الكلي هو الخاص ، والخاص هو الكلي .  
ليس فقط ١) ترابط ، وترتبط لا ينفصل لكل المفاهيم والأحكام بل ٢) انتقالات من واحد إلى آخر ، وليس فقط انتقالات ، بل ٣) تماثل المتناقضات - ذلك هو الشيء الرئيسي بالنسبة لهيغل . ولكن هذا « يظهر » ليس أكثر من خلال ضباب عرضي أكثر من عویص . ما تحتاج إليه هو تاريخ للفكر من وجهة نظر تطور وتطبيق مفاهيم المنطق الكلية ومقولاته ٤) ، ٥) !

واذ يذكر هيغل ص ١٢٥ القياس « الشير » - « كل البشر فانون ، كايوس انسان ، اذن هو فان » - فإنه يضيف بروح [ لاذعة ] : « ما أن نسمع قياساً كهذا حتى نموت ضجراً » ٦) ، وهذا ينبغى من « الشكل غير المقيد » ؛ وهو يقدم أيضاً هذه الملاحظة العميقة :

« كل شيء هو قياس » ٧) ، كليٌّ يتعدّد بواسطة التخصوصية مع الفردية ؛ ولكن بالطبع ليست كل الأشياء كليات مؤلفة من ثلاثة قضائيات ، NB ( ١٢٦ ) .

جيد جداً ! الدلالة صور ، المنطقية الأكثر عاديّة - هذا كله في الفقرة الأولى من صورة القياس الأولى ) هي أبسط علاقات الأشياء ممددة سكولاستيكياً ، مدرسيّاً ( ونفترض عن الكلمة ) .

عن كنط بين ملاحظات أخرى :

« إن تعارضات المقل الكنطية ليست سوى هذا: بدأه بدأه يوضع

١) هذا كله أما يزال ضرورة تدفع المنطق الصوري القديم ؟ أجل ١ وهو أيضاً ضرورة « المثلية » .

٢) هي ذي رغبة « التمييزات » والـ *Begriffsbestimmungen* ( تمييزات المفاهيم ) في هذا القسم من المنطق ١ .

٣) ص ١

٤) « كل شيء قياس » .

كأساسٍ تعينُ<sup>(١)</sup> للفهوم ، ثم يوضع تعين آخر بالضرورة نفسها ، ... ( ١٢٨ ) ... ( ١٢٩ )

إن تشكيل المفاهيم (المجردة) والعمليات معها يتضمن سلفاً تمثيلَ يقينَ ،  
وعيِّ القوانين الموضوعية والترابط الكلي . إن فصل السبيبة عن هذا الترابط  
حافة . من المستحيل نفي موضوعية المفاهيم ، موضوعية الكلي [الشعولي ، العام]  
في الخاص والمفرد . هيغل أذن قد درس على نحو أعمق بكثير من كنط وآخرين  
انعكاسَ حركات العالم الموضوعي في حركة المفاهيم كأنَّ شكل القيمة البسيط ،  
 فعلَ تبادل سلعة معطاة بأخرى فعلًا منعزلاً ، يقطعني سلفاً في شكل غير متظاهر  
كل النقاشات الأساسية للرأسمالية ، — كذلك فإنَّ أبسط تعليم ، أول وأبسط  
تشكيل للمفاهيم (للأحكام ، للقياسات ، الخ) يعني معرفة انسانية متزايدة  
العمق للتسلسل الكلي — الكوني الموضوعي . هنا ينبغي البحث عن المعنى الحقيقي  
للنطق هيغل عن دلالته ودوره ٤/٣ . هذا لاحظَ جيداً .

قولان مقتضبان<sup>(٢)</sup> :

١. بليخانوف ينقد الكنتطية ( والأأدبية ) من وجهة نظر مادية بشكل  
مبتدل أكثر منها مادية ديانكتيَا ، بقدر ما هو يرفض [ يرمي من العتبة ]  
عما يكتبه ، ولا يصوّرها ( كما كان هيغل يصوّر كنط ) معتقداً إياها ، معتمداً  
وموسعاً ، مظهراً تسلل وانتقالات كل المفاهيم .

١. تحليل القياس عند هيغل .  
E - B - A . Eins ; Besonderes ; Allgemeines , B - E - A , etc.  
( و - خ - ع - واحد ، خاص ، عام ، خ - و - ع ، الخ ) يذكر بتفصيل هيغل عند  
ماركس في الفصل الأول ( من كتاب « رأس المال » ).  
٢. يجب الرجوع إلى هيغل لتحليل أي منطق مأثور أو نظرية معرفة ( الكنتطيين ، الخ )  
خطورة خطوة .  
٣. NB . ألقاب : ماركس طبق ديانكتيك هيغل في شكله المطور على الاقتصاد السياسي .  
٤. NB . بمخصوص المعنى الحقيقي لنطق هيغل .  
٥. بمخصوص نقد الكنتطية المعاصرة ، ماخ ، الخ .

٢. في مطلع القرن العشرين ، كان الماركسيون ينقدون تلامذة كنط وهيم  
على طريقة فويرباخ وعلي طريقة بوشر Büchner أكثر مما ينقدونهم على  
طريقة هيغل .

... إن تجربة مؤسسة على الاستقرار تُعتبر صالحة ، رغم أنه مُقرّ بأن  
الادرار لم ينتهِ NB ؛ يكفي الإقرار بأنه لم يعد ممكناً وجود مرجع ضد هذه  
التجربة من حيث هي حقة في ذاتها ولذاتها (١٤٢) .

هذا المقطع وارد في الفقرة «القياس الاستقرائي» . إن أبسط حقيقة  
تحصّل عليها بأبسط استقراء لا تكون أبداً كاملة ، لأن التجربة  
لا تكون أبداً ممتدة . اذن : للاستقراء رابطة مع المشابهة [analogie] –  
مع  فعل التخيين [deviner] ، الخزّر ، التكهن [ (التبّوء عليه) ] ، نسبة كل  
معرفة وعنتوى مطلق في كل خطوة تخطوها المعرفة إلى الأمام .  
قول مقتضب : لا يمكن لهم «رأس المال» ماركس وخصوصاً فصل الأول  
فيها كاملاً بدون دراسة وفهم كل منطق هيغل . اذن ، ما من ماركسي لهم  
ماركس بعد مضي نصف قرن عليه !!

الانتقال من القياس بالمشابهة إلى قياس الضرورة – من القياس الاستقرائي  
إلى القياس بالمشابهة – قياس الكلي إلى الخاص ، – قياس الخاص إلى الكلي – عرض  
التسلسل والانتقالات (التسلسل هو الانتقالات ) ، تلك هي مهمة هيغل .  
هيغل يرهن فعلاً ان الأشكال والقوانين المنطقية ليست غلافاً فارغاً، بل هي انعكاس  
عن العالم الموضوعي<sup>(١)</sup> ! بشكل أدق، لم يرهن على ذلك، بل استشعره عقرياً .  
في الموسوعة ، هيغل يلاحظ أن تبيّن الفهم [entendement] [والعقل] ،  
تبيّن المفاهيم المناسبة لهذا وذاك ، يجب أن يفهم كالي :

«لا سيّما إنما أن تقف فاعليتنا عند شكل المفهوم مجرّد وسلبي<sup>(٢)</sup> ،  
أو أن تفهمه بالتوافق مع طبيعتها الحقة على أنه في الوقت نفسه إيجابي

١. قول مقتضب .

٢. مفاهيم مجردة وسلبية .

وعياني . هكذا مثلاً إن الحرية مفهومه « على أنها الفدّ المجرد للضرورة » ،  
ليست إلا مفهوماً من الفهم ؛ بالمقابل ، إن مفهوم الحرية المعيقي (مفهوم العقل)  
يجوبي في نفسه الضرورة كمتجاوزة » ( ٣٤٧ - ٣٤٨ ، المجلد VI ) .  
المرجع نفسه ، ص ٣٤٩ : أرسطيو وصف الأشكال المنطقية وصفاً كاملاً  
لدرجة أنه لم يبق « في الأساس » مجالاً لإضافة شيء .

عادةً تُعتبر « صور » القياس شكلية فارغة . ولتكن هذه الصور لها  
معنىً أساسياً مؤسس على الضرورة ، على اضطرار كل لحظة بوصفيها تعينا  
للفهوم أن تصير الكل » والعليمة الوسطة ( ٣٥٢ ، المجلد VI ) .  
الموسعة ، ص ٣٥٣ .

« المدى الموضوعي لصور القياس هو أن كل المقول ينكشف قياساً ثالثياً » NB ،  
ولا سيما بحيث أن كل عضو [ شطر ] يحتل مكانَ طرفٍ ووسطٍ . تلك هي حال  
أقسام العلم الفلسفية الثلاثة : الفكرة المنطقية والطبيعة والروح هنا في البداية ،  
الطبيعة هي الحدّ الأوسط ، الموحد . الطبيعة ، هذه الجامدة الكلية المباشرة ،  
تبسط في الحدين الطرفين ، الفكرة المنطقية والروح » .

« الطبيعة ، هذه الجامدة الكلية المباشرة ، تبسط في فكرة منطقية وفي  
روح » . المنطق علم المعرفة انه نظرية المعرفة . المعرفة انعكاس الطبيعة من  
قبل الإنسان . ولكنها ليست انعكاساً بسيطاً ، مباشراً ، كلياً - جنباً ؟ هذه  
العملية هي سلسلة كاملة من تجريدات ، صياغات ، تشكييلات للقائم ،  
للقوانين ، الخ . - وهذه المقاديم ، القوانين ، الخ ( الفكر ، العلم = « الفكرة  
المنطقية » ، NB تختضن نسبياً ، تقريبياً ، القوانين الكلية للطبيعة المتحرّكة  
والمتطورة دوماً . هنا يوجد واقعياً ، موضوعياً ، ثلاثة حدود : ١. الطبيعة ،

#### ١. الحرية والضرورة .

« هذه النصوص والتصورات التي تليها حتى نهاية الباب مأخوذة من النطق الصغير أو منطق  
الموسعة . ملاحظة منقولة عن الطبيعة الفرنسية . »

NB . هيئل « ذات » يزعمون ، « الفكرة المنطقية » ، القوانين ، الكلية ( الشمولية ) .

٢. معرفة الانسان = دماغ الانسان ( بوصفه نتابجاً أعلى لهذه الطبيعة ) ؟ و ٣.  
 شكل انعكاس الطبيعة في المعرفة الانسانية؛ هذا الشكل هو المفاهيم ، القوانين ،  
 المقولات ، الخ . الانسان لا يستطيع أن يدرك = يعکس = يصور الطبيعة  
 بشكل كامل ، في « جمعها الكلي المباشر » ، كل ما يستطيعه هو أن يقترب من  
 ذلك أبداً يخلقه عبّارات ، مفاهيم ، قوانين ، لوحة علمية عن الكون ، الخ .  
 ولكن الروح ليس روحًا إلا بوصفه موسطاً بالطبيعة ، ... « الروح هو  
 بالضبط ما يُعرف الفكرة المنطقية في الطبيعة ومهكذا يرفع الطبيعة إلى  
 جوهره » .. الفكرة المنطقية هي « الماهية» المطلقة للروح كـالطبيعة ، الكلي -  
 الشمولي ، النافذة في كل مكان » ( ٣٥٣ - ٣٥٤ ) . NB .  
 بخصوص المشاية ، ملاحظة نافذة :

« إن غريرة العقل تجعلنا نتشرم إن هذا التعيين أو ذاك المكتشف تجريبياً [ empiriquement ] إنما هو مؤسس على الطبيعة الداخلية أو على نوع الموضوع المعنى وهو يرتكز على هذا التعيين » ( المجلد VI ، ص ٣٥٩ ) .  
 من ٣٥٨ : إن اللعب مع مشاهيات فارغة هو الذي ولد ازدراء عادلاً  
 لفلسفة الطبيعة<sup>١</sup> .

في المنطق العادي ، يُميز بصورة شكلية الفكر عن الموضوعية :  
 « الفكرُ غير معترَف به هنا إلا كفاعلية ذاتية وشكلية ؛ والموضوعي ،  
 في مقابل [ في معارضة ] الفكر ، معتبرٌ شيئاً ثابتاً [ مستقرًّا ] ومعطى بنفسه .  
 ولكن هذه الثنائية ليست صحيحة ، وليس من الذكاء أن يؤخذ تعييناً الذاتي  
 والموضوعي بدون تحليل ، بدون تسؤال عن أصلها » ( ٣٦٠ - ٣٦١ ) ...  
 بالواقع ، الذاتي<sup>٢</sup> ليس سوى مرحلة للتطور [ للانبساط ] انطلاقاً من الوجود  
 والجوهر ، ثم ، إن هذه الذاتية تكسر جدياً حدّها ، وبالقياس تتبسط -  
 تنتشر في موضوعية » ( ٣٦٠ ) .

١. ضد نفسه .

عنيق جداً وذكي جداً! إن قوانين المنطق هي انعكاس الموضوعي في الوعي الذاتي للإنسان.

«المفهوم الحقن واقعاً [réalisé]» هو الموضوع.

هذا الانتقال للذات، «للمفهوم»، إلى الموضوع، يبدو «غريباً»، (٣٦٠)، ولكن بال موضوع يجب أن لا نفهم ببساطة الوجود [être]، بل العياني «المحدود في نفسه، التام»، المستقل، (٣٦١) ...

«الكون هو وجود الفكرة الآخر».

الذاتية» (أو المفهوم) والموضوع «ما واحد» وغير واحد (٣٦٢)<sup>١</sup>.

«إنه ملن الفاسد أن يُنظر إلى الذاتي والموضوعي كمتناقض صلب وبغيض». الانتنان ديلكتبيان، (٣٦٧).

---

١. حفّات عن الدليل الاتقولجي (الكتيرفي)، راشه:  
«أول البراهين الفاسدة على وجود الله وفحواه: الكائن الكامل موجود حتماً لأن الوجود كمال (جزء من الكمال). من المفهوم (مفهوم الوجود الكلامي) إلى وجود الوجود الكامل. القديس آندره ديكارت، لا ينتهي الخ أيدوا هذا الدليل».

## الباب الثاني : الموضوعية

( النطق ) ، ٧ ، ١٧٨ ، :

معنى مزدوج للموضوعية : «الموضوعية أيضاً تظهر بدلول مزدوج : معارضة المفهوم الباقي بذاته ، - وأيضاً وجود في ولذاته » ( ١٧٨ ) ...  
... « يوضح أن معرفة الحقيقة هي معرفة الموضوع محراً من خليط التفكير الذاتي » ( ١٧٨ ) ...<sup>(٢)</sup>

تتبع عاكلات عن « الآلية » [ mécanisme ] ، « الميكانيكية » [ mécanique ] عويبة تماماً وحقاً، بشكل كامل تقريباً . كذلك ، عن « الكيميائية » ، مرحلة « الحكم » ، الخ .  
( ١٩٩ - ١٩٨ )

القرة المتنوّنة « القانون » لا تعطي ما كان يمكن ان تتوقع من هيغل عن « مسألة بهذه الفائدة . من الترثيّب انه ينسب « القانون » الى « الشيطانية » ؟ إن مفهوم القانون مقرّب هنا من مفاهيم « النظام » ، و « وحدة النطق » ، « الضرورة » ، « نفس » [ روح ] الجم - الكلي الموضوعي ؟ « مبدأ الحركة الداخلية »

---

\* هنا يعود لبنين الى كتاب « النطق الكبير » ( وهو المجلدات ٣ ، ٤ ، ٥ ، في المؤلفات الكاملة ) . - ذيلاً عن الطبعة الفرنسية .  
١. موضوعية .  
٢. معرفة الموضوع .

وهذا كله في هذه الفكرة القائلة أن الآلة هي الوجود الآخر للروح ، المفهوم ، الخ ، للنفس ، للفردية ... لعبه مشاهدات فارغة . ووضحا !  
 نسجل أثناي الصنفحة ٢١٠ بجد مفهوم « الضرورة الطبيعية » - « الآلة »  
 الآلة [ الميكانيكية ] والكميائية ، تعطليها الضرورة الطبيعية ، لأننا  
 هنا نرى « غرق » [ انفجار ، امتصاص ] المفهوم في الخارجية ،  
 ( الموضع نفسه )<sup>(١)</sup> .

لقد ذكرنا سابقاً ان تعارض التيلمودوجيا [ الفائبة ] والميكانيكية [ الآلة ]  
 هو أول بأول التعارض الأعم بين الحرية والضرورة<sup>(٢)</sup> . كنط عرض التعارض  
 تحت هذا الشكل في ثنايات العقل الناقصية ، على أنه الثنائية الناقصية الثالثة  
 للأفكار العليا - الخارجية ، ( ٢١٣ ) . وهيغل ، إذ يلخص بإيجاز حجج كنط ،  
 الاطروحة والاطروحة المضادة ، يسجل فراغ هذه الحجج ويبين إلى ماذا تنتهي  
 حاكمة كنط<sup>(٣)</sup> :

إن الخل الكنطي لهذه الثنائية الناقصية الخاصة ليس شيئاً آخر  
 سوى الخل العام ؛ قوامه بشكل خاص تأكيد أن العقل لا يستطيع أن يبرهن  
 لا الاطروحة ولا الاطروحة المضادة ، لأن قوانين الطبيعة التجريبية « الحضة »  
 لا تقدم لنا اي مبدأ مقرر بصورة قبليّة عن إمكان الأشياء ؛ - إذن أن  
 الآلتين يجب أن تؤخذنا كحقتين ذاتيتين لا كقضيتين موضوعيتين ؛ أن على  
 من جهة أن أفكّر دائماً في كل الحوادث الطبيعية حسب مبدأ الآلة الطبيعية ،  
 ولكن ذلك لا يمنع بالنسبة مناقشة بعض الأشكال الطبيعية حسب حركة أخرى ،  
 لا سيما حسب مبدأ الأسباب الفائية<sup>(٤)</sup> ؛ - وكان هاتين الحكمتين ، اللتين ، على أي حال ، لم تُعتبرا ضروريتين الا للعقل البشري ، لينسّتا مستعيلته التوفيق

١. « الطبيعة - انفجار المفهوم في الخارجية » ( ها - ها ! ) .

٢. الحرية والضرورة .

٣. هيغل ضد كنط ( الحرية والضرورة ) .

٤. جيد !

مثل قضيتي البداية . - كما سبق ان قلنا ، من وجة نظر كهذه لا تقدّرَس إطلاقاً المسألة الوحيدة ذات الفائدة الفلسفية ، نقصد أيُّ واحد من هذين المبدئين صحيح في ولداته ؟ من وجة نظر كهذه ، سيبَان ان نعلم ما اذا كان يجُب اعتبار هذين المبدئين موضوعين ، الأمر الذي يعني هنا تعيينَين للطبيعة موجودين خارجياً ، أم مُخْضَ حَكْتَنِي لمعرفة ذاتية ؟ - كل هذه المعرفة هي بحقيقة الكلام ذاتيَّة ، اي عَرَضَيَّة ، لأنها تلْجأ حسب المُناسبة ، لهذه الحكمة او تلك ، بوجُب ما تعتقد صاحباً ، دون ان تتساءل من وجة اخرى عن حقيقة هذه التعيينات نفسها ، سبان ان تكون تعيينات الماضي أو المعرفة (٢١٦) .

### الديالكتيك المادي

إن قوانين العالم الخارجي ، قوانين الطبيعة ، المقسمة الى آلية وكيميائية (هذا هام جداً) ، هي أنس الفاعلية الإنسانية المتفقة مع هدف .

الإنسان في فاعليته العملية يواجه العالم الموضوعي؛ انه تابع له وبواسطته يعيّن فاعليته الخاصة ذاتها .

تحت هذه الزاوية ، من وجة نظر فاعلية الإنسان العملية ( التي تضع لنفسها مدفع ) ، إن السبيبة الآلية والكميائية للعالم تظهران شيئاً خارجياً ، ثانياً ، محبوبينا .

شكلاً للعملية الموضوعية : الطبيعة ( الميكانيكية والكميائية )

### هيغل

« الثانية انكشفت على أنها. الحد الثالث بعد الآلية والكميائية ؛ أنها حقيقتها . بما أنها لا تزال داخل دائرة موضوعية أو مباشرة المفهوم الكلي الجعي، فإنها ليست بعد ممثلة بالخارجية (٢١٦ - ٢١٧) . كخارجية ، وهي تقابل - تعارض العالم الموضوعي الذي إليه تنسب . تحت هذه الزاوية ، السبيبة الآلية (بما فيها أيضاً الكيميائية مأخوذة بوجه عام) ما تزال تظهر في علاقة الثانية هذه التي هي خارجية ، ولكن متباوِزة » في ولداتها ، (٢١٧) .

.... « نفهم هكذا طبيعة مخصوص

وفاعلية الإنسان التي تعطي نفسها هدفاً . علاقة هذين الشكلين . أهدافُ الإنسان تبدو بادئه بده غريبة ( « أخرى » ) بالنسبة للطبيعة . وعيُّ الإنسان ، العلم ( « المفهوم » ) يعكس جوهرَ « ماهية الطبيعة » ، ولكن في الوقت نفسه هذا الوعي « خارجي » بالنسبة للطبيعة ( لا يتطابق معها من الضربة الأولى وبساطة ) .

التقنية الآلية والكميائية تخدم أهداف الإنسان بالضبط لأن طابعها ( طبيعتها ) يمكن في تعينها من قبل الشروط الخارجية ( قوانين الطبيعة ) .

شكلٌ « العملية » الموضوعية السابقة ؟ هذا الآخر الذي كان بالنسبة لها تقدماً غير محدود هو المفهوم الموضوع أولًا كخارجي والذى هو غاية ؟ المفهوم ليس فقط ماهيتها، بل أيضًا الخارجية هي لحظتها الجوهرية التي تؤلف تعينها التقنية الآلية أو الكميائية ، بحكم طبيعتها ذاتها التي تحملها معينة من الخارج ، تخضع تلقائياً لعلامة الثانية التي يجب الآن ان يُنظر اليها عن قرب أكثر » ( ٢١٧ ) .

#### « التقنية والعالم الموضوعي . التقنية والأهداف . »

.. « الثانية أمامها عالم موضوعي ما » ، ميكانيكي وكميائي ، إليه تتنسب فاعلياتها كما إلى المطرى » .. « لذلك لها أيضاً وجود خارجي « حقيقة عن العالم » بالضبط من حيث إن هذه الموضوعية تعارضها » ... ( ٢٢٠ ) .  
 بالحقيقة ، الأهدافُ الإنسانية ينبعها العالم « الموضوعي وهي تفترضه » -  
 تجده كمطىء ، كحاضر [ كايل ]. ولكن يبدو للإنسان أن أهدافه مأخوذة  
 خارج العالم » ، منتقلة عن العالم ( « حرية » ) .  
 NB : هذا كله في الفقرة عن « الثانية الذاتية » .

NB: ( ٢١٧ - ٢٢١ )

« الثانية » ، « بالوبيلة » ، تتحدد مع الموضوعية . وفي هذه الأخيرة مع نفسها ، ( ٢٢٩ ) ، الفقرة : « الوبيلة » .

( processus ) . بين تطور ( بين تطور )

« بما أن النهاية [ finie ] محدودة [ fin ] ، لذا لها محتوى محدود ؛ بهذا الواقع ليست شيئاً ما مطلقاً أو عقلياً في ولذاته . ولكن الواسطة [ الوسيلة ] هي الحد الأوسط : خارجي للقياس الذي هو تحقيق [ إنجاز ] النهاية ؛ في هذا القياس يتجلّى إذن فيما العقلاني الذي هو البقاء [ العيش ] في هذا الخارجي الآخر وبالضبط بهذه الخارجية »<sup>(١)</sup> .. بوصفها كذلك ، الوسيلة أعلى من الغايات المحدودة للنهاية الخارجية ؛ المحراث له من الكرامة أكثر مما للإشباعات المباشرة التي يحضرها والتي هي النهايات . الأداة « تحفظ » ، بينما الإشباعات « المباشرة تضي وتنسى . في أدواته ، الإنسان بذلك السلطة على الطبيعة الخارجية بينما في أهدافه هو بالأحرى خاضع لها »<sup>(٢)</sup> .

مقدمة الكتاب مؤرخة نورنبرغ ٢١ / ٧ / ١٨١٦ .

هذا في الفقرة « النهاية المحققة » .

المادية التاريخية من حيث هي أحد تطبيقات وإغاءات الأفكار العبرية – الموجودة في شكل بذرة عند هيغل .

ـ « العملية » التيلولوجيّة [ النهاية ] هي ترجمة في موضوعية المفهوم (كذا !) لما هو موجود على نحو متميّز كمفهوم « (٢٢٧) ٢٢٧ .

حين يحاول هيغل – بل أحياناً يكده ويلهث – أن يخضع الفاعلية الإنسانية المنسنة في اتجاه هدف للقولات المنطقية بقوله إن هذه الفاعلية هي « قياس »<sup>(٣)</sup> ، إن الذات (الإنسان) تلعب دور لا أعلم أي « حدة » في « صورة » القیاس المنطقية ، الخ – فان هذا ليس لعبه « فارغة فقط . ثم هنا محتوى عيق » جداً وماديًّا بشكل خالص . يجب ان نقلب : إن فاعلية الإنسان العملية كان عليها أن تقود الوعي البشري الى إن يكرر مiliarats المرات شتى الصور المنطقية ، لكي تستطيع هذه الصور ان تكتسب معنى بديهيّات . هذا لاحظ جيداً . NB .

١. بذرة المادية التاريخية عند هيغل .

٢. هيغل والمادية التاريخية .

٣. NB . القولات المنطقية والمارسة الإنسانية .

ـ إن حركة النهاية وصلت الآن إلى وضع الخارجية ليس فقط في المفهوم ،  
ـ النهاية لم تتم فقط وجوب وجود وإرادة ، بل هي أيضاً ، بوصفها جامعةـ  
كلية عيانية ، ممانعة للموضوعية المباشرة ، (٢٣٥) . NB . في نهاية الفقرة عن  
ـ النهاية المحققة ، نهاية الباب الثاني «الموضوعية» ، انتقال إلى الباب الثالث :  
ـ الفكرة ، NB ، ،

ـ هذا أمر مرموق : إلى الفكرة بوصفها وحدة المفهوم والموضوع ، إلى الفكرة  
ـ بوصفها حقيقة ، يصل هيغل بواسطة [par] الفاعلية العملية ، المتوجة نحو  
ـ هدف ، للإنسان . هذا قريب جداً من الفكرة القائلة أن الإنسان يدلّل بالمارسة  
ـ على الصواب الموضوعي لفكاره ، مفاهيمه ، معارفه ، عليه (١١) .

---

١١ من المفهوم الذاتي والمدف الذاتي إلى الحقيقة الموضوعية .

### الباب الثالث : الفكرة

بداية الباب الثالث : الفكرة  
«الفكرة هي المفهوم المطابق [النام] ، الحق الموضوعي ؛ بتعبير آخر ،  
الحق من حيث هو حق » (٢٣٦) .

هذا المدخل الى الباب ٣ (الفكرة) من الجزء الثاني من المنطق (« المنطق الذاتي » ، المجلد ٧ ، ٢٣٦ - ٢٤٣) والقرارات الموازية له في الموسوعة (القرارات ٢١٣ - ٢١٥) NB هي بالتأكيد أفضل عرض للدلائل الكتبية . هنا أيضاً وحدة المنطق ونظرية المعرفة مبنية بشكل عبقرى .

إن كلمة « فكرة » تستخدم أيضاً بمعنى تمثيل بسيط كنط :  
« كنط أعطى من جديد معنى مفهوم عقلي إلى كلمة « فكرة » ، - المفهوم العقلي يجب ، حسب كنط ، أن يكون مفهوم الالامشروع ، ويجب أن يكون عالياً - خارقاً بالنسبة للظاهرة ، أي ان هذا المفهوم العقلي لا يمكن أن يكون له أي استعمال تجربى (٢٢٥) <sup>(٢)</sup> . حسب كنط ، هذه المفاهيم يجب أن تخدم في التصور المفهومي ( concevoir ) ، begreifen [ ] ومفاهيم الفهم

١. هيكل ضد كنط .

٢. ضد فكرة المالي - المفارق ، مأخذة كانتفال الحق (المقيني) والتجربى . (empirique)

[comprendre] ي يجب أن تخدم في فهم [verstehen] entendement ] الإدراكات . ولكن بالواقع ، إذا كانت هذه الأخيرة هي فعلاً مفاهيم ، عندئذ هي مفاهيم وهي تخدم في التصور المفهومي ( begreifen ) ... (١) .  
أنظر أيضاً في مكان لاحق عن كنط

ـ كذلك من الخطأ اعتبار الفكرة شيئاً « غير واقعي » - كما حين نقول :  
هذا ليس سوى فكرة ، ( ٢٣٧ ) .

ـ إذا كانت الفكرة شيئاً ذاتياً وعرضاً ، عندئذ بالطبع لا يبقى لها قيمة ، ولكن ذلك لا يحملها أدنى من الواقعات الواقية والمؤقتة التي عندئذ هي أيضاً لا يمكن لها من قيمة سوى قيمة صدف وظاهرات ( ٢٤ ) . من جهة أخرى ، وبالعكس ، إذا كان لا يجب أن تعتبر الفكرة حقيقة لأنها عالية - خارقة للظاهرات ، لأن ليس لها شيء يقابلها في العالم المحسوس ، فإنه التباس مثير للفضول أن تبني قيمتها الموضوعية بمحاجة أن ليس لها ما يمكن الظاهرة ،  
الوجود - غير الحق للعالم الموضوعي ( ٢٤٨ ) . حين تكون المسألة هي مسألة أفكار عملية ، فإن كنط نفسه يعتبر أمراً مبتدلاً إقامة التجربة ضد الأفكار ؛ إذن، يقدم الأفكار كعد أقصى يجب الاتجاه نحوه بنية تكيف الواقع معه . ويتبع هيغل :

ـ ولكن بما أتنا حصلنا على هذه النتيجة وهي أن الفكرة هي وحدة المفهوم والموضوعي ، هي الحقيقية ، - فاتنا لاستطيع ان نعتبرها فقط غاية [نهاية]<sup>١</sup> علينا ان نقترب منها ، ولكنها تبقى دائماً نوعاً من ما - بعد [ ما - وراء ] ، - بالعكس يجب ان نعترف بأن كل واقع ليس كائنا إلا من حيث عنده في نفسه الفكرة ، ويعتبر عنها ( ٢٤٨ )<sup>٢</sup> . الموضوع ، العالم الموضوعي والذاتي ، ليس فقط يجب ان يتتطابق تماماً مع الفكرة ، بل هو نفسه وحدة المفهوم والواقع ؟

١. جيد جداً ;  
٢. جيد جداً .  
٣. مبنى على « مارواه » الكنطي .

الواقع الذي لا يتوافق مع الموضوع ليس سوى ظاهرة ، ليس سوى الذاتي ،  
المرتضى ، المُضفي ، ما ليس حقيقة »<sup>(١)</sup> .

[تعليق لينين]

الفكرة (اقرأ : المعرفة الإنسانية) هي وحدة (توافق) المفهوم والموضوعية (« الكلبي ») . هنا في المقام الأول . في المقام الثاني ، الفكرة هي علاقة الذاتية لذاتها (= المقلقة إن صح القول ) (= ذاتية الإنسان) والموضوعية المميزة (عن هذه الفكرة) .

الذاتية هي الاتجاه إلى إلقاء هذا الانفصال (– بين الفكرة والموضوع). المعرفة هي سير عملية اغراق الذكاء [الفهم] في الطبيعة غير الموضوعية ، بغية إخضاعها لسلطة الذات والوصول إلى مفاهيم عامة (معرفة القوانين في الظاهرات) ... إن توافق الفكر هو سير تطوري . الفكر (= الإنسان) يجب أن لا ينتل الحقيقة في شكل تكون ميت . – في شكل عرض لوحة (صورة) شاحبة (باهتة) بلا دفع ، بلا حرارة – كعفريت ، عدد ، فكر مجرد .

[نص هيغل]

... « الفكرة هي أول بأول الحقيقة البسيطة ، وحدة هوية المفهوم والموضوعية بوصفها كلية » (٢٤٢)

... « في المقام الثاني ، هي علاقة ذاتية المفهوم البسيط لذاتها وموضوعيتها المميزة عنه ؟ ذاتيتها هي جوهرها الاتجاه إلى تجاوز هذا الانفصال » ... « بوصفها هذه العلاقة ، الفكرة هي السير التطوري المتوجه نحو آن ينماز في الفردية وفي طبيعته غير الموضوعية ، – ان ينبع مجدداً هذه الأخيرة لسلطة الذات وان يعود إلى الكلية الأولى والبسيطة . إن تمايل الفكرة مع نفسها ثيء واحد وهذا السير التطوري ؟ فالذكر الذي يحرر الراهن من مظهر التنوع غير الهدف وبغيره بالفكرة » يجب أن يمثل حقيقة الراهن هذه لا ككون ميت ، كصورة محض ، باهتة ، بلا دفع ولا حرارة ، – لا كعفريت ، أو مجرد .

١. إن توافق المقام مع الأشياء ليس ذاتياً .

الفكرة تلك في نفسها أعنف  
تعارض ؛ الراحة ( بالنسبة لفكر  
الانسان ) قوامها الأمانة والقوة اللتان  
بها يخلق أبداً ( هذا التعارض بين  
الفكر والموضع ) ويتجاوزه  
أبداً ...

عدد ، أو فكر مجرد ؛ إن الفكرة ،  
بموجب الحرية التي يبلغها فيها المفهوم ،  
تحوي في نفسها أيضاً التعارض الأشد  
عندما مع نفسها ؛ صفاتها قوامه  
الأمان والاطمئنان الذي بها تنتج  
وتتجاوز أبداً هذا التعارض وتتجدد  
فيه مع نفسها .. \*

المعرفة هي السير التطوري [ العملية ] ، سير النمو والانبساط processus [ الذي به يقترب الفكر إلى ما لا نهاية وأبداً من  
الموضوع . إن انعكاس الطبيعة في الفكر الانساني يجب أن  
يُفهم لا بطريقة « ميّنة » ، لا « مجريدياً » ، لا « بدون حركة » ،  
لا بدون تناقضات ، بل في السير الأبدى للحركة ] في السير  
الأبدى لولادة التناقضات وحلتها . NB .

الفكرة هي معرفة وإرادة (رغبة)  
الانسان ... إن سير عملية المعرفة  
( العابرة ، ذات النهاية ، المحدودة ) ،  
والفعل [ العمل ] يحوّل المفاهيم المجردة  
إلى موضوعية ناجزة [ مكتملة ] .  
الموجود المزول ( الموضع ، الظاهرة  
الخ ) ليس إلا واحداً من وجود الفكرة  
( من وجوه الحقيقة ) . الحقيقة تبقى  
بحاجة إلى وجوه أخرى من الواقع ،

الفكرة هي ... فكرة الحق  
والصالح ، كمعرفة وإرادة ... إن سير  
عملية هذه المعرفة المحدودة و ( NB )  
ال فعل [ العمل ] ( NB ) يحوّل الكلية  
التي هي في البدء مجردة إلى جامدة  
كلية ، وبذلك تصير موضوعية كاملة .  
انظر الموسوعة ، الفقرة ٢١٣ ،  
ص ٣٨٥ .  
... « الفكرة هي الحقيقة ؛ لأن  
الحقيقة هي توافق الموضوعية والمفهوم ... .

هي أيضاً تبدو مستقلة ومعزولة ( باقية بشكل منفصل لنفسها ) . فقط في جلتها وفي علاقتها تتحقق الحقيقة . ولكن ايضاً كل الرأي با أنه حقيقي هو فكرة ... الموجود المفرد هو فقط أحد وجوه الفكرة ؛ إنها اذن بحاجة إلى راهنات أخرى هي أيضاً تظهر باقية لذاتها ؛ فقط في جلتها وفي علاقتها يتحقق المفهوم واقعاً [ se réalise ]. المفرد مأخذنا لنفسه لا يتوافق مع مفهومه ؟ هذا التحديد [ limitation ] لوجوده الميت يؤلف محدوديته وهو شرط زواله . . .

جملة [مجموع] كل وجوه الظاهرة ، كل وجوه الواقع ، وعلاقتها المتبادلة - هذا ما تتألف منه الحقيقة . علاقات ( = انتقالات = تناقضات ) المفاهيم = المحتوى الرئيسي للنطق ، ومفاهيمه ( وعلاقتها ، انتقالاتها وتناقضاتها ) مبنية على كنکاسات للعالم الموضوعي . دياlectiek الأشياء يتتج دialectiek الأفكار ، وليس بالعكس <sup>(١)</sup> .

هذا المبدأ المقتضب يجب التعبير عنه بصورة أكثر شعبية ، بدون استعمال كلمة « dialectiek » : مثلاً هكذا : في التغير ، العلاقة المتبادلة لكل المفاهيم ، في تماثل هوية تناقضاتها ، في الانتقالات من مفهوم إلى آخر ، في المضي الأبدى من واحد إلى آخر ، في حركة المفاهيم ، استشعر هيغل بشكل عقري علاقة للأشياء ، للطبيعة ، موافقة [ مطابقة ، موازية ] <sup>(٢)</sup> .

١. هيغل استشعر بعصرية dialectiek الأشياء (الظاهرات ، الكون ، الطبيعة) في dialectiek المفاهيم .  
٢. خصوصاً استشعر ، ليس أكثر .

$NB =$ كل مفهوم هو في علاقة ما ، في رابطة ما مع كل المفاهيم الأخرى .	علاقة متبادلة للمفاهيم « لكل » بلا استثناء . انتقال المفاهيم من واحد إلى آخر « كلها » بلا استثناء <sup>(١)</sup> . نسبة تناقض المفاهيم ... نماذل هوية تناقضات المفاهيم ...
(الفقرة ٢١٣) (ص ٣٨٦) « بكلمة » <b>« الحقيقة »</b> يقصد أولاً واقع أنت تعلم كيف شيء ما هو . ولكن هذه حقيقة فقط بالنسبة إلى الوعي ، أو الحقيقة الشكلية ، فقط الصواب (Richtigkeit) . ولكن الحقيقة يعني أعمق تكمن في أن الموضوعية مماثلة مع المفهوم » . <b>إن الرجل شريرًا هو رجل باطل ، أي رجل لا يتصرف بحسب مفهومه أو مآلاته .</b> ولكن ما من شيء يمكن أن يوجد تماماً بدون نماذل المفهوم والواقع . حتى الشرير والباطل ليسا إلا من حيث أن واقعهما يتصرف إلى حد ما حسب مفهومه ... ... « كل ما يستحق اسم فلسفة قد وضعت داناكأسه وعيَ وجدة مطلقة <u>لا يتعرف عليه الفهم إلا في انفصالة</u> » ...	... <u>إن درجتي الوجود والجوهر وكذلك درجتي المفهوم والموضوعية</u> <u>المتباينتين إلى هنا ليستا في هذا التمييز شيئاً جاماً أو مستقرأ ، بل تنكشفان</u> <u>كديالكتيتين وحقيقةهما ليست إلا في كونها لحظتي الفكرية</u> ... (المجلد VI ، ص ٣٨٨) .
<b>لحظات معرفة (= « الفكرة » ) الطبيعة من قبل الإنسان ،</b> تلك هي المقولات المنطقية .	ما هو قوام الداليكتيك ؟ + نصوص من المنطق الصغير . ملخصة المترجم الفرنسي ) .
المجلد VI ، ص ٣٨٨ (الفقرة ٢١٤) :	

الفكرة يمكن أن تتصور كالمقل (هي المدلول الفلسفى الحقيقى للعقل)، ثم كذات - موضوع ، كوحدة الواقعى والمثالى ، المحدود واللامحدود ، النفس والجسد ؟ كالممكن الذى يحوى فى ذاته واقتها ؟ كالذى لا يمكن تصور طبيعته إلا موجودة [existant] ، الغـ كل هذه العبارات مشروعة لأن الفكرة تحوى كل علاقات الفهم ، ولكن فى عودتها اللاحدودية فى مسائل هويتها<sup>(١)</sup> . «من السهل لفهم تبيان أن كل ما يقال عن الفكرة متناقض. غير أنه يمكن أن يرد عليه بالمثل ، أو بالأسرع إن الفكرة ذاتها رد سلفاً بالمثل على الفهم ؟ - ذلك عمل للعقل ، ليس ، يقيناً ، بسلطة عمل الفهم . - إذا كان الفهم يبين أن الفكرة تناقض نفسها بنفسها مثلاً لأن الذائق ليس إلا ذاتياً أو موضوعياً معارضاً له ، لأن الوجود هو شيء آخر غير المفهوم وبالتالي لا يمكن أن يشتق منه ؛ لأن المحدود ليس إلا محدوداً وهو بالضبط عكس اللاحدود ، إذن لا يمكن أن يكون ميالاً معه ، وهكذا دواليك مع كل التعبينات ، - فإن النطق يدلل بالمعنى على الأطروحة المارضة ، ولا سيما ان الذائق الذى ليس إلا ذاتياً ، المحدود الذى ليس إلا محدوداً ، اللاحدود المعتبر لا محدوداً وحسب الخ ، ليس لها حقيقة ، وهي تناقض نفسها وتتفق في عكسها ؛ هكذا إن هذا الانتقال في الوحدة حيث الطرفان هما من حيث هما متجاوزان ، من حيث هما بعض ظاهر أو ملاحظتان ، ينكشف عن كونه حقيقة هذين الطرفين»<sup>(٢)</sup> . ١٣٨٨

« حين ينadar الفهم نحو الفكرة ، يكون ضحية التباس مزدوج . أولاً ، يأخذ الحديث المنظرتين للفكرة - طريقة التعبير عنها ليست ذات شأن - حين يُعتبران في وحدتها ، كجربدين ما يزال مقيمين خارج وحدتها العيانية<sup>(٣)</sup> » الفهم ينكر أيضاً علاقة الحديث حين توضع بشكل صريح ؛ هكذا مثلاً يحمل حق طبيعة الرابطة [copule] في الحكم ، التي تشير إلى أن المفرد ، الذات ، هو أيضاً غير المفرد والكلى - الشمولي<sup>(٤)</sup> . - في المقام الثاني ، الفهم :

١٠. (الفكرة) الحقيقة الكلية.

<sup>٢٣</sup> المفردات و « الوحدة العيائية للأضداد » .

٢. مثال جيل جداً : الأبط والأوضاع ، ديالكتيك المفهيم وجذوره المادية .

يُعتبر تفكيره الذي بوجبه تحوي الفكرة المثلثة مع نفسها سلبيتها الماخص ، تناقضها ، يُعتبره تفكيرًا خارجيًا ليس جزءًا من الفكرة نفسها . ولكن بالواقع تلك ليست مسيرة للفهم ، إنها الفكرة نفسها التي هي الديالكتيك<sup>(١)</sup> ، تفصل أبديةً ومتىز المماثل عن المختلف ، الذي عن الموضوعي ، المحدود عن اللاحدود ، النفس عن الجسد - وهكذا فقط الفكرة هي خلق أبيدي ، حياة أبدية ، وروح أبدية »<sup>(٢)</sup> ..

VI ، الفقرة ٢١٥ ، من ٣٩٠ :

« الفكرة هي جوهرياً سير تطوري ، لأن هويتها ليست هوية المفهوم المطلقة والخالة إلا من حيث هي السلبية المطلقة ، أي الديالكتيك »<sup>(٣)</sup> . لذلك ، إن عبارة « وحدة » الوجود والفكر ، المحدود واللامحدود ، الخ ، غير صحيحة ، لأنها تعبّر عن « هوية تبقى في سكون » . ليس صحيفاً أن المحدود يحيط وحسب باللامحدود والممكن بالمعنى ، بالواقع هناك سير تطوري<sup>(٤)</sup> إذا حسبنا ... في كل ثانية يموت على الأرض أكثر من عشرة رجال وعدد كبير أيضاً قدُوله . « حركة » و « لحظة » : اقضم عليها . في كل لحظة مقطأة ... أقبض على هذه اللحظة . كذلك في الحركة الميكانيكية البسيطة (ضد تشرنوف) . الفكرة بوصفها سيرآتة . رياً تجتاز ثلات درجات في نوّها الشكل الأول الفكرة هو الحياة .. الثاني .. هو ... الفكرة بوصفها معرفة تظهر في الشكل الذي فلَكَ ازدواجه إلى فكرة نظرية و عملية . إن عملية المعرفة لها كتيبة إعادة الوحدة التي اغتنت بالاختلاف وهذا يعطي الشكل الثالث ، شكل الفكرة المطلقة » ... (٣٩١) .

١. الديالكتيك ليس في الفهم الانساني ، بل في « الفكرة » ، أي في الواقع الموضوعي .

٢. « الحياة الأبدية » = الديالكتيك .

٣. الفكرة سير تطوري .

٤. هذا لاحظ جيداً .

الفكرة هي الـ «حقيقة» (الفقرة ٢١٣) . الفكرة، أي الحقيقة بوصفها عملية تطورية – لأن الفكرة هي عملية تطورية –، تجتاز في نموها [تطورها] انباطها [ثلاث درجات : ١) الحياة؛ ٢) عملية المعرفة التي تتضمن ممارسة الانسان، و ٣) التقنية (أنظر أعلاه) – ٣) درجة الفكرة المطلقة (أي الحقيقة الكاملة) <sup>(١)</sup> .

الحياة تولد الدماغ . في دماغ الانسان ، تتكّس الطبيعة . الانسان باختباره وتطبيقه في الممارسة وفي التقنية صواب هذه الامكانيات ، يصل إلى الحقيقة الموضوعية .

---

١. الحقيقة عملية تطورية . من الفكرة الذاتية يذهب الانسان الى المبنية الموضوعية بالـ «ممارسة» (والتقنية) .

## الباب الثالث : الفكرة

### الفصل الأول : الحياة

«حسب الأفكار العادلة الدارجة عن النطق» (٢٤٤) لا مكان فيه لـ «الحياة». ولكن إذا كان موضوع النطق هو الحقيقة، «والحقيقة كحقيقة هي جوهرها في المعرفة، عندئذ تجحب معالجة المعرفة» — بالارتباط مع المعرفة يجب التحدث عن الحياة (٢٥٤).

أحياناً، بعد «النطق الحالص» المزعوم، يوضع أيضاً النطق «المطبق»، ولكن عندئذ ...

«يكون من الواجب أن نضع كل علم في النطق، لأن كل علم هو النطق المطبق»<sup>(١)</sup> بالقدر الذي فيه يدرك موضوعه في «شكل الفكر والمفهوم» (٢٤٤). إن فكرة تضمين الحياة في النطق مفهومة — وعقرية؟ — من وجهة نظر سير عملية انعكاس العالم الموضوعي في الوعي الإنساني (أولاً الفردي) والتحقق من هذا الوعي (الانعكاس) بالمارسة، أنظر :

الموسوعة، الفقرة ٢١٦ : إن الأعضاء الخاصة في الجسد ليست ما هي إلا في ترابطها. إن يداً مفصولة عن الجسد ليست يدآ إلا بالاسم (أرسطو).

---

١. كل علم هو منطق مطبق.

.. « الحكم الأصلي للحياة هو إذن في أنها تفصل عن الموضوعي بوصفها ذاتاً فردية » {٢٤٣} ...<sup>(١)</sup>

إذا اعتبرنا علاقة الذات مع الموضوع في المطلق ، يجب ان نحسب حساب المقدمات العامة لوجود الذات العيانية (= حياة الانسان) في البيئة الموضوعية<sup>(٢)</sup>.

### تقسيمات تحفيظية :

١) « الجامحة - الكلية الذاتية » و « الموضوعية الابيمالية » ،

٢) « وحدة الذات مع الموضوع » .

١) الحياة من حيث « هي فردٌ حيٌّ » (الفقرة آآ) .

٢) « سير عملية الحياة » .

٣) « سير عملية النوع » ، إنجاب [إعادة إنتاج] الانسان

وانتقال إلى المعرفة .

.. « موضوعية » التي هذه هي عضوية؟ أنها وسيلة واداة الغاية، {٢٥١} ) .

في مكان لاحق ، يُنزل هيغل تحت مقولات منطقية « قابلية الحسن » و « قابلية الاستئثارة » - كـ « الخاص ميّز عن العام !!؟ - و « الإنجاب » : تلك لعبه فارغة . هيغل ينسى الخط العقدي ؛ الانتقال إلى صميم [مستوى] آخر من الظاهرات الطبيعية .

الخ. الأمل و وجود - معين واقعي « للتنافض في الفرد الحي !!!<sup>(٣)</sup> » .

---

١. الحياة = الذات الفردية تفصل عن الموضوعي :

٢. اذاب = مادة خالصة . متراد ، عريق ، صحيح !! و NB أينما NB : يبرهن على الصواب الأدقى لكتابات « في الذات » و « للذات » !!! الموسوعة ، ذورة ٢١٩ : « الطبيعة غير الموضوعية المخصوصة من قبل التي تتحمّل مزيتها لأنها في الذات ما الحياة هي للذات » .

٣. هيغل واللعب : « المفهوم الموضوعي » .

أو أيضاً إنجاب الإنسان هو « هويتها المثلثة الحقيقة واقعياً ، (هوية [غائل]  
فرديٍّ الجنس المختلف ) - « الوحدة السلبية للنوع الذي ينعكس في ذاته بخروجه  
من انفصاله » (٢٦١) ... .

---

١. المثير للضحك عند هيغل ، لعب بالمضوبية .

( في تاريخ الفلسفة : بعد هيمنة الرياضيات واليكانيك ( ديكارت ، سينيورزا ... ) ،  
ـ اطـ الـ عـلـمـ الـ جـدـيدـ : الـ بـيـرـاـجـيـاـ ( وهـيـغلـ مـاتـارـيـهـ ) - مـلاـحظـةـ منـ المـقـيمـ الـعـربـيـ ) .

## الباب الثالث : الفكرة

### الفصل الثاني : فكرة المعرفة

( ص ٢٦٢ - ٣٢٧ )

... « إن واقع المفهوم يوجه عام هو شكل وجوده - المعين ؛ المسألة هي تعين هذا الشكل ؟ عليه مؤسس 'تبييز' ما المفهوم ' هو في نفسه أو كذاتي ' عن ما هو كُنْتَفِيرِ في الموضوعية ثم في فكرة الحياة » (٢٦٣) <sup>(١)</sup> .

« الروح ليس فقط أغنى من الطبيعة بشكل غير محدود ، بل ... أيضاً الرحمة 'المطلقة' للتناقضات في المفهوم تؤلف جوهرها » (٢٦٤) <sup>(٢)</sup> ...

هيغل ضد كنط :

عند كنط ، الآنا يظهر كـ ' ذات الفكر عليا - خارقة ' (٢٦٤) <sup>(٣)</sup> ؛  
و حسب كنط نفسه هذا الآنا له هذا المُسْرُّ وهو أنه في أي حكم عنه علينا أن نستخدمه باستمرار » ...

ص ٢٦٥

١. الوعي الذاتي واقتداره في الموضوعية .

٢. صوفية !

٣. أي انه عند كنط شكل فارغ ( « يمْضي ذاته » ) بدون تحويل عياني اسير عملية المعرفة .

١٠ في نقد هذه التمييزات (المقصود : التمييزات الأحادية الجانب المفردة لميتافيزياء النفس ، الميتافيزياء الشكلية ، قبل الكنطية) ، سار كنط بكل بساطة على طريقة هيوم الريبية ؟ بصورة خاصة ، أبقى الآنا كما يظهر في الوعي ، ولكن طارداً منه كل عنصر تجربى ، لأن فقط جوهره ، الشيء في ذاته ، هو ما يجب أن يُعرف ؟ وهكذا لم يكن يبقى شيء سوى هذه الظاهرة ، ظاهرة الآنا ، أنا أفكـر<sup>(١)</sup> ، التي تزافق كل التمثيلات والتي ليس لدينا عنها أدنى فكرة<sup>(٢)</sup> (٢٦٦). وضحايا في هذا وهو أن الظاهرات بالنسبة لهيوم وكنط ، ليست شيئاً في ذاته يظهر<sup>(٣)</sup> ، أنها يفصلان الظاهرات عن الحقيقة الموضوعية ، وبشكلان في موضوعية المعرفة ، ينتزعان كل التجربى من الشيء في ذاته ... وهيندلن التابع : ... بالتأكيد يجب الاعتراف بأن لا يكون لدينا أدنى فكرة [notion] ، إلـام [ لا عن الآنا ، ولا عن أي شيء كان ، ولا عن الإمام نفسه ، ما دمنا لا نفهم وما دمنا نقف عند التمثيل البسيط ، الجامد ] ، أو الاسم<sup>(٤)</sup> (٢٦٦). لكي نفهم ، يجب أن نبدأ تجربينا ، يجب أن ندرس ، أن ننفع من التجربة إلى العام لتعلم السباحة يجب الدخال في الماء .

إن الميتافيزياء القديمة ، في محاولتها معرفة الحقيقة ، كانت تقسم الموضوعات حسب معيار الحقيقة إلى ماهيات وظاهرات (٢٦٩) . النقد الكنطي تخلى عن دراسة الميتافيزياء<sup>(٥)</sup> ، ولكن الوقوف عند الظاهرات وعندما ينكشف كمحض تشيل في الوعي البوسي هو خلل عن المفهوم وعن الفلسفة<sup>(٦)</sup> (٢٦٩) . الفقرة آ : « فكرة الحق . الشكارة الذاتية هي بادىء بدء اتجاه ... اتجاه إلى تجاوز ذاتيتها الخاصة ، إلى جعل واقعها الجرد بادىء بدء عبانية وإلى ملئه بمحتوى العالم المفترض سابقاً من قبل ذاتيتها ... (٢٧٤) ... با أن المعرفة هي

١. NB . كنط وجروم - ويبنان .

٢. فمن ميدلزبرى وجروم هوم وكنط :

٣. لا يمكن أن نفهم خارج سير عملية الفهم ( المعرفة ، الدراسة المباينة ، الخ ) .

٤. كنط يذكر على « الظاهرات » .

الفكرة كنهاية ، أو كذاتية ، فإن نفي العالم المفترض سابقاً ككائن في ذاته هو  
ـ النفي الأول (٢٧٥) ...

ـ أي ان الدرجة الأولى ، اللحظة الأولى ، البداء ، بداية المعرفة ، هي  
ـ محدوديتها وذاتها ، نفي العالم في ذاته ، إن هدف المعرفة هو بادئه  
ـ بهذه ذاتي ..

ـ هيغل ضد كنط :

ـ بشكل مثير للفضول ، احتقظ معاصرونا بوجه المحدودية هذا واعترفوا  
ـ به علاقة المعرفة المطلقة و كان المحدود كمحدود يفترض أنه مطلق<sup>(١)</sup> من  
ـ وجهة النظر هذه ، يُفتح الموضوع لا لأدري أي طابع شيء - في - ذاته - وراء  
ـ المعرفة ، وينظر إلى هذا الشيء في ذاته كذلك إلى الحقيقة على - أنها ما - وراء  
ـ مطلق بالنسبة للمعرفة<sup>(٢)</sup> ، إن تعبينات الفكر بوجه عام ، المقولات ، التعبينات  
ـ المفكرة ، ومثلها الفهوم الشكلي - القطعي وحظاته ، هي موجودة فيه لا  
ـ كتعبينات محدودة في ولذاتها ، بل كمنصر ذاتي معارض لهذا الشيء - في ذاته  
ـ الفارغ<sup>(٣)</sup> ، هذه العلاقة المعرفية الباطلة تعتبر حقيقة ؟ ذلك غلط صار في  
ـ زمنتنا رأياً عاماً ، (٢٧٦)

ـ الطبيعة المحدودة ، الانتقالية - العابرة ، النسبية ، الشرطية ، لمعرفة  
ـ الإنسانية (المقولاتها ، السبيبة ، الخ) ، أخذها كنط على أنها ذاتية ، لا على أنها  
ـ ديناميك الفكرة (= الطبيعة نفسها) ، رفصل عن الموضوع المعرفة .

ـ ... ولكن المعرفة يجب أن تخل بتقدّمها الخاص محدوديتها وفي الوقت نفسه  
ـ تناقضها ، (٤) ...

ـ ... كذلك أنه موقف أحادي الجانب ان تصوّر التجليل وكان ليس

ـ ١. كنط شيد مطلاً أحد الوجوه .

ـ ٢. عند كنط ، الشيء في ذاته هو « ما - وراء » مطلق .

ـ ٣. ذاتية كنط .

ـ ٤. ولكن مسيرة المعرفة تقودها إلى الحقيقة الم موضوعية .

في الموضوع إلا ما وضنا فيه وإن تخيل أن التعيينات التي نحصل عليها ليست  
الـمستخلصة [ مسترجعة ] منه . إن الطريقة الأولى لتصور الأشياء تتمثل  
هي ، كما هو معلوم ، طريقة المثالية الذاتية التي ليست في نظرها فاعلية المعرفة في  
التحليل سوى فعل الوضع ، الفعل الأحادي الجانبي الذي وراءه يختفي الشيء  
في ذاته ؛ الطريقة الثانية هي طريقة الواقعية المزعومة التي في نظرها المفهوم  
الذاتي هو هوية فارغة تتلقى من الخارج التعيينات المفكرة [ الممكدة ] [١١]  
... « ولكن ذاتين اللحظتين يجب أن لا تفصلاً ؛ المنطق في شكله المجرد  
الذي يُظهره في التحليل لا يوجد بالطبع إلا في المعرفة ، كما أنه بال مقابل ليس شيئاً  
وضع وحسب ، بل هو أيضاً كان في ذاته » ( ٢٨٠ ) [١٢] ..

إن المفاهيم المنطقية ذاتية طالما تبقى « مجردة » ، في شكلها المجرد ، ولكنها  
في الوقت نفسه تعبّر عن أشياء في ذاتها . الطبيعة هي في وقت واحد عيانية  
و مجردة ، إنها ظاهرة و جوهر ، برءة و علاقـة . المفاهيم الانسانية ذاتية في  
تجريدها ، في انفصاـها ، ولكنها موضوعية في كليتها – الجمـعـة ، في سير عملـيـتها ،  
في حاصلـجمـعـها ، اجـهاـها ، منبعـها .

جيـدة جـداً ، الفقرة ٢٢٥ من الموسوعـة ، حيث المعرفـة ( « النـظرـية » )  
والـ« إـرـادـة » ، « الفـاعـلـيـةـ العـمـلـيـة » ، تقدـمان كـطـريقـتـين ، وجـهـنـ ، وـسـلـيـنـ  
لتـدمـير ، أحـادـيـة ، المـوضـوعـيـةـ والـذـاتـيـةـ .

وفي مكان لاحق ، ٢٨١ - ٢٨٠ ، هـامـ جـداً عن انتقال المقولـاتـ الواحـدةـ  
في الآخـرىـ ( وـضـدـ كـنـطـ ، ٢٨٢ ) NB .

كتاب المنطق . ص ٢٨٢ :

... « كـنـطـ .. يـعـرـفـ بـأـنـ التـراـبـطـ المـعـينـ وـمـفـاهـيمـ الـعـلـاقـاتـ وـالـمـبـادـيـهـ  
الـترـكـيـبـيـهـ [ synthétiques ] نقـهاـ هيـ معـطـاةـ بـالـنـسـبةـ لـالـمـنـطـقـ الشـكـلـيـ ؛ـ إنـ

١ ، هيـقـلـ ضدـ المـثـالـيـةـ الذـاتـيـةـ وـضـدـ « الـواقـعـيـةـ »

٢ ، المـوضـوعـيـةـ لـالـنـطـقـ

استنتاجها يجب ان يكون عرض انتقال الوحدة البسيطة لوعي الذات إلى مثل هذه التعيينات والتسميات ؟ ولكن كنط امتنع عن تبيان التقدم التركيبي لمفهوم الذي ينتجه نفسه بنفسه ، ( ٢٨٢ ) .

كنط لم يبين انتقال المقولات الواحدة في الأخرى .

٢٨٦-٢٨٧ - هيغل ، اذ يعود مرة أخرى إلى الرياضيات العليا ( مبيناً في مجلة أشياء تألف مع حمل غاويس " المعادلة ( س - ١ = . . . ) " ، يلمس مرة أخرى مسألة حساب التفاضل والتكامل ، ويقول إن ... " الرياضة لم تتجدد حتى الآن في انتسخة بنفسها ، أي رياضياً ، العمليات المؤسسة على هذا الانتقال ( الانتقال من مقادير إلى مقادير أخرى ) " ، لأن هذا الانتقال ليس ذا طبيعة رياضية ( ٢٨٧ ) . لا ينتهي ، واليه يعزى شرف اكتشاف حساب التفاضل ، سقط هذا الانتقال بـ " الطريقة الأكثر نقصاً ، التربيعية عن المفهوم وغير الرياضية " ( ٢٨٧ ) .

إن المعرفة التحليلية هي المقدمة الأولى لكل القياس ، - العلاقة المباشرة للمفهوم والموضوع ؛ المعرفة هي إذن التمييز الذي تعرف عليه هذه المعرفة على انه تمييزنا ، وهذه المعرفة ليست الا القبض على ما هو كائن لكن المعرفة التركيبية تريد أن تتصور مفهومياً ما هو كائن ، أي احتمان تعدد التعيينات في وحدتها . إنها إذن المقدمة الثانية في القياس التي تتجه إلى أن تضع في علاقة ما هو مختلف من حيث هو مختلف . لذلك فإن هدفها هو الضرورة ، ( ٢٨٨ ) . بخصوص أسلوب بعض العلوم ( مثلاً الفيزياء ) التي تتخذ كتفسير شئ أنواع " القوى " ، الخ وتعتني الوقائع الخ ، هيغل يقدم الملاحظة الذكية الآتية :

" إن التفسير المزعوم للسياني ، إن برهان السياني المحتوى في " النظريات " [ théorèmes ] ، على غرار نظريات الرياضيات [ ينكشف جزئياً كتوقولجياً [ تكرارية ] ، وجزئياً كاختلاط للعلاقة الحقيقة ؛ هذا الاختلاط ساعد أيضاً على حجب خطأ المعرفة التي فهمت فيما أحدياً التجربة التي فقط منها استطاعت Gauss عالم رياضيات كبير ، له دور ثانوي في حساب الاحتمالات والطريقة الاصحائية ) (

أن تستمد تعاريفها البسيطة ومبادئها<sup>(١)</sup> ، والتي تستبعد التقىد المؤسس على التجربة إذ لا تقبلها في كليتها - الجامعة العيانية<sup>(٢)</sup> ، بل كمثال وفي وجهها المناسب للفرضيات والنظريات . في إخضاع التجربة العيانية هذا للتعاريف الموضوعة سلفاً ، يُظْلِمُ أَسَاسَ النظرية ويُبَيِّنُ فَقْطَ الوجْهِ الذي يناسب النظرية<sup>(٣)</sup> .

مثلاً : التَّبَخْتَرُ السُّخِيفُ بِصَحَّةِ مِبْذَلَاتٍ ، الخ .

كِنْطُ وِيَاكُوبِي [ yacobi ] فَسَدَا الْمِيَافِيزِيَاءَ الْقَدِيمَةَ ( مَثَلًا فَوْلَفُ Wolff ) . كِنْطُ بَيَّنَ أَنَّ « الْأَدَلَةَ الْمَلَزِمَةَ » [ « الْأَدَلَةَ بِحَصْرِ الْمَنْفِي » ] تَقُودُ إِلَى الشَّانِيَاتِ التَّنَاقِضِيَّةِ ( ٣١٧ ) ، وَلَكِنَّ كِنْطَ لَمْ يَفْكُرْ فِي طَبِيعَةِ هَذَا الدَّلِيلِ ذَاهِتًا الْمَرْتَبَةِ بِمَعْنَوِيهِ مَحْدُودٌ ؟ وَالْحَالُ ، إِنَّ أَحَدَهَا يَجِبُ أَنْ يَسْقُطُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مَعَ الْآخِرِ<sup>(٤)</sup> .

إِنَّ الْمَعْرِفَةَ التَّرْكِيَّيَّةَ لَيْسَ بِعَدُّ ثَامَةَ ، لَأَنَّ « الْمَفْهُومَ لَا يَصْبَحُ وَاحِدًا مَعَ نَفْسِهِ فِي مَوْضِعِهِ أَوْ فِي وَاقْعِهِ .. لَذَا ، فَانَّ الْفَكْرَةَ لَا تَبْلُغُ بَعْدَ الْمَحْقِيقَةِ فِي هَذِهِ الْمَرْفَةِ ، بِسَبِيلِ لَا - تَوَافُقِ الْمَوْضِعِ وَالْمَفْهُومِ الْذَّانِي ( ٣١٩ ) . - وَلَكِنَّ دَائِرَةَ الْفَرْسُورَةِ هِي ذُرْوَةُ الْوَجُودِ وَالْتَّفَكِيرِ ؛ اهْنَا تَضَيِّفُ فِي وَلَذَاهَا إِلَى [ فِي ] حَرْيَةِ الْمَفْهُومِ ، الْمَوْبِيَةِ الدَّاخِلِيَّةِ تَضَيِّفُ إِلَى [ فِي ] تَجْلِيَّهَا الَّذِي هُوَ الْمَفْهُومُ .. . الْفَكْرَةُ ، بِقَدْرِ مَا الْمَفْهُومُ مُعِينٌ فِي ذَاهِتِهِ وَلَذَاهِتِهِ ، فَقْطَ لَذَاهَا هِي الْفَكْرَةُ الْعَمَلِيَّةُ ، الْفَعْلُ [ العمل ] ، ( ٣١٩ ) وَالْفَقْرَةُ التَّالِيَّةُ عَنْهَا بِـ :

فَكْرَةُ الْخَيْرِ .

الْمَعْرِفَةُ النَّظَرِيَّةُ يَجِبُ أَنْ تَقْدِمَ الْمَوْضِعَ فِي ضَرُورَتِهِ ، فِي عَلَاقَاتِهِ الْمُتَعَدِّدةِ الْجَوانِبُ ، فِي حَرْكَتِهِ التَّنَاقِضِيَّةِ ، فِي وَلَذَاهِتِهِ : وَلَكِنَّ الْمَفْهُومَ الْأَنْسَابِيَّ يَقْبِضُ

١. صحيح وعميق بشكل مرموق .

٢. أنظر الاقتصاد السياسي البرجوازي .

٣. ضد الذانوية والنظرية الأحادية الجاذبة .

٤. أي أن كِنْطَ لَمْ يَفْهُمْ قَانُونَ الْمَحْدُودِ ، الْفَاعُونَ الْكَلِيِّ - الشُّمُولِيِّ الْدِيَالِكْتِيِّ .

« تماماً » على هذه المقدمة الموضوعية للمعرفة ، يخوضها ويسيطر عليها فقط حين يصير المفهوم « موجوداً لذاته » ، بمعنى الممارسة . أي ان « ممارسة الانسان والانسانية هي اختبار ومتغير موضوعية المعرفة . هل هذا هو تفكير هيكل؟ يحب الرجوع إلى هذا الموضوع »<sup>(١)</sup> .

لماذا إذن ، انطلاقاً من الممارسة ، من العمل ، المضي [الانتقال] فقط إلى « الخير » ؟ هذا موقف ضيق ، أحادي ! والنافع ؟ لا ريب ان النافع يأخذ مكاناً هنا . - أم أن النافع بالنسبة هيكل هو أيضاً الخير ؟

كل ذلك وارد في فصل « فكره المعرفة » (الفصل الثاني) - في الانتقال إلى الفكرة المطلقة (الفصل الثالث) - أي ان الممارسة هي في نظر هيكل بلا أدنى شك حلقة في تحليل سير عملية المعرفة ، وخصوصاً كانتقال إلى المقدمة الموضوعية (« المطلقة » كما يقول هيكل) . ماركس اذن يتبع مبادرة هيكل حين يدخل عمل الممارسة في نظرية المعرفة : انظر « الاطروحات عن فويرباخ » .

أي ، بلغة الأصل : إن الوعي الانساني لا يمكن العالم الموضوعي فقط ، بل أيضاً مختلفه .

المفهوم في نظرية المعرفة (٣٢٠) يوصفه ذاتياً ، المفهوم يفترض مسبقاً من جديد وجوداً آخر دو في ذاته ؟ فهو الدافع إلى أن يتحقق ، الغاية التي تزيد بنفسها أن تمطي نفسها موضوعية في العالم الموضوعي وان تتحقق [تجزئ] . في التفكير النظري ، إن المفهوم الذاتي يوصف عاماً بحروماً من التمييزات في ذاته ولذاته ، يمارس العالم الموضوعي الذي فيه أن يتحقق .

(١) هيكل عن الممارسة و موضوعية المعرفة .

في الفكرة النظرية ( في ميدان النظرية ) ، المفهومُ الذاتي ( المعرفة ؟ ) يوصفه عاماً وعوروماً في نفسه من التعينات يعارض العالم الموضوعي الذي فيه يغترف المحتوى المبين ومادة مميتة .

في الفكرة الممتلية ( في ميدان الممارسة ) ، هذا المفهوم يوصفه راهناً ( فاعلاً ؟ ) يعارض الراهنية .

اليقين الذي للذات ( هنا فجأة بدلًا من المفهوم ) في وجودها في ولذاتها ، يوصفها ذاتاً معيتة ، هو يقين واقعها الخاص و لا واقع العالم .

أي ان العالم لا يرضي الانسان و ان الانسان يقرر تغييره بعمله .

أساس الأمر :

« الخير » هو مطلب [ اشتراط ] واقع خارجي ، أي بالخير يقصد الممارسة الانسانية = اشتراط واقع خارجي

الممارسة أعلى من المعرفة (النظرية) ، لأنها ليس فقط كرامة العام بل أيضاً كرامة الواقع المباشر .

و إن فاعلية الهدف موجهة لامرأة نفسها ، ...

ولكن بالنهاية بعض الوجوه ،

يغترف المحتوى المبين والتحقق . ولكن في الفكرة العملية يعارض الراهن كراهن ؟ ولكن اليقين الذي هو خاص بالذات في وجودها المبين في الذات ولذاتها هو يقين راهنيتها ولا راهنية العالم ...

..... هذا التعين المحتوى في المفهوم ، المساوي له والذي يحتوي شرط راهنية فريدة ، خارجية ، هو الخير . الخير يظهر بكرامة المطلق ، لأنه املاء المفهوم داخل نفسه ، الموضوعي في شكل الوحدة الحرة والذاتية الذي هو شكله . هذه الفكرة أعلى من فكرة المعرفة ، لأن لها ليس فقط كرامة العام

بل أيضًا كرامة الراهن بشكل مطلق .

... لهذا فإن فاعلية الهدف موجهة لامرأة نفسها التي تتلقى داخلها وتتملك تعيناً معطى ما ؟ إنها تسمى بالأحرى إلى أن تضع تعيناً لها ذات تعطي نفسها الواقع في الخاص وانت تعطي نفسها الواقع في شكل راهنية خارجية بتجاوزها تعينات العالم الخارجي ، ...

الظاهرات ، العالم المعينة للعالم  
 الخارجي ، تسمى إلى أن تعطى نفسها  
 واقعاً في شكل راهنية خارجية ...  
 «... الخير الحق جيد [ صالح ] لأنه موجود سلناً في المدف الذاتي ، في  
 فكرته ؛ التحقيق يعطي وجوداً معيناً خارجياً ( ٣٢٢ ) .  
 .. من جهة العالم الموضوعي المفترض من قبله — الذي يتضمن افتراضه  
 ذاتية وحدودية الخير ، والذي ، بوصفه شيئاً ما آخر يتبع طريقه الخاص ، —  
 إن تحقيق المدف معرض لـ حواجز بل ولأنـ إمكان ( ٣٢٣ ) ...  
 «العالم الموضوعي » يتبع «طريقه الخاص » ، ومارسة «الإنسان التي أمامها  
 هذا العالم» الموضوعي تصادف «حواجز في تحقيق» المدف بل وتصطدم  
 به «الإمكان » NB .  
 «... الخير يبقى مكناً وجوباً — وجود ؛ انه في ذاته ولذاته ، ولكن  
الوجود بوصفه مباشرية «أخيرة و مجردة » يبقى في تعارض مع الخير ، المعين  
 هو أيضاً كلاً وجود ( ٣٢٣ ) ...  
الخير ، الدوافع الجيدة [ الصالحة ] تبقى وجوباً [ واجباً ] ذاتياً ...  
 «... أجل ، إن فكرة الخير المكتمل هي مسلمة مطلقة ما ، ولكنها  
 ليست سوى مسلمة ، أي المطلق المرسوم بتعين الذاتية . هنا عالمان لا يزالان  
 في تعارض ميدان الذاتي في المجالات الخالصة للتفكير الشفاف وميدان الموضوعي  
 في عنصر راهنية متنوّعة خارجية هي مملكة الظلام . الانبساط التام لهذا  
 التعارض غير المحلول ، لهذه الثانية المطلقة التي تعارضها بشكل لا يقاوم حدود  
 هذه الراهنية ، يُنطرَر اليه عن قرب أكبر في «فينومنيلوجيا الروح » ص ٥٣  
 وبعدها ( ١١ ) .  
 تكتم على « المجالات الخالصة للتفكير الشفاف » في مملكة الذاتية التي تعارضها

١) عالمان : الذاتي والموضوعي .

• ظلمات • الواقع • الموضوعي • ، • المت النوع • . NB .

.. في هذه الأخيرة ( = الفكرة النظرية المميزة عن الفكرة العملية ) ..  
المعرفة لا تعرف نفسها إلا كإدراك أوّلي حدّسي ، كهوية للفهوم مع نفسه غير  
معينة لنفسها ؟ التحقيق ، أي الموضوعية المبنية في ولذاتها ، هو بالنسبة للفكرة  
النظرية معيّن ، والوجود الحقيقي هو الراهنية الموجدة بصورة مستقلة عن  
الموقف الذائي. بالمقابل ، بالنسبة للفكرة العملية ، هذه الراهنية التي تعارضها كحد لا  
يمكن تخطيّه ، هي العدم في ولذاته ، الذي يجب أن ينال تعينه الحقيقي وقيمة  
الوحيدة من غايات الخير .

لذا فإن الارادة نفسها هي عقيدة أمام تحقيق هدفها بواقع أنها تنفصل نفسها عن  
المعرفة وان الراهنية الخارجية لا تنال بالنسبة لهذه لارادة شكل الموجود  
[ - المعين ] حقيقة ؟ لذا فإن فكرة الخير لا تجده تتحققها الا في فكرة  
الحق ، ( ٣٢٤ ) .

المعرفة .. تجد أمامها الوجود الحقيقي كواقع معيّن مستقل عن الآراء  
الذاتية ، [ وَضَعَ ] SeiZen ( هذه مادّية خالصة ! ) .  
إرادة الإنسان ، ممارسته ، تعارضان تحقيق هدفه . بواقع أنها تنفصلان عن  
المعرفة ولا تُعترفان بالواقع الخارجي على أنه الوجود الحقيقي (الحقيقة الموضوعية).  
يلازم وحدة الممارسة والمعرفة .

ومباشرةً بعد ذلك :

• ولكن هذا الانتقال ، فكرة الخير تتحقق من خلال نفسها ( انتقال  
من فكرة الحقيقة إلى فكرة الخير ، من النظرية إلى الممارسة ؛ وبالعكس ) . في  
قياس العمل ، ابتداء الأولى هي العلاقة المباشرة للغاية الصالحة [ الجيدة ،  
الخيرية ] مع الراهنية ، التي تستوي علىها هذه الغاية وترجمتها كوسيلة خارجية  
ضد الراهنية الخارجية ، في ابتداء الثانية ، ( ٣٢٤ ) .

«قياس العمل» ... بالنسبة لميقل «العمل»، «الممارسة» هي «قياس منطقى»، صورة منطقية . وهذا صحيح ! NB . بالطبع ليس بمعنى ان الوجود الآخر للصورة المنطقية هو ممارسة الانسان (= مثالية مطلقة ) ، ولكن بالعكس ، بمعنى ان الممارسة الانسانية المكررة ميلارات المرات تتعزّز في الوعي بالصور المنطقية . هذه الصور تأخذ صلابة حكم مسبق وطابع حقيقة بدائية بالضبط ، بموجب هذا التكرار الذي لا عد له . NB

المقدمة الأولى : غاية جيدة ( هدف ذاتي ) ضد الراهنية  
( «الراهنية الخارجية» )

المقدمة الثانية : وسيلة خارجية ( أداة ) ( موضوعية ) .

المقدمة الثالثة : أو النتيجة : وحدة الذات وال موضوع ،

التحقق من الأفكار الذاتية ، معيار الحقيقة الموضوعية :

٣٢٥ ... إن تحقيق الخير رغم راهنية تعارضه هو التوسيط الذي هو ضروري جوهرياً لعلاقة الخير المباشرة ولترهين الخير ، ( ٣٢٥ ) ...  
... ولكن إذا كانت غاية الخير ليس لها أن تتحقق بالعمل ، فان ذلك سيكون سقوطاً جديداً للمفهوم في الواقع [ الواقع ] الذي كان له قبل عمله ،  
وضع راهنية معيتة على أنها بلا قيمة ( يائناها [ عدمية ] ) ومع ذلك افترضت واقعية ؟ - إن سقوطاً جديداً يصير تقدماً في اللاحدود السبي ،  
وهو مؤسس فقط على الأمر الآتي وهو أنه فيتجاوز هذا الواقع الجرد ، هذا التجاوز أيضاً ينسى مباشرةً ، أي يعني أن هذا الواقع كان قد افترض كثير موجود في ذاته ولذاته ، كراهية غير موضوعية ، ( ٣٢٥ )

عدم تحقق الأهداف ( أهداف الفاعلية الانسانية ) سيبه كون الواقع يؤخذ على أنه اللا موجود وجوداً معيناً ، أنه لا يعترف به كواقع موضوعي . NB .

ـ بما أن فاعلية المفهوم الموضوعي تغير الراهنية الخارجية ، وأنه بذلك يتتجاوز تعيينها ، فإن واقعها الظاهر وحسب ، تعيينها الخارجية وعدميتها تجد نفسها مخوفة ، وهي موضوعة ككلانية ولذاتها ، ( ٣٢٦ ) ...

إن فاعلية الإنسان الذي أنشأ لنفسه لوحة موضوعية عن العالم "تغيير الواقع الخارجي" ، تلفي تعينه ( = "تغيير هذا أو ذاك من وجوهه" ، من صفاتـه ) ، وهكذا تزعـع عنه ملامـح الظاهرـية والخارـجـية والمـدـمـيـة ، تجعلـه موجودـاً في ولـذـاته ( = حقيقة موضوعـية ) . NB

... في هذه العملية ... إن تعـينـ الخـير على أنه ذاتـي فقط ، هـدـفـ مـعـدـود بـمـحتـواهـ ضـرـورـةـ تـحـقـيقـهـ بـالـفـاعـلـيـةـ الذـاتـيـةـ فـقـطـ ، وـهـذـهـ الفـاعـلـيـةـ نـفـسـهاـ ، مـتـجـاـوـزـةـ . في النـتـيـجـةـ ، التـوـسـطـ يـتـجـاـوـزـ نـفـسـهـ - انه مـبـاشـرـيـةـ لـيـسـ إـعادـةـ الـاقـتـارـضـ المـبـقـىـ ، بلـ هيـ بـالـأـخـرـيـ تـجـاـوـزـهـ . بذلكـ ، إنـ فـكـرـةـ الـفـهـومـ الـمـعـيـنـ فيـ وـلـذـاتـهـ مـوـضـوعـةـ "الـآنـ لـيـسـ فـقـطـ فـيـ الـذـاتـ الـفـاعـلـةـ بلـ أـيـضاـ كـرـاهـيـةـ مـبـاشـرـةـ ، وبـالـقـابـلـ" ، هذهـ هيـ ( كـاـهـيـ فـيـ الـمـعـرـفـةـ ) مـوـضـوعـيـةـ حـقـةـ ( ٣٢٦ ) .

إنـ نـتـيـجـةـ الـعـمـلـ هيـ التـعـقـقـ مـنـ الـمـعـرـفـةـ الذـاتـيـةـ وـمـيـارـ الـمـوـضـوعـيـةـ الـحـقـةـ .  
\_\_\_\_\_ ٣٢٧ ... دـكـذاـ ، فيـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ ، الـمـعـرـفـةـ مـعـادـةـ وـمـوـحـدـةـ مـعـ الـفـكـرـةـ  
الـعـمـلـيـةـ ، الرـاهـيـةـ الـمـطـاـهـةـ هيـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـ مـعـيـنـةـ عـلـىـ اـنـهـاـ الـمـدـفـ الـمـطـلـقـ  
الـحـقـقـ ، وـلـكـنـ لـيـسـ كـاـ فـيـ الـبـحـثـ النـظـريـ ( أيـ كـعـالـمـ مـوـضـوعـيـ بـدـوـنـ ذاتـيـةـ  
الـفـهـومـ ) ، بلـ كـعـالـمـ مـوـضـوعـيـ عـقـلـهـ الدـاخـلـيـ وـجـوـدـهـ الـراـهـنـ هوـ الـفـهـومـ .  
انـهـاـ الـفـكـرـةـ الـمـطـلـقـةـ ، ( (نـهـاـيـةـ الـفـصـلـ الثـانـيـ . اـنـتـقـالـ إـلـىـ الـفـصـلـ الثـالـثـ :  
ـ الـفـكـرـةـ الـمـطـلـقـةـ ، )) .

## الباب الثالث : الفكرة

### الفصل الثالث : الفكرة المطلقة

٣٢٧ «الفكرة المطلقة هي ، كمجاتي ، ثانٍ موجة الفكر النظرية والعملية» ،  
اللتين ما تزال كل منهما أحاديد الجانب ، (٣٢٧) ...  
وحدة «الفكرة النظرية (المعرفة) والممارسة - هذا لاحظ جيداً - ، وهذه  
الوحدة بالضبط في نظرية المعرفة ، إذ كنتيجة تحصل على «الفكرة المطلقة» ،  
والفكرة = «حقيقة موضوعية» ، المجلد ٧ ، (٢٣٦) .  
يبقى علينا الآن أن ننظر لا إلى المحتوى ، بل إلى كلية [شمولية] شكله  
- أي ، الطريقة ، (٣٢٩) .

«في البحث النظري ، الطريقة هي أيضاً أداة ، وسيلة ذاتية بواسطتها  
يكون البحث في علاقة مع الموضوع . بال مقابل ، في المعرفة الحقيقة ، الطريقة  
ليست فقط تعدد بعض التعيينات ، بل تعيين المفهوم في ولذاته ، المفهوم الذي  
ليس وسيلة (حداً أو سط في القياس) إلا لأنّ له أيضاً معنى موضوعياً ، ...  
(٣٣١) .

... «الطريقة المطلقة (أي طريقة معرفة الحقيقة الموضوعية) تعمل  
لا كنفكير خارجي ، بل هي تأخذ تعين موضوعها ذاته ، لأنّها هي نفسها  
مبادأة وتفسّر الملازمة - هذا ما كان أفالاطون (٢٣٥ - ٢٣٦) يطلب من

المرفة : اعتبار الأشياء في ولذاتها ، جزئياً في عموميتها ، وجزئياً بدون الابتعاد عنها ، بدون البحث عن ظروف ثانية ، عن أمثلة ومقارنات ، بل بأن لا يكون لها أمامها سوى هذه الأشياء وبأن ترفع إلى الوعي ما هو ملزمه - أصلٍ فيها ، (٣٣٦) . . .

إن طريقة « المرفة المطلقة » هذه هي تحليلية... و لكنها أيضاً تركيبية، (٣٣٦) . . .

« هذه اللحظة التحليلية بقدر ما هي تركيبة للحكم الذي به الكليّ الكائن في الانطلاق يتعمّن بنفسه كآخر ذاته ، يمكن أن تدعى ديداكتيكية ، (٣٣٦) . . .

هذا التعريف ليس من التعريفات الأكثر وضواحاً !!!

١) تعريف المفهوم بنفسه ( الشيء نفسه يجب أن يُعتبر في علاقاته وفي تطوره ) ؛

٢) التناقض في الشيء نفسه ، القوى والاتجاهات المتناقضة في كل ظاهرة ؟

٣) وحدة التحليل والتركيب .

تلك هي عناصر الديداكتيك ظاهراً . لم تمل من الممكن ان نقدم هذه العناصر بشكل أكثر تفصيلاً ، على النحو الآتي (١) :

١) موضوعية التحليل ( لا أمثلة ، لا استطرادات ، بل الشيء في نفسه ) ؛

٢) كل جملة علاقات هذا الشيء المتعددة مع أشياء أخرى ؟

٣) نمو - تطور هذا الشيء ( أو هذه الظاهرة ) ، حركته الخاصة ، حياته الخاصة ؟

٤) الاتجاهات ( و الوجوه ) الداخلية المتناقضة في هذا الشيء ؟

٥) الشيء ( الظاهرة ، الخ ) كحاصل جمع و وحدة المتناقضات ؟

٦) صراع او نمو - تطور هذه التناقضات ، تناقض الاتجاهات ، الخ ؟

---

١. أحد تعاريف الديداكتيك .

٢. عناصر الديداكتيك .

- ٧) وحدة التحليل والتركيب ، - تحليل العناصر الخاصة والجملة ، حاصل جمع هذه العناصر .
- باختصار ، يمكن تعريف الديالكتيك بأنه مذهب وحدة المتناقضات . بذلك تقبض على نواة الديالكتيك ، ولكن هذا التعريف يتطلب تفسيرات وإياءات .
- ٨) إن علاقات كل شيء (كل ظاهرة ، الخ) ليست فقط متعددة ، بل هي كلية . كل شيء (ظاهرة ، عملية ، الخ) مرتبط بكل آخر .
- ٩) ليس فقط وحدة المتناقضات ، بل أيضاً انتقالات كل تعيين ، صفة ، علامة ، وجه ، خاصية ، إلى كل آخر (إلى معارضة) ؟
- ١٠) عملية اكتشاف لا نهاية لها لوجهه وعلاقات جديدة ؟
- ١١) عملية تعميق لا نهاية لها للمعرفة الإنسانية للأشياء ، للظاهرات ، للعمليات ، الخ ، تذهب من الظاهرة إلى الجوهر ومن الجوهر الأقل عمقاً إلى الجوهر الأكثر عمقاً ؟
- ١٢) من التوأجد إلى السبيبة ومن شكل تواصل وترتبط نحو شكل آخر ، أكثر عمقاً وأكثر كلية [شموليّة] ؟
- ١٣) تكرّر ، في المرحلة الأعلى ، بعض ملامح ، خصائص ، الخ ، المرحلة الأدنى و
- ١٤) عودة ظاهرة للقدم (نفي ، النفي) ؟
- ١٥) صراع المحتوى مع الشكل وبالعكس . نبذ الشكل وتعديل المحتوى ؟
- ١٦) انتقال من الكم إلى الكيف وبالعكس .
- ((البندين ١٥ و ١٦ ما مثالان عن البندين ٩)) .
- ... « الديالكتيك أحد العلوم القدمة التي أنكِرَت في الميتافيزياء الحديثة ، ومن ثم في الفلسفة الشمية » ، - عبد سابقين كاعن الحديثين ، (٢٣٦) ... ديريجين لايرس قال عن أفلاطون أنه كان مخترع الديالكتيك ، العلم الفلسفى الثالث (كان طاليس مخترع فلسفة الطبيعة ، وسقراط مخترع الفلسفة الأخلاقية) ،

ولكن اولئك الذين يحدثون أكبر ضجة حول مائرة أفلاطون هذه هم أقل من يفكرون فيها<sup>(١)</sup> .

د كثيراً ما نظر إلى الديالكتيك كفن ، وكانتها مؤسسة على موهبة ذاتية وليس ملكاً لموضوعية المفهوم<sup>(٢)</sup> . ولقد كان مائرة هامة لكتنط أنه أدخل الديالكتيك بجدداً ، اعترف بها كـ « خاصة ضرورية » للـ « عقل » (٣٣٧) ؛ ولكن نتيجة تطبيق الديالكتيك يجب أن تكون العكس (عكس ما حصل عليه كتنط) . انظر لاحقاً.

ما يلي هو صورة أولى عن الديالكتيك – باللغة الفائدية ، واضحة ، هامة :

... « خارج كون الديالكتيك تظهر عادة كشيء عرضي ، فانها تثال أيضاً الشكل التالي وهو أكثر صواباً : بخصوص أي موضوع كان ، مثلاً العالم ، الحركة ، نقطة ، الخ ، يُبيّن ان تبيننا ما هو خاصته ؟ مثلاً يُبيّن ، حسب تسلسل الموضوعات الآتية ، المحدودية في المكان او في الزمان ، الوجود في هذا الموقع ، انفي المطلق للسكان ؛ ثم يُبيّن ان الصفة المضادة بدقة هي ملنكه أيضاً ، مثلاً ، اللامحدودية في الزمان والمكان ، الالاوجود في هذا الموقع ، العلاقة مع المكان وبالتالي الصفة المكانية . مدرسة الفلسفة الاليتيليات القديمة كانت توجه دياالكتيكها بشكل خاص ضد الحركة<sup>(٤)</sup> ؛ - أفلاطون كثيراً ما كان يوجه دياالكتيكه ضد أفكار ومقاهيم معاصريه ، ولكن ايضاً ضد التقولات الحالصة والتعميقات التفكيرية ؛ - الريبية اللاحقة وسمت الديالكتيك ليس فقط إلى ما يدعى وقائع الوعي المباشرة وحكم الحياة اليومية ، بل ايضاً إلى كل المفاهيم العلمية (٣٣٧)<sup>(٥)</sup> . وما يُخلص من الديالكتيك مفهومة على هذا النحو هو بوجه عام تناقض و عدمية التأكيدات الفائنة . ولكن ذلك يحتمل

١. أفلاطون والديالكتيك .

٢. موضوعية الديالكتيك .

٣. في تاريخ الديالكتيك .

٤. دور الريبية في تاريخ الديالكتيك .

معنيين : معنى موضوعي ، أي أن الموضوع الذي هكذا ينافض نفسه بنفسه يلتفى وينعدم ؟ – تلك هي النتيجة التي خلص إليها الفلسفة الالبيات ، الذين ينفون حقيقة العالم ، الحركة ، النقطة ؛ – ومعنى ذاتي ، أي المعنى الذي يعززه العيب إلى المعرفة . وهذه النتيجة الأخيرة تفهم بطريقتين : إما أن الديالكتيك تنتج بلعبة « كلا – لا » [بلعبة شووذة] ظاهراً كاذباً<sup>(١)</sup> ، ( تلك هي النظرة العادوية لما يدعى الحسن العام الذي يكتفي بالبداعة الحسية وبالتمثيلات والتعميرات العادنية ) ...

مثلاً ، دروجين – الكلب يبرهن على الحركة بالشيء ، ذلك « تفتيش مبتذل » ( ٣٣٨ ) على حد قول هيجل .

.. أو أن هذه النتيجة عن العمدة الذاتية للديالكتيك لا تصب الديالكتيك نفسها ، بل بالأحرى المعرفة التي ضد ما هي موجهة ، ولا سيما ، في المعنى الريبي أو الكنطي ، كل معرفة ، ( ٣٣٨ )<sup>(٢)</sup> .

... « الحكم المسبق الخالق السائد في هذا المضمار هو أن الديالكتيك لا يمكن أن تقضي إلا إلى نتائج سلبية » ( ٣٣٨ ) ..

بين عدة أمور ، كان لكتنط الفضل في لفت الانتباه إلى الديالكتيك وإلى دراسة تعيينات الفكر في ولذاته » ( ٣٣٩ ) .

« الموضوع ، كما هو بدون الفكر ويبدون المفهوم ، هو تثيلٌ ما أو اسم ؛ تعيينات الفكر والتعميرات المفهومية هي ما به هو ما هو »<sup>(٣)</sup> ، ...

« لا يجب أذن ان نقول عن موضوع أو عن معرفة انه ذنبهما حين يحكم طبيعتها أو ينبع ارتباط خارجي يتبيّنان ديانكتيين »<sup>(٤)</sup> ، ...

... « هكذا فإن كل التعارضات المعتبرة حلبة ، مثلاً تعارض المحدود

١. فهم الديانكتيين على أنها « لعبة كلا – لا » .

٢. المكنمية ابنة ريبة .

٣. هذا صحيح ! للذليل التفكير ، ذو الآثرين ، لا غير .

٤. الموضوع يتجلّى كديانكتيك .

واللامحدود ، تعارض المفرد والعام ، ليست متناقضة بحكم تراصف خارجي ، بل ، كا دلت دراسة طبيعتها ، أنها انتقال في ولذاتها ، (٣٣٩) <sup>(١)</sup> .

(٣٤٠) « تلك هي وجة النظر المشار اليها آنفاً التي يوجبها ينكشف كلّي أولى ما ، معتبر في ولذاته ، آخر ذاته <sup>(٢)</sup> ... .

ولكن الآخر ليس جوهرياً النفي الفارغ ؛ العدم ، الذي يعتبر نقطة الوصول الطبيعية للديالكتيك ؛ انه آخر الحدّ الأول ؛ نفي المباشر ؛ انه اذن معين على أنه الوسط ، و يحيى في نفسه التعيين العام للحد الاول (٣٤٠) : هكذا يكون الحدّ الأول بصورة جوهيرية حفظاً و حرياً في الآخر <sup>(٣)</sup> . - أن تبقى في النتيجة الایجابي في نفيه ، في المحتوى المفترض ، ذلك هو الشيء الأم في المرفة المقلية ؛ يكفي أبسط تفكير لاقتناع بضرورة هذا الاشتراط وحقيقة المطلقة ، وإذا كان ثمة حاجة إلى أمثلة للتدليل على هذا الاشتراط ، فإن كل المطلق ليس شيئاً آخر ، (٣٤٠) .

ليس النفي الماري ، ولا النفي الوهي العابث ، ولا النفي الريبي ، ولا التردد ، ولا الشك ، هو ذو دلالة وجوهري في الديالكتيك ، - النفي بالطبع تحيى في نفسها عنصر نفي بل تحيي كعنصر هو الأم ، - كلا ، بل النفي بصفته لحظة لارتباط ، لحظة للتطور الذي يبقى الایجابي ، أي بلا تردّد ، بلا انتقائية . الديالكتيك هي نفي الحدّ الأول ، باستبدال الثاني به (بالانتقال من الأول الى الثاني ، بتعين رابطة الأول والثاني ، الخ) . الثاني يمكن أن يفهم على أنه محظوظ الأول .

- « مثلاً، المحدود هو لا محدود ، الواحد متعدد ، المفرد هو عام » (٣٤١) ...

(٣٤١) ... بما أن الحدّ الأول أو المباشر هو المفهوم في ذاته ، إذن ليس

١. المفاهيم ليست جامدة ، ولكنها بمقتها ، بطبعيتها = انتقال .

٢. المفهوم الكلكي الأول (و = المفهوم الكلكي الأول أيام كان) .

٣. هذا ما هو جدأ نفهم الديالكتيك .

سلبياً إلا في ذاته<sup>١١</sup> لذا فإن لذلت الديالكتيكية تكمن في أن الاختلاف الذي يحويه في نفسه موضوع "داخل ذات". وبالمقابل ، الحدّ الثاني هو المعيين (٣٤١) ، الاختلاف أو العلاقة (٣٤٢) ؟ لحظة الديالكتيكية تكمن إذن في أنه يضع الوحدة المحتواة فيه ...

بالنسبة إلى الأشياء البسيطة والبدائية ، إلى التأكيدات الایجابية « الأولى » ، الخ ، « اللحظة» الديالكتيكية ، اي الطريقة العلمية – تشرط أن نشير إلى الاختلاف ، الارتباط ، الانتقال . بدون ذلك ، يكون التأكيد الایجابي ناقصاً ، جابداً ، بلا حياة . بالنسبة إلى « الحدّ الثاني » ، الحد السلي ، « اللحظة» الديالكتيكية ، تشرط أن نشير إلى « الوحدة » ، اي رابطة السلي والایجابي . من التأكيد إلى النفي – من النفي إلى الوحدة مع المؤكّد ، – بدون ذلك تصبح الديالكتيك نقباً عارياً ، لثباً ، أو ريبة .

... « إذا لم تكن إذن تعيينات النفي ، المعيين ، العلاقة ، الحكم ، وكل التعيينات التي هي ملنة هذه اللحظة الثانية ، إذا لم تكن تظهر سلفاً لنفسها على أنها المتناقض وعلى أنها دialektikia ، فإن ذلك ليس مرده إلا إلى عيب للتفكير الذي لا يحابه ولا يجمع أفكاره . لأن المادة – التعيينات المتعارضة في علاقة – هي سلفاً موضوعة وهي حاضرة للتفكير . ولكن الفكر الشكلي يشيد المادية في قانون ، يترك المحتوى المتناقض المطى يسقط في دائرة التبديل ، في المكان والزمان NB ، حيث تبقى المتناقضات الواحدة خارج الأخرى في التراصف والتلاعيب ، وهكذا تظهر أمام الوعي بلا تماضٍ متبادل » ( ٣٤٢ ) .

« تظهر أمام الوعي بلا تماضٍ متبادل » ( الموضوعات 'Objets' ) – ذلك هو أساس مناهضة الديالكتيك . بيد أن هيغل ما هنا ، على ما يبدو ، قد أظهر أذن حارِ المثالية بوضعه الزمان والمكان في شيء ما أدنى من الفكر . من جهة أخرى ، بمعنى ما ، التبديل هو بالفعل أدنى . وأساس المسألة أن الفكر عليه

١١. « في ذاته » ( « في الذات » en soi ) = في حالة قوّة ( في حالة كون وإمكان ، لا في حالة فعل ، واقع ) ، لم يبرّط ، لم ينتشر بعد ،

أن يختزن كلّ « التمثيل » في حركته ، ولهذا الغرض يجب أن يكون التفكير ديالكتيّا. هل التمثيل أقرب إلى الواقع من الفكر؟ نعم ولا. التمثيل لا يستطيع أن يدرك الحركة في كلّيتها الجامحة، مثلاً أنه لا يدرك الحركة بسرعة ٣٠٠ ألف كيلومتراً في الثانية ، أما الفكر فيدركها وعليه أن يدركها . الفكر الخارج من التمثيل هو أيضاً يعكس الواقع : الزمن هو شكل وجود الواقع الموضوعي. هنا في مفهوم الزمن ( وليس في علاقة التمثيل والتفكير ) تكمن مثالية هيغل ...  
 .. « هذا الفكر يشيد اذن بمبدأ أساسياً معيّناً ، إلا وهو أن التناقض غير قابل للفهم؛ ولكن ، بالواقع ، إن فكر التناقض هو لحظة المفهوم الجوهريه. »  
 الفكرة الشكلي يفكّر التناقض بالواقع ، ولكنه لا يلبي ان يدبر ظهوره عنه وهو ( إذ يقول ان التناقض لا يمكن فهمه او تفكيره ) يبتعد عنه خوالنفي المجرد » (٣٤٢) .

« السلبية التي نظرنا إليها قبل قليل تولّف الانعطاف في حركة المفهوم . إنها النقطة البسيطة للعلاقة السلبية مع الذات ، المنبع الداخلي لكلّ فاعلية » ، لكل حركة غفوّية حية وروحية ، النفس الديالكتيّة التي فيها كلّ « حقيقة » ، وبها هي الحقيقة الوحيدة ؛ إذ فقط على هذه الذاتية يؤسّس تجاوز تعارض المفهوم والواقع وتؤسّس أيضاً الرحدة التي هي الحق (١) . — النفي الثاني ، نفي النفي الذي نصل إليه الآن ، هو هذا التجاوز للتناقض ، ولكن هذا التجاوز ليس ، أكثر من التناقض ، فعلاؤ التفكير الخارجى ؛ انه اللحظة الأكثر داخلية ، الأكثر موضوعية للحياة (٣٤٣) وللروح ، التي بفضلها تتجدد الذات والشخصية والحرية . »

ما هو مام هنا : ١) وصف الديالكتيك : حرّكة غفوّية ، منبع الفاعلية ، حرّكة الحياة والروح ؛ وحدة مفهومي الذات ( الإنسان ) والواقع ؛ ٢) أعلى درجة في الموضوعية ( اللحظة الأكثر موضوعية )

١. ملح الديالكتيك .

٢. معيار الحقيقة ( وحدة المفهوم والواقع ) .

هذا النفي للتقي هو المد الثالث ، على حد قول هيفل (٣٤٣) - «إذا أردنا أن ننعد» - ولكن يمكن أيضاً اعتباره المد الرابع (الرابعة (٣٤٤) في تقيين ، تقي «بسيط» أو «شكلي» ، ونفي «مطلق» ، (٣٤٣) ) . لا أجد واضحاً لهذا التمييز ، أليس المطلق مساوياً للمعياني ؟ «رغم أن هذه الوحدة ، وكذلك كل شكل الطريقة - الثلاثية - ليست سوى الوجه الخارجي السطحي لطريقة المعرفة ، (٣٤٤) ١١ . ولكن ، على حد قوله ، تلك «ماهرة غير عدودة للكنطية» ، إن تكون قد أشارت إلى ذلك (حق بدون المفهوم) . «إن الشكلية أيضاً قد ثالتك الثلاثية واحتفظت بمعظمها الفارغ ؛ ولكن القوسي السطحية والفراغ الذين يطبعان البناءات الفلسفية الحديثة المزعومة التي ليست سوى إبقاء لهذا الخطط الشكلي ، بلا مفهوم وبلا تعين أصلي ملازم ، والتي استخدمته لإقامة نظام خارجي ، قد جعلها الشكل مثلاً وأعطيها صيغة سينما . ييد أن ابتدال هذا الاستخدام لا يمكن أن يدمّر قيمته الداخلية ، بل يجب أن نقدر عالياً واقع أنه بذلك اكتُشفت صورة» ، ولو غير مفهومة ، عن العقل (٣٤٥) ١٢ .

إن نتيجة التقي هو المد الثالث ، لا ... «حد ثالث بلا حراك» ، بل بالضبط هذه الوحدة (وحدة التناقضات) التي سيحرّك وفاعليّة في توسط مع الذات » (٣٤٥) ١٣ .

إن نتيجة هذا التحوّل الديالكتي إلى «حد ثالث ، إلى تركيب» ، هي مقدمة جديدة ، تأكيد جديد يصير من جديد منبع تحليل لاحق . ولكن في هذه الدرجة ، «الثالثة» ، دخل «محتوى» المعرفة ، «إن محتوى المعرفة بوصفه كذلك يدخل في ميدان التحليل» ، (٣٤٦) - والطريقة تتسع [فتحتَوَل] [إلى منظومة] [système] (٣٤٦) .

١١. لاحظ جيداً «ثلاثية» الديالكتيك هي وجهها المخارجي السطحي .

١٢. مينيل يرفع صوته بعنف ضد الشكلية ، التعب الفارغ بالديالكتيك .

إن بداية كل المحاكمات، كل تحليل ، - المقدمة الأولى ، - تبدو الآن غير معيّنة ، « ناقصة »، تظهر حاجة للبرهان عليها ، لـ « استنتاج » لها (٣٤٧) ونحصل على

« ما يمكن أن يظهر كاشتراك تقدم يسير بلا نهاية إلى وراء في البرهان وفي الاستنتاج » ، - ولكن ، من جهة أخرى ، المقدمة الجديدة تدفع إلى أمام ... ... « هكذا تقدم المعرفة من محتوى إلى محتوى . بادىء بهذه التقدم يتعين الواقع انه يبدأ بتعيينات بسيطة ، وان التعيينات التالية تصير باستمرار أكثر ثروةً وأكثر عيانية . فعلا ، النتيجة تحوي بدايتها وحركتها أعتبرها بتعيين جديد . الكلتي هو الأساس ، لهذا لا يجب ان نظر إلى التقدم على أنه انتقالٌ ما من شيء إلى آخر . في الطريقة المطلقة ، المفهوم يحفظ نفسه في وجوده الآخر ، الكلتي في تجزئته [العام يحفظ نفسه في خصوصيته] ، في الحكم وفي الواقع؛ يرفع كل كتلة محتواه المكتسب في كل درجة للتعيين التالي ، وبتقدمه الديالكتي ليس فقط لا يترك شيئاً وراءه ، بل يحمل كل المكتسب ، يقتفي ويتكلّف في ذاته » (٣٤٩) ...

هذا المقطع يلخص بشكل لا بأس به كل معنى الديالكتيك . ولكن التوسيع يتشرط أيضاً التعميق « in - sich - gehen [ = الذهاب داخل الذات ] ) ، و « التوسيع الأكبر هو أيضاً شدة » [توتر ، كثافة] أعلى » (٣٤٩) .

« لذا فإن الأغنى هو الأكثر عيانية والأكثر ذاتية ، وما يسترجع نفسه في العمق الأبسط هو الأقوى والأكثر إطلاعاً » (٣٤٩) (١١) .

(٣٥٠) ... « هكذا ، إن كل تقدم في التعيينات ، يقدر ما يعتمد عن البداية غير المعيّنة ، هو أيضاً عودة نحوها ، بحيث أن ما ظهر بادىء به شيئاً مختلفين - التعميق أو التسويف التراجعي للبداية ، والتقدم نحو تعيينات جديدة

١. هذا لاحظ جيداً : الأكثر ثروة هو الأكثر عيانية والأكثر ذاتية .

لهذه البداية - ليس في الجوهر سوى شيء واحد ، (٣٥٠) .

يجب أن لا تختفي قيمة هذه البداية غير المبنية :

... « يجب أن لا تختفي قيمة قيمتها لجرد انتها من انتها فقط افتراضية وموقة<sup>(١)</sup> . ما يمكن ان نقيمه من افتراضات ضدّها - مثلًا حدود المعرفة الإنسانية ، الحاجة إلى أن تتحقق نقيمة أدلة المعرفة قبل طرق الشيء ، - هو أيضًا افتراضات مسبقة تشرط هي نفسها بوصفها تعينات عيانية لأن توسط وتوسيع . بما أنها ، من وجهة النظر الشكلية القطعية ، ليس لها أدنى أي مبنية على البداية ... ، وبما أنها ، بحكم محتواها العياني ، تحتاج إلى أن تستنتج ، لذا يجب اعتبارها مزاعم فارغة غرضها أن تتبّع إليها أكثر من أي شيء آخر . محتواها باطل ، لأنها تحول إلى شيء لا يُدَخَّن ومطلق ما هو معروف كمحدود وغير حق ، نقصد معرفة ما محدودة معيينة كشكل وأدلة بالتعارض مع محتواها ؛ هذه المعرفة الباطلة هي نفسها شكل ، تفسير ، تراجع . - إن طريقة الحقيقة هي أيضًا تعلم أن البداية غير كاملة [ناقصة] ، لأنها بداية ، - ولكنها في الوقت نفسه تعلم أن هذه النقصة ضرورة ، - لأن الحقيقة ليست سوى مسيرة نحو ذاتها [عوده إلى الذات] بواسطة [عبر] [سلبية المباشر] ، (٣٥١) ...

... « بموجب طبيعة الطريقة هذه يمثل العلم كدائرة مغلقة على نفسها ، فيها تعود النهاية بالتوسيط إلى البداية التي هي علة الوجود البسيطة [هي القاعدة البسيطة لهذه العملية] ؛ وهذه الدائرة هي دائرة مغلقة من دوائر ... وحلقات هذه السلسلة هي العلوم الخاصة ، (٣٥١) ...

« الطريقة » هي المفهوم الخالص الذي لا ينتمي إلا إلى نفسه ؛ لذا إن هذه العلاقة البسيطة مع الذات التي هي الوجود . ولكنها أيضًا الوجود في امتداده ،

١. NB هيغل ضد كنط .

٢. ضد كنط (صح )

٣. المعلم دائرة دوائر .

المفهوم الذي يفهم نفسه ، الوجود بوصفه كلية جامعة عيانية وأيضاً متربة بالغام<sup>(١)</sup> ...

« في القام الثاني ، هذه الفكرة ( فكرة المعرفة المطلقة ) هي أيضاً منطقية ، أنها محبوسة في الفكر الخالص ، إنها ما تزال علم المفهوم الاهلي . صحيح أن عرضها [ بسطها ] المنظومي هو نفسه تحقيق واقعي ، ولكن مُبقي في هذه الدائرة . بما أن فكرة المعرفة الخالصة هي بذلك مضمنة في الذاتية ، لذا فهي دفع إلىتجاوز هذه الأخيرة ، والحقيقة الخالصة تصير ، بوصفها نتيجة أخيرة ، بداية ميدان آخر وعلم آخر . هذا الانتقال لا يحتاج هنا إلى أكثر من أن يذكر .

« وخصوصاً ، بما أن الفكرة تضع نفسها كوحدة مطلقة للمفهوم الخالص وواقعه وبذلك تتطابق مع الصفة المباشرة للوجود ، لذا فهي في هذا الشكل وككلية – جامعة ( ٣٥٣ ) – الطبيعة »<sup>(٢)</sup> .

هذه الجملة من الصفحة الأخيرة ( ٣٥٣ ) من المنطق بالغة الأهمية . انتقال من الفكرة المنطقية إلى الطبيعة . المادية فيتناول اليد . انحراف كان على حتى : منظومة هيغل مادية مقلوبة الأعلى تحت الأسفل . تلك ليست آخر جملة في المنطق ، ولكن ما يليها حتى انتهاء الصفحة ليس هاماً<sup>(٣)</sup> .

نهاية المنطق ، ١٧ ديسمبر ١٩١٤ .

ما يلفت الانتباه أن كل الفصل عن الفكرة « المطلقة » يكاد لا يذكر كلمة « إله » مرة واحدة : « المفهوم الإلهي » يقوم بتظاهرة صنفية ؟ وفضلاً عن ذلك – هذا لاحظ جيداً – هذا الفصل ليس فيه تقريباً أية مثالية نوعية ، ولكن

---

١. NB : رابطة الطريقة الدينية الكتبية مع « الوجود في امتنانه » ، مع الوجود المالي ، بالمحور والعياني .

٢. انتقال من الفكرة إلى الطبيعة .

٣. NB . في النطق الصغير ( النطق الصغير ، فقرة ٢٤٤ ، ملحق ، ص ٤١٤ ) ، الجملة الأخيرة في الكتاب هي : « لكن هذه الفكرة التي هي ، هي الطبيعة »

موضوعه الجوهرى هو الطريقة الديالكتية . الحال و الخلاصة ، الكلمة الأخيرة والجوهر في منطلق هيغل هو الطريقة الديالكتية – هذا يستحق الاعتبار إلى أقصى درجة . وأيضاً ما يلي : في المؤلف الأكثر مثالية لميغيل نجد أقل ما يمكن من المثالية ، أكثر ما يمكن من المادية هذا أمر « متناقض » ، ولكنه واقع !

( مقتطفات اضافية مأخوذة من الموسوعة )

المجلد VI ، ص ٣٩٩ :

الموسوعة ، الفقرة ٢٢٧ – أشياء ممتازة عن الطريقة التحليلية « فك » ، الظاهر « المطاطة العيانية » – اعطاء شكل التجريد ، لوجهها الخاصة و « تحرير » « النوع أو القوة والقانون » ( ص ٣٩٨ )<sup>١</sup> – وعن تطبيقها : ليس أبداً شيئاً « قرارنا المتفق » ، ان نطبق الطريقة التحليلية أو الطريقة التركيبية ( كما يقال عادة ) – « هذا يتوقف على شكل الموضوع المطلوب معرفته » ( ٣٩٩ ) .

لوك والتجريبيون يشغلون وجهة النظر التحليلية . وكثيراً ما يقال إن « المعرفة لا تستطيع أن تقبل أكثر » ( ٣٩٩ ) .

ولكن يلاحظ فوراً أن ذلك إفساد للأشياء وأن المعرفة المصونة علىأخذ الأشياء كهي تسقط بذلك في تناقض مع نفسها<sup>٢</sup> . مثلاً ، « يطعن » كيمياني قطعة من اللحم ويكتشف الآزوت ، الأوكسيجين ، النخ . ولكن عندئذ هذه المواد المجردة لم تعد لها .

يمكن أن يكون ثمة تعاريف كثيرة ، لأن الموضوعات لها وجوه كثيرة : « كلما كان الموضوع المطلوب تعريفه غنياً ، أي كلما قدم وجوهاً أكثر للفحص ، كانت التعاريف الممكنة أكثر تنوعاً » ( فقرة ٢٢٩ ) – مثلاً ، تعريف الحياة ، تعريف الدولة ، النخ .

١. NB ، « النوع أو القوة والقانون » ( النوع : القانون ! ) .  
٢. صحيح جداً . انظر ملاحظة ماركس في « رأس المال » .

سينوزا وشلنغ يعطيان في تعاريفها أعداداً من عناصر «تأملية»،  
«spéculatifs» (وضوحاً، هيغل يستخدم هنا هذه الكلمة في معناها  
الأفضل)، ولكن في شكل تأكيد وحسب». الحال، على الفلسفة أن تدلل  
وأن تستنتج لأن تكتفي بأن تعرف.

القسم يجب أن يكون «طبيعيّاً»، وليس مصطلحاً بشكل خالص، أي  
تعصيّاً (٤٠١).

ص ٤٠٣ - ٤٠٤ - ضد البناءات، «لعبة البناءات، بينما المألهي المفهوم،  
الفكرة»، «وحدة المفهوم والموضوعية» ..  
في المقطع للصنير الفقرة ٢٣٣، امقطع بعنوانه الارادة (ما هو في المنطق  
الكبير «فكرة المثير»).

الفاعلية هي «تناقض» - المدف واقعي وغير واقعي، ممكن وغير  
ممكن ... الخ.

شكلًا، إن زوال هذا التناقض يمكن في أن الفاعلية تتجاوز ذاتية المدف  
وبذلك أيضًا الموضوعية، التعارض الذي يوجهه الائتنان محدودان، وتتجاوز  
ليس فقط أحادية تلك الذاتية، بل تتجاوز الذاتية بوجه عام (٤٠٦)  
إن موقف كنط وفيخته (خصوصاً في الفلسفة الأخلاقية) هو الموقف  
الثاني، موقف وجوب الكينونة الذاتي (خارج الارتباط مع الموضوعي) ...  
حين يتحدث هيغل عن الفكرة المطلقة، فإنه يسرخ (الفقرة ٢٣٧) من  
«الاعلامات الخطابية»، بصددها، وكأنهم يكتشفون فيها كل شيء.  
ويلاحظان «الفكرة المطلقة... هي... الكلي»، ولكن هذا الكلي ليس فقط  
شكلًا مجرداً يمارسه كل محتوى خاص كشيء ما آخر؛ إنه شكل مطلق إليه تعود  
كل التعيينات، كل امتداد المحتوى الذي وضمه<sup>(١)</sup>. من هذه الحقيقة، يمكن مقارنة

الفكرة المطلقة برجل مسنٍ يُفصّح عن المفاصيل الدينية التي يقولها طفل ، ولكنها بالنسبة إليه تحمل معنى كل حياته . حق إذا كان الطفل يفهم محتوى الدين ، فإن الدين ما يزال بالنسبة إليه شيئاً ما خارجه توجد كل الحياة وكل الكون » (٤٠٩) <sup>(١)</sup> .

... « ما يهمتنا هو الحركة في كليتها الجامدة » ( الفقرة ٢٣٧ ) <sup>(٢)</sup> .

... « المحتوى هو انساط الفكر المادي » . . . ( ٤١٠ ) ... « إن أية درجة من الدرجات المعتبرة إلى هنا هي صورة عن المطلق ، ولكنها صورة محدودة . بادىء بدء » . . .

#### الفقرة ٢٣٨ ، الملحق :

« الطريقة الفلسفية هي في آن مما تخليلية وتركيبية ؟ لا يعني أنها تراصف ماهتين الطريقتين للعرفة المحدودة أو أنها تعمدما بالتناوب وحسب ، بل بالأحرى يعني أنها تحويها كتباً جاوزتين وإنما تتصرف في آن مما تخليلياً وتركيبياً في كل من مساعيها<sup>(٣)</sup> . الفكر الفلسي يعمل تخليلياً من حيث أنه لا يفعل سوى استقبال موضوعه ، الفكر ، يتركها تتأكد ، ونوعاً ما لا يفعل سوى مشاهدة حركتها وتطورها ( ٤١١ ) <sup>(٤)</sup> . بهذا القدر ، الفلسفة منفصلة تماماً . ولكن الفكر الفلسي هو في الوقت نفسه تركيبي ويتجلى بوصفه فاعلية المفهوم نفسه . هذا يتطلب جهداً لاتقاء الأفكار الشخصية والأراء الخاصة الطارئة التي تمثل بشكل ثابت إلى احتلال مكان الصدارة » . . . ( ٤١١ ) . . .

- 
١. مقارنة جيدة جداً . بدلاً من الدين العامي ، يجبأخذ أنواع شتى من المفاصيل المبردة .
  ٢. جميل جداً .
  ٣. جيد جداً .
  ٤. طيب جداً ( وملون ) .

(الفقرة ٤٤٣، ص ٤١٣) ... الطريقة هكذا ليست الشكل الخارجي، بل هي نفس [روح] ومفهوم المحتوى ... (نهاية الموسوعة).

« هنا نتفهمي طبعة لوفاقر - غبرمان . وقد رأينا أن تضييف - نقلة عن « المدفأة الفلاسفية »، ترجمة فرنان - بوتيجيولي ، Ed. Sociales . « عخطط ديلاكتيك ( منطق ) هييفيل - فرس ( جدول مواد ) المنطق الصغير ( الموسوعة ) ما دام هذا الحفظ - الفهرس يحيزه لا يتجزأ من « دفاتر لينين عن ديلاكتيك هيتز » » .

## **خطط ديكتيك ( منطق ) هيغل**

فهرس المنطق الصغير (الموسوعة)

## II. نظرية الوجود :

آ) الكيف . ١) وجود ؟

٢) موجود - هنا؟

٣) موجود - لذاته .

ب) الکم. ۱) کم خالص؟

٢) مقدار (كمية) :

. درجة ٣

٢) القياس .

#### II. نظریه اجزایی:

三

١) هوية [ائل] - فرق [اختلاف] - علة وجود؟

٢) وجود - معنى؟

٣) الشيء.

三一堂

١) عام الظاهرات :

## ٢- المحتوى والشجرة

### ٣) العلاقة .

ـ ) الواقع :

- ١) علاقة الماهورية ؟
- ٢) علاقة السبيبة ؟
- ٣) الفعل المتبادل .

III . نظرية المفهوم :

ـ ) المفهوم الذاتي :

- ١) المفهوم ؟
- ٢) الحكم ؟
- ٣) القياس .

ـ ) الموضوع .

- ١) ميكانيكية [ آلية ] ؟
- ٢) كيميائية ؟
- ٣) تيليولوجيا ( غائية ) .

ـ ) الفكره .

- ١) الحياة ؟
- ٢) المعرفة ؟
- ٣) الفكرة المطلقة .

المفهوم ( المعرفة ) في الوجود ( في الظاهرات المباشرة ) يكتشف الجوهر ( قانون السبب ، الماوية ، الاختلاف ، الخ ) - تلك هي فعلا المسيرة العامة لكل معرفة انسانية ( لكل علم ). تلك هي أيضاً مسيرة علوم الطبيعة ، مسيرة الاقتصاد السياسي ( والتاريخ ). إن ديناليكتيك هيئت هي بالقدر نفسه تعميم تاريخ الفكر . تتبع هذه المسيرة بشكل أكثر عيانية ، بدقة أكبر ، في تاريخ كل علم من العلوم المختلفة ، تلك مهمة تستحق تماماً جهد القيام بها . في المنطق ، تاريخ الفكر يجب ، جوهرياً ، أن يتطابق مع قوانين الفكر .

إن ما يفزع أمام البصر ، أن هنيل أحياناً يذهب من الجرد إلى المعياني (Sein) (جُرْد) [ وجود ، كيتونة ] – (عياني) [ وجود – معين ] – Fursichsein [ موجود ، موجود – هنا ، موجود – لذات ] – وأحياناً بالعكس (المفهوم الذائي – الموضوع – المقيقة (الفكرة المطلقة )) . لا يكون ذلك موقف عدم – انسجام لفلاسوف مثال (ما كان يدعوه ماركس « صوفية الأفكار » عند هيغل ) ؟ أم أن مراده أسباب أعمق ؟ (مثلاً ، الوجود = العدم – فكرة الصيرورة ، النمو – الانبساط ) . بادىء ذهنه تظهر خلسة انطباعات ، ثم « يتعرّر شيء ما » ، ثم تتبّع مقاهم الكيف (تعينات الشيء أو الظاهرة ) والكم<sup>(١)</sup> . إن الدراسة والتفكير يوجهان الفكر نحو معرفة الموية – الفرق – علة الوجود – الجوهر بالنسبة إلى الظاهرة ، – السبيبية ، الخ . كل هذه اللحظات ( المراحل ، الدرجات ، العمليات ) للحقيقة تذهب من الذات إلى الموضوع ، تختبئ بالمارسة وتنتهي خلال هذا الاختبار [ التحقق ] إلى الحقيقة ( = إلى الفكرة المطلقة ) .

يقول فويرباخ إن الكيف ، والاحساس ( Empfindung [ الاحساس ، الشعور ، التأثر ] ) ما شيء واحد . الاحساس يظهر لنا على أنه ما هو الأكثر بدائية والأكثر معرفة من قبلنا ؛ ولكن فيه يوجد بالضرورة الكيف [ الصفة ] ...

إن ماركس لم يترك لنا « نطقاً » ( بحرف م كبر ) ، ولكنه ترك لنا منطق « رأس المال » . يجب أن نستقيد من ذلك على أكمل شكل ممكن بالنسبة للمسألة التي تهمنا . في « رأس المال » ، على علم واحد يطبق ماركس المنطق ، الديالكتيك ، ونظريّة المعرفة المادية . (لا حاجة لثلاث كلمات : هذا شيء واحد ) ، آخذناً عند هيغل كل ماله قيمة ومنتها إياه .

١. « الوجود » الجرد فقط كلحظة في « كل شيء يجري » .

السلمة - المال - الرأسمال

انتاج فضل - القيمة المطلقة

انتاج فضل - القيمة النسبية

تاريخ الرأسمالية وتحليل المفاهيم التي تلخص هذا التاريخ، نقطة الانطلاق - الـ « موجود » الأبسط ، الأكثر إلغاف ، الأكثر شيوعاً ، الأكثر مباشرة : السلعة المفردة ( الـ « موجود » في الاقتصاد السياسي ) . تحليل هذه السلعة كملaqueة اجتماعية . تحليل مزدوج ، استنتاجي واستقرائي ، منطقي وتأريخي ( أشكال القيمة ) الاستئثار بالوقائع ، خصوصاً بالممارسة ، يحصل هنا عند كل مرحلة من التحليل .

انظر بخصوص الجوهر في مقابل الظاهرة :

- السعر والقيمة ،

- العرض والطلب في مقابل « القيمة » ( = « عمل ميلور بمحمد » ) .

- الأجر وقيمة قوة العمل .

## حول الديالكتيك

شطر' الواحد إلى اثنين ومعرفة أجزاءه المتناقضة ( انظر ما ينقد فيلو عن هيراكليت في مطلع الجزء الثالث ( « حول المعرفة » ) من كتاب لاسال عن « هيراكليت » ) ، ذلك هو أساس الديالكتيك ( أحد « جواهر » ما ، إحدى علائهما ، إحدى خصائصها الأساسية ، إن لم يكن خاصتها الأساسية ) . هكذا هيغل يضع المسألة أيضاً . ( أرسطو ، في مؤلفه « الميتافيزياء » ، يكسر رأسه دائمًا عند هذا الموضوع ويكافع ضد هيراكليت أي ضد أفكار هيراكليت ) .

إن صواب هذا الوجه من وجوه محظوظ الديالكتيك يحيط أن يختبر بتاريخ العلم . عادة لا يُعَذَّر ما يكفي من الانتباه لهذا الوجه للديالكتيك ( بليخانوف مثلاً ) : ثمائل الضدين يُعتبر كحاصل جمع أمثلة ( « مثلاً ، حبة القمح ؛ مثلاً ، الشيوعية البدائية » . هنا أيضًا ما يفعله انجلز . « ولكن « بقصد الإفهام على نحو أفضل » ... ) وليس كقانون للمعرفة ( و كقانون للعالم الموضوعي ) .

في الرياضيات ، الـ + والـ - ، التفاضل والتكميل .

في الميكانيك ، الفعل ورد الفعل .

في الفيزياء ، الكربونات الوجبة والسايبة .

في الكيمياء ، توحد وانقسام الذرات [ الجواهر ] .

في العلم الاجتماعي ، صراع الطبقات .

إن مماثل الضدين ( لم تكن من الأصح أن نقول « وحدة » لها ؟ رغم أن تميز كلتي مماثل [ هوية ] ووحدة ليس هنا ذا شأن كبير . بمعنى ما ، كلاماً صحيحاً ) هو التعرف على ( اكتشاف ) الاتجاهات المتعارضة ، المتناقضة ، المتنابدة ، في كل ظاهرات وعمليات الطبيعة ( بما فيها الروح والمجتمع ) . إن شرط معرفة كل عمليات العالم في « ديناميكيتها - الذاتية » ، في تطورها التلقاني ، في حياتها الحية ، هو معرفتها من حيث هي وحدة الضدين . النمو - التطور [ الانبساط ] هو « صراع » الأضداد . ثمة تصوران أساسيان ( أو تصوران ممكنان ؟ أو تصوران لوحظاً في التاريخ ؟ ) للنمو - الانبساط ( للتطور ) : النمو كتصنان وزيازدة ، كتكرار ، والنما كوحدة أضداد ( انشطار الواحد إلى أضداد متنابدة والعلاقات المتبادلة بين هذه الأضداد ) . في التصور الأول للحركة ، الديناميكية - الذاتية تبقى في الظل ، قوتها الفعلية ، منبعها ، باعثها ( إلا إذا نقل هذا المربع إلى الخارج - إله ، ذات ، الخ ) . في التصور الثاني ، يتوجه الانتباه الرئيسي بالضبط نحو معرفة منبع الديناميكية « الذاتية » . التصور الأول ميت ، فقير ، مجدب . الثاني حي . فقط الثاني يعطي مفتاح « الفرزات » ، الانقطاع في التسلل ، « التحوال إلى الضد » ، الغاء القديم وولادة الجديد .

إن وحدة ( تطابق ، تبادل ، تساوي عمل ) الضدين مشروطة ، وقتية ، انتقالية ، نسبة . صراع الضدين المتنابدين مطلق ، كما التطور مطلق ، والحركة مطلقة .

N.B. الفرق بين الذاتية ( الريبة ، السفطانية ، الخ ... ) والديالكتيك يمكن بين جملة أشياء في أن الديالكتيك ( الموضوعي ) يرى أن الفرق بين النفي والمنطق هو أيضاً نفي . في الديالكتيك الموضوعي ، في النفي ثمة مطلق . في الذاتية والسفلطانية ، النفي نفي وحسب وهو ينبع المطلق .

ماركس في « رأس المال » يخلص بادئ بهد ما هو الأكثر بساطة ، الأكثر

شيوعاً ، الأكثر عمومية ، الأكثر اعتياداً ، ما يصادف ملايين النساء ، علاقة المجتمع البرجوازي (السلامي) : تبادل السلع . التحليل يكشف في هذه الظاهرة الأولية (في « خلية » المجتمع البرجوازي هذه) كل تناقضات (بالأخص جنين كل تناقضات) المجتمع المعاصر . ثم عرضه يصف لنا انبساط (ونو و حرفة) هذه التناقضات وهذا المجتمع في حاصل جمع أجزاءه المتنوعة .

ذلك يجب ان تكون طريقة عرض ( خصوصاً دراسة ) الديالكتيك بوجه عام ( إذ ان ديالكتيك المجتمع البرجوازي ليست ، بالنسبة لماركس ، سوى حالة خاصة من الديالكتيك ) . لنبدأ بالابسط ، بالأكثر إلغاء ، عمومية ، الخ ، لنبداً بايادة قضية : أوراق الشجرة هي خضراء ، جان هو انسان ؟ ميدور هو كلب ، الخ .. ثمة هنا ، من هنا ، ( كلاحظ هيقل بعقربيته ) ديالكتيك : الخاص هو عام ( انظر مؤلف ارسطيو ، « الميتافيزياء » ، ترجمة شيفغار ، المجلد II ، الكتاب ٤ ، العنوان ٨ - ٩ ) : إذ بطبيعة الحال ، لا نستطيع أن نتفكر أنه يوجد بيت - بيت بشكل عام - خارج البيوت المرئية . اذن الضمان ( الخاص معارض للعام ) مثيلان : الخاص ليس موجوداً الا بقدر ما يتصل بالعام . والعام ليس موجوداً إلا في الخاص ، خلال الخاص . كل شيء خاص هو ( بطريقة ما ، على نحو ما ) عام . كل شيء عام هو ( قطعة ، جانب ، جوهر ) من الخاص . كل شيء عام لا يشمل إلا تقريبياً كل الموضوعات الخاصة . كل شيء خاص لا يدخل ببنائه وكالة في العام ، الخ ... كل شيء خاص يرتبط عن طريق آلاف الانتقالات بأشياء خاصة من نوع آخر ( أشياء ، ظاهرات ، عمليات ) ، الخ ... ثمة هنا ، من هنا ، عناصر ، أجنبية ، مفاهيم الضرورة ، الرابطة الموضوعية للطبيعة ، الخ . العرضي والضروري ، الظاهرة والجوهر ، ذلك موجود بهذه من هنا ، إذ حين نقول : جان هو انسان ، ميدور هو كلب ، هذا هو ورقة شجرة ، الخ ... نطرح سلسلة من إشارات [ علامات ] بوصفها عرضية ، تفصل الجوهري عن الطارئ ، وتنارض الواحد بالآخر .

مكذا ، في كل قضية ، يمكن ( ويجب ) أن نكشف كا في « خلية » بدور كل عناصر الديالكتيك ، وان نبين هكذا ان الديالكتيك ملازم لكل معرفة انسانية يوجه عام . والعلوم الطبيعية تعلمها ( وفي هذه المرة أيضاً يجب أن نعم الدليل على ذلك بواسطة اي مثال ، منها كان بسيطاً ) عن الطبيعة الموضوعية في صفاتها ذاتها ، عن تحول الخاص إلى عام ، العرضي إلى ضروري ، التداخلات ، الفوارق الدقيقة ، العلاقة المتبادلة للأضداد . الديالكتيك هي فعلاً نظرية المعرفة ( هيغل و ) للاركسية : هذا « الجانب » من الأمور ( ليس « جانباً » ، انه أساس الأمور ) قد أهله بليخافن تاهيك عن الماركسيين الآخرين .

\* \* \*

المرفة مثلاً في شكل سلسلة من دوائر ، هذا ما حدده كل من هيغل ( في المنطق ) وبول فولكان ، وهو اختصاصي معاصر في نظرية المرفة مطبقة على العلوم الطبيعية ، انتقامي ، عدو للهيغيلية ( التي لم يفهمها ! ) ( انظر كتابه « نظرية المرفة في ميدان العلوم الطبيعية » ) .

« الدوائر » ، [ « دورات » ] في الفلسفة : ( التسلسل الزمني بقصد الأشخاص هل هو إيجاري ؟ لا ! ).  
الفلسفة القديمة : من ديقريط إلى أفلاطون وإلى ديدالكتيك  
هيراكليت .

عصر النهضة : ديكارت مقابل غاسendi ( سينوزا ؟ ) .  
الفلسفة الحديثة : من هولباخ إلى هيغل ( عن طريق بركل ،  
هيوم ، كنط ) .  
هيغل - فويرباخ - ماركس -

الديالكتيك يوصي معرفة حية ، متعددة الوجوه ( الوجوه تتکاثر على الدوام ) مع ما لا حد له من الفوارق الدقيقة فيتناول الواقع ، الاقتراب منه ( مع منظومة فلسفية تخرج من كل فرق دقيق لتكون كلًا ) ، ذلك يعني ذو نورة هائلة ، بالمقارنة مع المادية « الميتافيزيكية » ، التي مصيّبتها انكري أنها عاجزة عن تطبيق الديالكتيك على الذ *Bildertheorie* [ نظرية الانكسار ، نظرية الانكسار ] ، على عملية وعلى تطور المعرفة .

المتألهة الفلسفية ليست سوى حافة من وجهة نظر مادية « فلطة » ، ميتافيزيقية . بالعكس ، من وجهة نظر مادية دialektische ، المتألهة الفلسفية هي إباء أحدادي الجانب ، صبالغ ، uebersehwengliches [ منفط ، فوق الحد ، فيتاش ... ] ( على حد تعبير ديتزن Dietzgen ) - تضخم ، توّرم - لإحدى العلام الصغيرة ، لأحد جوانب ، لأحد وجوه المعرفة ، الذي يصبح على هذا النحو مطلقاً ، مفصولاً عن المادة ، عن الطبيعة ، مؤلماً . المتألهة صوفية الـكـلـيـرـكـيـة . هذا صحيح ولكن المتألهة

الفلسفية هي ( « بالأحرى ، [ بالاصلح ] و « عدا ذلك ، ) طريق يقود إلى الصوفية الـكـلـيـرـكـيـة من خلال أحد الفروق العقيقة  
[ أحد الوجوه الخاصة ] للمعرفة ( الـدـيـالـكـتـيـكـة )  
المقدمة تعقيداً لا حد له للانسان .

لاحظ جيداً  
هذا الحكم  
المقتضب

إن معرفة الانسان ليست ( لا تتبع ، لا ترسم ) خطًا مستقيماً ، بل خطًا منحنياً ، يقترب اقترباً لا حد له من سلسلة دوائر ، من خط حلزوني . إن جزءاً ، قطعة ، مقطعاً من هذا المعنى يمكن أن يحول ( يحول بشكل أحدادي ، يستبعد الوجود الأخرى ) إلى خط مستقيم ، مستقل ، كامل ، يقود ( إذا الأشجار ) منعت رؤية الغابة ( عندئذ إلى المستنقع ، إلى الصوفية الـكـلـيـرـكـيـة ) حيث تثبتته المصلحة الاجتماعية للطبقات المسيطرة ) . الطابع المستقيم والوحيد

الجانب ، التحجّر والمعظم ، الذاتية والعمى الذاتي ، هي ذي الجذور المعرفية للشالية . والصوفية الاكثير كثة ( = المثالية في الفلسفة ) لها بالطبع جذور معرفية : لها أرض ، أنها زهرة عقيدة ، لا ريب ، ولكنها زهرة تنبت على الشجرة الحية للمعرفة الانسانية الحقة ، المية ، الخصبة ، القوية ، الكلبة القدرة ، الموضوعية والمطلقة

عام ١٩١٥ أو ١٩١٦

## الفهرس

ص

- ٥ ملاحظة أولى .  
٧ خطوطه لينين .  
١٥ مصطلحات وتعريفات .  
٢٩ الفلسفة ومساندها ؛ مدارسها :  
٣٢ المادة ، المثالية ، أنواعها .  
٣٥ الديالكتيك والميتافيزيك .  
٣٨ التجريبية والمقليه .  
٤١ المادة غير الماركسية .  
٤٥ تاريخ الفلسفة ، أئم الفلسفه :  
٤٨ A . الفلسفة اليونانية القديمة :  
٤٨ [المرحلة الأولى :]  
٤٨ ١ . مدرسة ميليت : طاليس .  
٤٩ ٢ . مدرسة إفسس : هيراكليت .  
٥٠ ٣ . الفيثاغوريون .  
٥٠ ٤ . الإيليات : بارمنيد ، زينون .  
٥٥ [المرحلة الثانية :]  
٥٥ ٥ . ديموقريط .  
٥٦ ٦ . السفطانيون .

- ٥٧ . سقراط .  
 ٥٧ . افلاطون .  
 ٥٧ . أرسطو .  
 ٥٩ - ٥٨ [المرحلة الأخيرة:] ١٠ . ابيقور .  
 ٦٠ . الريبية .  
 ٦١ . الافلاطونية المحدثة .  
 ٦١ . الرواقية .  
 ٦٢ . العصور الوسطى المسيحية والاسلامية :  
     أوغسطين . السكولاستيك ، روجيه بيكن ، توما الأكويني ...  
 ٦٢ . الفارابي ، ابن سينا ، ابن رشد ، الفزالي ...  
 ٦٥ . العصور الحديثة الأوروبية :  
 ٦٦ . فرنسيس بيكن  
 ٦٦ . ديكارت  
 ٦٨ . سينوزا  
 ٧٠ . لا يبنتس  
 ٧٣ . لوك  
 ٧٣ . تولاند  
 ٧٤ . بركلبي  
 ٧٦ . هيوم  
 ٧٩ . لاموري ، هولباخ ، هيلفيسيوس ، ديدرو  
 ٨٠ . كنط  
 ٨٤ . ياكوبى  
 ٨٤ . فيخته  
 ٨٧ . شيلنج

١٤. هيغل
١٥. الميغليون الشباب
١٦. فويرباخ
١٧. ماركس ، إنجلز ، لينين - الماركسيّة .
١٨. الفلسفة بعد ماركس . لينين والتجربة النقدية ،  
المتألقة الفيزيائية اليوم .
- ١٩٠
- لينين : خلاصة « علم المنطق » هيغل .
- ١٢٥ مقدمة الطبعة الأولى .
- ١٢٧ مقدمة الطبعة الثانية .
- ١٣٣ المدخل : فكرة عامة عن المنطق .
- ١٣٩ الكتاب الأول : منهب الوجود .
- ١٤٣ الباب الأول : الكيف .
- ١٥٢ الباب الثاني : الكل .
- ١٥٥ الباب الثالث : القياس .
- ١٦١ الكتاب الثاني : منهب الجوهر .
- ١٦٣ الباب الأول : الجوهر
- ١٧٨ الباب الثاني : الظاهرة .
- ١٨٥ الباب الثالث : الراهنية .
- ١٩٣ الكتاب الثالث : المنطق الذاتي أو منهب المفهوم .
- ١٩٥ في المفهوم يوجه عام .
- ٢٠٢ الباب الأول : الذاتية .
- ٢٠٩ الباب الثاني : الموضوعية .
- ٢١٥ الباب الثالث : الفكرة .

- الفصل الأول : الحياة .  
 الفصل الثاني : فكرة المعرفة .  
 الفصل الثالث : الفكرة المطلقة .

مقططفات إضافية مأخوذة من « الموسوعة »  
 لينين : خطط ديالكتيك ( منطق ) هيغل : فهرس مواد  
 « المنطق الصغير » ( أو منطق « الموسوعة » ).  
 لينين : حول الديالكتك .





سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
۹۰۰۱